سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

الهدف

من أجل إنهاء العزل الانفرادي
وحماية حقوق ومكتسبات الحركة الأسيرة

الهدف - فلسطين العدد 1443 15 تشرين أول/ اكتوبر 2011

AL-HADAF Palestine. No. 1443 15 October 2011

Digitized by Birzeit University Library

المكتبة
01 -11- 2011
Library
UNIVE

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف AL-HADAF

الهدف - فلسطين العدد 1442 15 أيلول/ سبتمبر 2011
AL-HADAF Palestine. No. (1441) - 15 September 2011

أسسها الأديب الشهيد
غسان كنفاني عام 1969

رئيس التحرير
عمر شحـــــادة

هيئة التحرير
جواد عقـــل
يوسف الصـــليبي
أحمد .م. جـــابر
د. محمد أبو ناموس

ثمن النسخة
1 يورو أو ما يعادلـــه

قيمة الاشتراك السنوي
10 يورو أو ما يعادلها

عناوين المجلة
في فلسطين
رام الله - دوّار الساعة
عمارة الميدان - ط 3 هاتف 02 2966808
البريد الإلكتروني alhadaf194@gmail.com
الصفحة الإلكترونية: www.pflp.ps
غزة - الرمال - برج السراج
المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية
تليفاكس 2828291 - 2837810
بريد الكتروني: info@pflp.ps
في سوريا
دمشق: ص . ب 30192 - هاتف: 6328267
فاكس: 6319374
alhadafmagazine@yahoo.com

من أجل إنهاء العزل الانفرادي
وحماية حقوق ومكتسبات الحركة الأسيرة

كلـــمة

طوبى لكم

في مثل هذه الأيام طالت يدر الغدر الجبانة قبل ما يناهز أربعة عقود القائد الأممي أرنستو تشي غيفارا في جبال بوليفيا بعد أن تخلى عن المناصب الوزارية من أجل أن يواصل درب الثورة والتحرير للأرض والانسان.

وفي هذه الأيام يخوض أبطال فلسطين معركة الإضراب عن الطعام في شكل ثوري يجسّد النضال اللاعنفي الحقيقي بعيداً عن دنس أموال الدول المانحة.

إنهم يضربون المثل والأمثولة في المقاومة والتضحية ويرتفعون بواجبهم الوطني والانساني إلى الحدّ الذي ينزعون فيه القناع عن الوجه الهمجي والبشع لمخلوقات الصهيونية العنصرية التي تدّعي زوراً امتثالها لقيم الديمقراطية وقوق الإنسان .

طوبى للقابضين على الجمر والذين مازالوا على قيد المقاومة والحرية.

طوبى لكم أيها الأسرى، ولتكن لكم حياة تليق بكم.. أيها السائرون في دروب الكبرياء والكرامة.

إنكم تصنعون في هذه الأيام تاريخاً مجيداً وتعلنون حقاً بأن ساعة الحرية قد أزفت.

في هذا العدد

شؤون فلسطينية
صفقة تبادل الأسرى إنجاز، ولكن؟
هل يصنع الفلسطينيون قيادتهم في الشارع؟
الاستحقاق الفلسطيني: الانعكاسات والمحاذير
دورالجامعات في نجدة الأسرى

شؤون عربية
الثـورات العـربيـة مـن المنظور الاستراتيجي
صاحب الكتائب الى قفص العدالة

شؤون العدوّ
مكانة العرب في احتجاج صهيوني
اسرائيل في مواجهة إعلان الدولة

شؤون دولية
اليونان: دين على دين

الهدف الثقافي

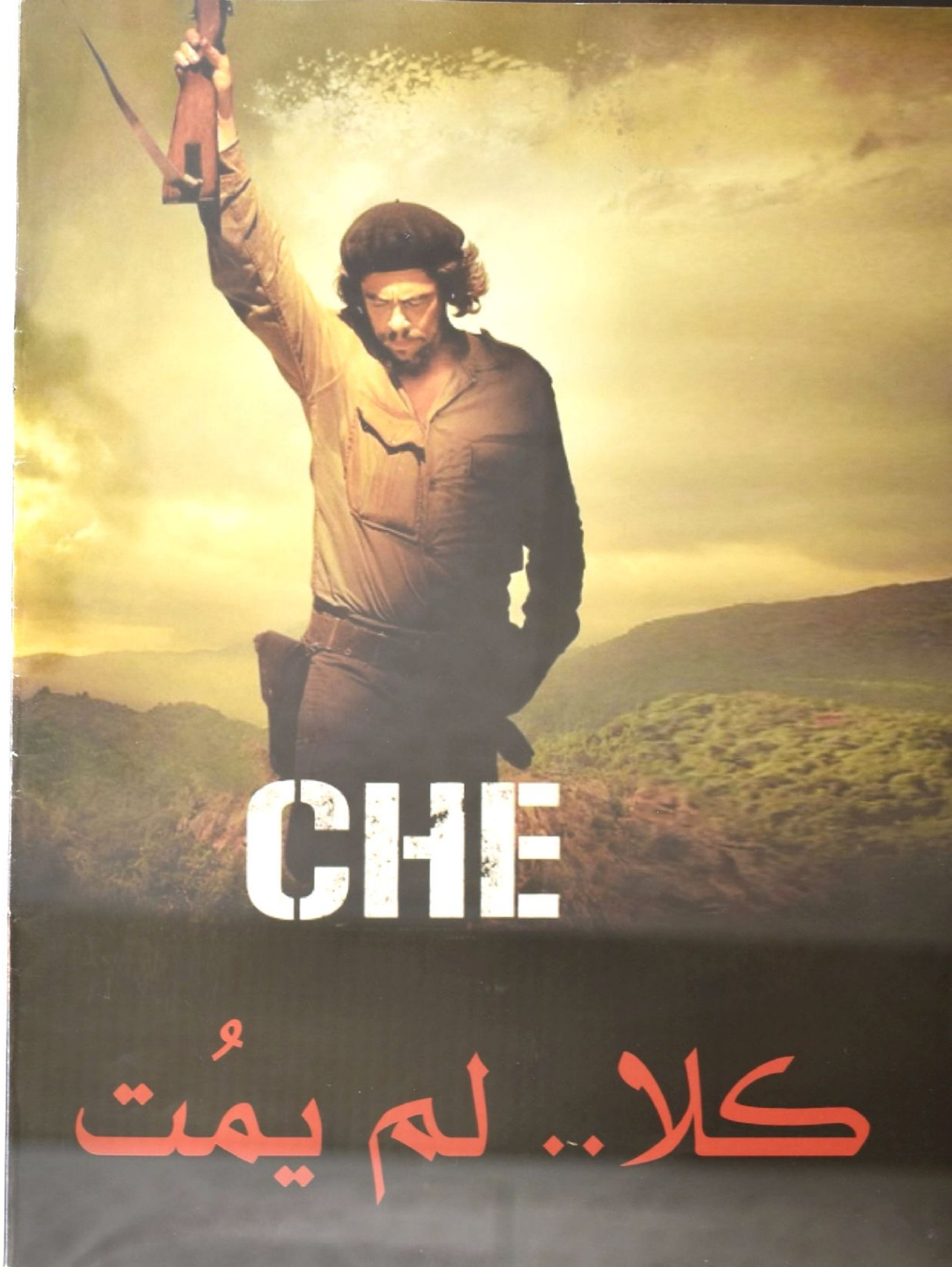

Digitized by Birzeit University Library

ربيعنا المنتظر

بلجوئها للاضراب عن الطعام وتقديم نموذجها اللاعنفي المجدي في مقاومة الاحتلال ومواجهة قرار حكومة نتنياهو المعلن بتشديد اجراءات التنكيل ومظاهر الاذلال بالاسرى وذويهم، تكون الحركة الاسيرة التي سبق وقدمت لنا وثيقة الوفاق الوطني لانهاء الانقسام، اثبتت جدارتها من جديد في اتخاذ الموقف الرائد في علاج الشؤون الوطنية الذي يوحد الهدف والتحرك الشعبي والالتفاف الداخلي والخارجي حول شعارهم الناظم: من اجل انهاء العزل الانفرادي وحماية حقوق ومكتسبات الحركة الاسيرة.

يأتي هذا الاضراب ليؤكد حقائق لا تقبل الشك، بان الحركة الاسيرة ليست رافدا متقدما وكبيرا لنهر الثورة فحسب، بل انها باتت ثابتا من ثوابت النضال الوطني المستمرة حتى دحر الاحتلال، وهي تكشف اليوم بإضرابها المفتوح عن الطعام الحاجة القصوى لنيل العضوية الكاملة لدولة فلسطين في هيئة الامم المتحدة وتسلط الضوء الساطع على الضرورة الملحة لإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وفوز الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال والعودة.

وما الحراك الشعبي وحراك الاسرى الذي إندلع بعد توجه قيادة منظمة التحرير للامم المتحدة الا الدليل والبرهان القاطع على اننا نشهد باكورة المفاعيل الشعبية والوطنية للعودة بملف القضية الوطنية بكل مكوناتها الى الامم المتحدة وإيذاناً بحراك جديد على المستوى العربي والدولي، ما يتطلب من الرئاسة والقيادة الفلسطينية والقوى الوطنية والاسلامية فتح الطريق للحراك الشعبي غير الموسمي وغير الاستهلاكي والارتقاء الى مستوى التحديات الناشئة ونبذ اوهام مرحلة مضت.

و في الوقت نفسه العمل العاجل للالتحاق بهذا النهوض الشعبي المتصاعد، والذي لا يجوز خذلانه تحت أي سبب أوعبر الذرائع الامنية والاقتصادية والحسابات الفئوية المعتادة، ما يتطلب الخلاص من عربة اوسلو وليس استبدال قطع غيار فيها فحسب، بمغادرة دوائر المفاوضات والحلول الثنائية بالمرجعية الامريكية و الإقلاع عن مسكنات اللجنة الرباعية نهائيا، وذلك بالتمسك بعقد المؤتمر الدولي تحت اشراف الامم المتحدة لتنفيذ قراراتها.

ومن جهة أخرى ترميم واستعادة الثقة بين قطاعات شعبنا المختلفة وقياداتها وتنفيذ فوري لاتفاق المصالحة والشروع في انتخابات وطنية شاملة داخل الوطن وخارجه، وفي المقدمة انتخاب مجلس وطني جديد يعيد بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وتجديد قيادتها وشرعيتها و إرساء الوحدة الوطنية تحت رايات وبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية قائدة نضال شعبنا وممثله الشرعي والوحيد في كافة اماكن تواجده.

عندها لا نهدر زمننا المتخم بالدم والعذاب والتضحيات سدى في قراءة الكف والتنجيم في مواقف الادارة الامريكية اوعن يوم اندلاع الانتفاضة الجديدة، وعندها فقط ينبلج فجر التحرير والحرية والكرامة وتقرير المصير.... ويحل ربيعنا الفلسطيني المنتظر.

شؤون فلسطينية

بيان صادر عن اسيرات واسرى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المكبلين في السجون والمعتقلات الصهيونية

ياجماهيرشعبنا البطل ...ايها الشرفاء والاحرار ابناء القوى وفصائل العمل الوطني والاسلامي في الداخل والخارج ...الاخوة والرفاق والمجاهدين قي المؤسسات الوطنية والحقوقية والانسانية .. يا كل الاحرارفي العالم ...

اهلنا الاحبة...

ها قد دقت ساعة الصفر ، وحانت معركة وحدة الاحرار ، نعلن نحن أسيرات واسرى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سجون الاحتلال ومعنا اعداد كبيرة من اسرى الفصائل ، عن البدء في خوض الاضراب المفتوح عن الطعام منذ يوم 2011/9/27 ، وذلك بعد إستنفاذ كافة الوسائل والاساليب المختلفة في نضالنا المطلبي واليومي ، والمتمثلة بتوفير حياة كريمة ، ووقف مصادرة حقوقنا ، اوالمس بكرامتنا ، وكرامة ذوينا وكما نطالب بالعلاج الطبي بدل الاهمال الذي يودي بنا الى الموت البطيء. ووقف الهجمة المسعورة علينا ، حيث قامت مديرية سجون الاحتلال بوقف التعليم في الجامعات ، ووقف إدخال الكتب . وكذلك وقف شكل التمثيل العام للاسرى ، وسحب المحطات الفضائية العربية ، وممارسة التفتيش ليلا نهارا وبأبشع الاشكال كل هذا يتوج بسياسة حاقدة على ثلة من المناضلين والمجاهدين من خلال زجهم في زنازين العزل الانفرادي وفي مقدمتهم الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات ، هادفين الى قتلهم بعد عزلهم سنوات طويله. وغير ذلك الكثير مما يسبب الاذلال للاسرى ولذويهم .

يجيء خيارنا النضالي هذا ، رغم ما يكتنفه من مخاطر حقيقية على حياتنا ، الا اننا عازمون وبإصرار على إنهاء العزل الانفرادي ، وإخراج المعزولين مباشرة ، وكذلك صد الهجمة الشرسة على الحركة الاسيرة وإسترداد حقوقنا التي دفعنا ثمنها شهداء والآما ومعاناة . متطلعين الى تمكننا كأسرى من تجاوز التباينات من خلال هذه المعركة وتحقيق الهدف السامي في وحدة وطنية تنتج لنا قيادة وطنية موحدة .

وكما نتطلع الى مساندة بل مشاركة أبناء شعبنا بكل أطيافة وفئاته وقواه وفي مقدمتهم وزارة الاسرى وكافة المؤسسات الوطنية والانسانية والحقوقية . وتبنى كفاحاتنا من قبل قيادة شعبنا وكل الشرفاء من ابناء شعبنا وأمتنا الاحرار، مثلما نتطلع الى تضامن اصدقاء قضيتنا واحرار العالم ومناصري الحرية.

فإنتصروا لنا فمعكم نكون أقوياء ، ولا خيار أمامنا سوى النصر أو الشهادة ، إنتصروا لحريتنا وكرامتنا لنضيف إنتصارا صغيرا الى انتصارات شعبنا المؤدية الى الحرية والاستقلال وتحقيق العودة والدولة وعاصمتها القدس .

فكرامة الاسرى من كرامة الشعب والامة ، وكرامة اسرى الحرية من كرامة الثورات العربية التي تنشد الحرية والعدالة والديمقراطية. سنمضي متسلحين في ارادتنا وإيماننا بعدالة قضيتنا على درب النصر فإما النصر أو الشهادة. وإننا حتما لمنتصرون

Digitized by Birzeit University Library

بيان صادرعن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة

لقد شكلت المقاومة والانتفاضات الشعبية طريقا اساسيا في مواجهة الاحتلال ومستوطنيه كما كان النضال السياسي والدبلوماسي على جبهة كسب الراي العالمي شكلا من اشكال الصراع ومحاصرة دولة الاحتلال.

ان معركة الشعب الفلسطيني اوسع من حدود الجغرافيا الفلسطينة والعربية وتتطلب التوجه الى البيئة الدولية والرأي العام العالمي ، والمؤسسات الدولية واهمها الامم المتحدة ومجلس الامن لانتزاع حقوق شعبنا وفي هذا السياق طالبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عبر مواقفها السياسية خلال المحطات السياسية المختلفة بإعادة ملف القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة بديلا عن اشكال المفاوضات الثنائية التي اكدت التجربة بأنها طريق لاستدراج التنازلات ... ووسيلة لاضاعة الزمن الفلسطيني وتبديد مكاسبه السياسية واسقاط ثوابته الوطنية، ولقد وفر فشل نهج المفاوضات الثنائية على مدار 20 عاما منذ مؤتمر مدريد مرورا باتفاق اوسلو وما بعده، ووصولها الى الطريق المسدود المدخل والارضية السياسية لاعادة ملف القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترى بالذهاب للامم المتحدة خطوة سياسية في الاتجاه الصحيح ومعركة سياسية لابد من خوضها على صعيد دبلوماسي واممي من اجل شرح القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني وتبيان وتظهير الاحتلال الصهيوني وسياسته وممارساته العنصرية الاحتلالية ضد آلاف المعتقلين الذين يسجلون بنضالهم صفحة جديدة اليوم عبر اضرابهم عن الطعام ضد انتهاكات وجرائم سلطات الاحتلال.

ان مطلب العضوية الكاملة في هيئة الامم المتحدة هو مطلب عادل ومحق يجب ان يرتكز على المحددات التالية :

1. ان هذا المطلب لايجب ان يحرم الشعب الفلسطيني من مواصلة نضاله الوطني واسترداد ارضه و حقه بالعيش الكريم على تراب وطنه الفلسطيني التاريخي . ولاينتقص من حقوقه التاريخية على كامل ترابه الوطني.
2. ان هذا المطلب لايجب ان يشكل عقبة سياسية او قانونية في تنفيذ قرار حق العودة رقم 194 وان ما ورد في خطاب الرئيس «بأن الحل العادل والمتفق عليه لقضية اللاجئين وفق مبادرة السلام العربية» لا يستجيب لجوهر حق عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا عام 1948 من اراضيهم وديارهم، عملا بالقرار الاممي رقم 194 .
3. ان هذا المطلب لايجب ان يضرب الاساس القانوني لوجود م . ت. ف كحركة تحرر وممثل شرعي ووحيد تقود نضال الشعب الفلسطيني .
4. ان هذا المطلب لايجب ان يشكل مدخلا لعودة الطرف الفلسطيني الى المفاوضات الثنائية، بعد ان ثبت عقم هذا الخيار ... بل يجب ان يشكل دافعا لاعادة ملف الصراع بكل مكوناته الى الامم المتحدة كي تعمل على تنفيذ قراراتها ذات الصلة .

ان الجبهة الشعبية لاترى ان تقديم التنازلات من اجل الوصول للتسويات طريقا سوف يفضي الى صناعة السلام، وترى في الذهاب الى الامم المتحدة خطوة سياسية ودبلوماسية في اطار المعارك السياسية المتواصلة داخل مؤسسات المجتمع الدولي، لان الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع شاق وطويل ولم يزل قائما بشروطه الموضوعية والذاتية، الامر الذي يستدعي انتهاج سياسة واستراتيجية جديدة يدعمها العمل السياسي والدبلوماسي عناوينها:

1. التأكيد على التمسك بثوابتنا وحقوقنا الوطنية وبالدعوة لعقد المؤتمر الدولي تحت إشراف الامم المتحدة لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بديلا للمفاوضات الثنائية بالرعاية الامريكية.
2. تحقيق المصالحة الوطنية وتنفيذ اتفاق القاهرة فورا والخروج من دائرة الانقسام وثقافته .
3. عدم وضع الخيار السياسي والدبلوماسي نقيضا لخيار المقاومة بكل اشكالها .. فالمقاومة خيار يستدعيه الاحتلال بكل تبعاته ، وتشرعه الامم المتحدة .
4. التخلص من الفردية والهيمنة في اخذ القرارات السياسية والمصيرية ، واشاعة مناخ الشراكة السياسية والديمقراطية في كل مناحي حياة المجتمع الفلسطيني.
5. دعم قضية الاسرى ونضالات الحركة الاسيرة في معركتها البطولية بالإضراب عن الطعام من اجل وقف سياسة العزل وحماية مكتسبات وحقوق الحركة الوطنية الاسيرة، والتوجه الى رفاقنا وكافة ابناء شعبنا داخل الوطن وخارجه ومنظمة التحرير والسلطة والقوى الشعبية والرسمية العربية والبرلمانات العربية والدولية وكافة منظمات حقوق الانسان والمنظمات المعنية للوقوف صفا واحدا ضد الانتهاكات والجرائم التي ترتكب بحق الاسرى وذويهم والتي تؤكد الحاجة لوضع سلطات الاحتلال موضع المساءلة والمقاطعة والعقاب والحاجة الملحة لنيل العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الامم المتحدة ونيل الحرية للاسرى والاستقلال والعودة

الخلود للشهداء – الحرية للاسرى والنصر لفلسطين

المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الشعبية ترحّب بتحرير دفعة من أسرى شعبنا من سجون الاحتلال

تعقيبا على تحرير دفعة من الاسرى من سجون الاحتلال الاسرائيلي قال الرفيق عبد الرحيم ملوح / عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية/ نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

إن قضية الأسرى هي قضية وطنية فلسطينية ، يجب أن تبقى حاضرة باستمرار وعلى سلم أولويات شعبنا وفصائله كافة ، وأن يستمر العمل حتى يتم الإفراج عنهم جميعاً من سجون الاحتلال .

وفي ضوء ما رشح من أنباء عن عدم شمول الصفقة بعض الأسماء ، قال الرفيق ملوح نأسف لعدم تحرر القادة الامين العام احمد سعدات ومروان البرغوثي وعباس السيد وحسن سلامة .كما ينبغي استمرار العمل من أجل دعم قضية الاسرى وتدويلها باعتبارهم أسرى حرب وأسرى حرية وأن يتم تحريرهم وفق القرارات الدولية ، فكل أسير يجري تحريره من الأسر هو خدمة للقضية الوطنية

لان الصفقة لم تكن لتتم لولا نضال أسرانا الأبطال ، عبر إضرابهم وتحديهم المتواصل للسجان الإسرائيلي وجرائمه وأساليب بطشه وتنكيله ، ولولا الوقفة المشرفة لجماهير شعبنا وقواه ومؤسساته وأصدقائه الداعمة والمساندة لنضالات الأسرى وحقوقهم العادلة .

واضاف : نتقدم بالتهنئة الحارة للأسرى الذين سيتم الإفراج عنهم ولعائلاتهم وعموم شعبنا في الوطن والشتات ، وندعوا الجميع لاستمرار النضال عبر التحرك السياسي والجماهيري في الوطن وخارجه .

كما وجه الرفيق أبو أحمد فؤاد أحر التهاني والتبريكات للأسرى والأسيرات الذين سيفرج عنهم خلال الايام والأسابيع القادمة ولعوائلهم وذويهم وفصائلهم الوطنية والأسلامية .

وقال « باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نوجه التحية لهؤلاء الأبطال، ونعتز بهم وبتضحياتهم لانهم ، سيعودون الى ميادين النضال من أجل تحقيق الأهداف التي أمضوا عشرات السنوات في سجون الاحتلال الصهيوني من أجل تحقيقها.

وأضاف الرفيق أبو أحمد فؤاد « نعاهد شعبنا وأسرانا الأبطال أننا سنعمل من أجل تحرير باقي الأبطال القابعين في سجون العدو وفي مقدمتهم القيادات المناضلة وعلى رأسهم الرفيق أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والأخ مروان البرغوثي والآخرين بكل الوسائل والاساليب الكفاحية المشروعة».

القائد سعدات : توجه الرئيس للامم المتحدة خطوة بالاتجاه الصحيح لكنها غير كافية

قال الاسير القائد احمد سعدات الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ان توجه الرئيس محمود عباس للامم المتحدة وتقديم طلب العضوية للحصول على مقعد دولة فلسطين خطوة بالاتجاه الصحيح ولكنها غير كافية ، مؤكدا على اهمية استكمال الجهد الوطني لتنفيذ اتفاق المصالحة التي تعتبر ملكا للشعب الفلسطيني وانجازها يشكل اسمى ايات الوفاء لدماء الشهداء وتضحيات شعبنا الصامد الذي وجه له التحيه على شرف ذكرى انطلاقةانتفاضةالاقصى.

جاءت تصريحات سعدات لمحامي نادي الاسير الفلسطيني الذي زاره في سجن«نفحة» غداة الخطاب، حيث يقبع في العزل الانفرادي الذي جددته محكمة الاحتلال العسكرية مؤخرا ، واضاف الامين العام للجبهة الشعبية «في ضوء المعطيات على الارض والتحديات الكبيرة فانه بعد تقديم الطلب الرسمي للامين العام للامم المتحدة لا بد أن تكون خطوه شاملة لتغيير جوهري لادارة الصراع مع الاحتلال تحظى باجماع وطني ،وتحديداً نقل كل ملف القضية الفلسطينية للامم المتحدة والا ستكون مجرد خطوة تغيير جزء من عربة اوسلو ولن تغير في الواقع شيئا وسنعود لنفس الواقع السيء وسيبقى ابتزاز الطرف الفلسطيني مع حكومات اسرائيلية لا تتعاطى بايجابية».

خطاب اوباما

سعدات الذي يقضي حكما بالسجن لمدة 30 عاما ، واتخذت سلطات الاحتلال بحقه سلسلة اجراءات عقابيه منها عزله ومنعه من زيارة عائلته ، استدرك يقول «بالنسبة لخطاب الرئيس الامريكي اوباما ومواقف وردود فعل امريكا واوروبا فهي ليست مفاجأة ،فمنذ زمن بعيد حذرنا من الرهان على امريكا التي لم تكن يوما طرفا محايدا و لا راعيا نزيها بل هي الداعم الرئيسي والراعي الرسمي لمشروع الاحتلال وسياساته المعادية لحقوق واهداف وتطلعات شعبنا ونضاله العادل والمشروع، لذلك المطلوب الرهان على شعبنا وربيع الشعوب العربية الذي يبشر بفجر مشرق وبتغيير كبير لا بد ان يكون له اثر كبير في الانتصار للقضية وشعبنا ونضاله اذا ما اجدنا التعامل والتفاعل معه ليكون سندا وداعما لمسيرتنا النضاليه حتى انتزاع حقوقه التي لا تنازل عنها رغم كل السياسات والتهديدات ».

ربيع فلسطين

وعبر القائد سعدات عن دعمه للحراك العربي الذي حقق الكثير من التغييرات في الوطن العربي ، داعيا في الوقت نفسه للبناء عليه من خلال خلق ربيع فلسطيني ينهي الانقسام ويعيد وحدة الصف والالتفاف حول الثوابت الوطنية وانتخاب مجلس وطني جديد داخل الوطن وخارجه واعادة بناء منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا وقائدة نضاله ومعركته حتى الاستقلال وانجاز الحقوق الوطنية العادلة والمشروعة كاملة غير منقوصة ، فالتمسك بعهد الشهداء واهدافهم بحاجة للارتقاء لمستوى التضحيات التي قدمت لانجاز وتنفيذ المصالحة اليوم وليس غدا لان المستفيد الاول والاخير من هذه الحالة الخطيرة هو الاحتلال الاسرائيلي».

Digitized by Birzeit University Library

صفقة تبادل الأسرى إنجاز .. ولكن ..؟؟

صفقة تبادل الأسرى التي سيجري تنفيذها بين حركة حماس والحكومة الإسرائيلية على دفعتين،تبدأ الدفعة الأولى منها على الأبعد بعد أسبوع من اليوم،والدفعة الثانية بعد شهرين من ذلك،وهذه الصفقة خلقت حالة من القلق والتوتر والإرباك في أوساط عائلات الأسرى وأهاليهم،حيث الأنباء المتضاربة والمتناقضة،بسبب عدم نشر قائمة الأسرى المنوي الإفراج عنهم.

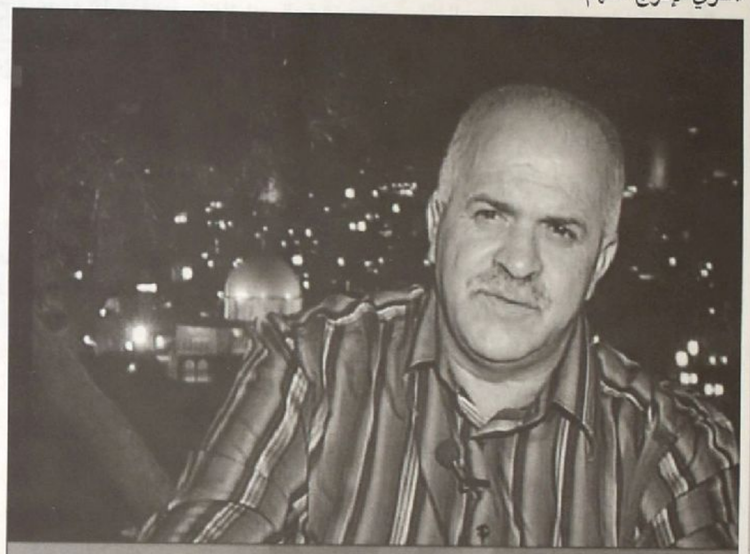

راسم عبيدات

عضو اللجنة الوطنية للحفاظ على المناهج الفلسطينية

راسم عبيـدات

صحيح انها سترسم الفرحة والبهجة على وجوه مئات عائلات الأسرى الفلسطينية،ولكن بالمقابل سترتسم الخيبة والغضب على وجوه مئات أكثر من ذلك بكثير،ونحن مع ترحيبنا وتقديرنا ولكل اسير فلسطيني جرى او يجري تحريره في هذه الصفقة من سجون الاحتلال ومعتقلاته وزنازينه كمقدمة لتحرير كل أسرانا، وكنا ندرك تماماً أن هذه الصفقة ليس متوقعاً أو مأمولاً منها تحرير كل أسرانا من سجون الاحتلال، ونعتبر تحقيقها إنجازاً وطنياً،ولكن هنا تبرز الكثير من التساؤلات عن صحة وصدقية الانجاز «التاريخي» الذي تحدث عنه الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس،فالصفقة لم تشتمل على قادة شعبنا الفلسطيني والذين ما فتئت حماس تؤكد أن الصفقة لن تتم بدونهم، وهنا اقصد بالذات الرفيق احمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية والاخ مروان البرغوثي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وقادة كتائب عز الدين القسام عبدالله البرغوثي وعباس السيد وحسن سلامه وابراهيم حامد وغيرهم، فإطلاق سراح هؤلاء القادة المناضلين هو الذي كان سيكسب الصفقة زخمها ويعطيها البعد الوطني الوحدوي الحقيقي،وايضاً القول بأن الصفقة كسرت المعايير الإسرائيلية بشمولها على عدد محدود جداً من أسرى القدس والداخل الفلسطيني ليس بالصحيح ولا بالدقيق ففي صفقة النورس التي نفذتها الجبهة الشعبية– القيادة العامة– في ايار/ 1985، والتي تحرر فيها 1150 أسيرا فلسطينياً جميعهم من الأحكام العالية والمؤبدة اشتملت على أسرى من القدس و48، وابعد من ذلك فصفقة تبادل عام 85، لم يجر فيها إبعاد أي أسير فلسطيني خارج إطار منطقة سكنه، في حين ان أكثر من ثلثي أسرى الضفة الغربية الذين سيجري إطلاق سراحهم في هذه الصفقة،سيجري إبعادهم عن مناطق سكنهم الى الخارج وغزة، وهذا مؤشر على درجة عالية من الخطورة في أية صفقات تبادل أو عمليات افراج قادمة وفق المفاوضات،حيث ستشرعن عمليات الأبعاد وتصبح نهجاً،وزد على ذلك ففي هذه الصفقة لم تلتزم او تتعهد فيها إسرائيل بعدم التعرض الى الأسرى المحررين المفرج عنهم أو التعرض لهم بالاعتقال او التصفية،بعكس صفقة تبادل عام 85 والتي اشتملت على نص مكتوب بعدم التعرض للأسرى المحررين او تقيد حركتهم.

هنا علينا أن نمتلك الجرأة والقول بأن هذه الصفقة انجاز. ولكنها ليست بالانجاز التاريخي ولم تحقق لا 99 % ولا 70 % من أهداف الأسرى،ولم ترتق إلى مستوى آمال وطموحات شعبنا بعد طول المدة، والتي كنا نأمل أنها حققت انجازات على مستوى نوعية الأسرى المنوي الإفراج عنهم،بل ونجد أن هناك تراجعا، وكذلك جرى تقديم تنازلات مؤلمة من قبل حماس والفصائل الأسرة لـ«شاليط» في هذه الصفقة، فغياب القادة عنها وتحديدا سعدات والبرغوثي وابو الهيجا وسلامة والسيد وحامد وعبدالله البرغوثي والعدد المحدود جدا من أسرى القدس و 48 المشمولين بالصفقة يدعم هذه الحقيقة، ويجعل أهالي الأسرى والجماهير تتساءل بمشروعية، اذا كانت الصفقة لا تشتمل على تلك القيادات،فلماذا كل هذا التأخير؟ أم أن هناك وراء الأكمة ما وراءها؟ وهل كانت قضايا الاستثمار السياسي المتسرع والتدخلات الإقليمية وتحديداً من الأتراك،هي التي أخرجت صفقة التبادل الى حيز التنفيذ بهذه الشروط؟.

وهناك قضية أخرى في هذا الجانب فالدفعة الثانية من الأسرى الذين ستفرج عنهم إسرائيل كحسن نية أو كشرط في الصفقة،ستتحكم إسرائيل في شروط إطلاق سراحهم من الألف إلى الياء، ونحن نعرف بدع وحيل وخداع إسرائيل وتضليلها وقدرتها على التهرب والتحلل من الالتزامات غير المكتوبة في هذا الجانب والسيناريو المتوقع لمثل هذه العملية هو إطلاق سراح جزء من الأسرى الإداريين، أو الذين استحقوا فترة التخفيض الإداري«المنهليه» ولم تقم إسرائيل بإطلاق سراحهم،او عدد من النواب الذين جرى اختطافهم مؤخراً،وجزء آخر من الذين دخلوا الى القدس والداخل الفلسطيني بدون تصاريح.

المهم في هذه المرحلة التي أعلن فيها عن أنجاز

الشعبية : ذكرى رحيل المناضلة مها نصار الهام لكل المناضلين والمناضلات

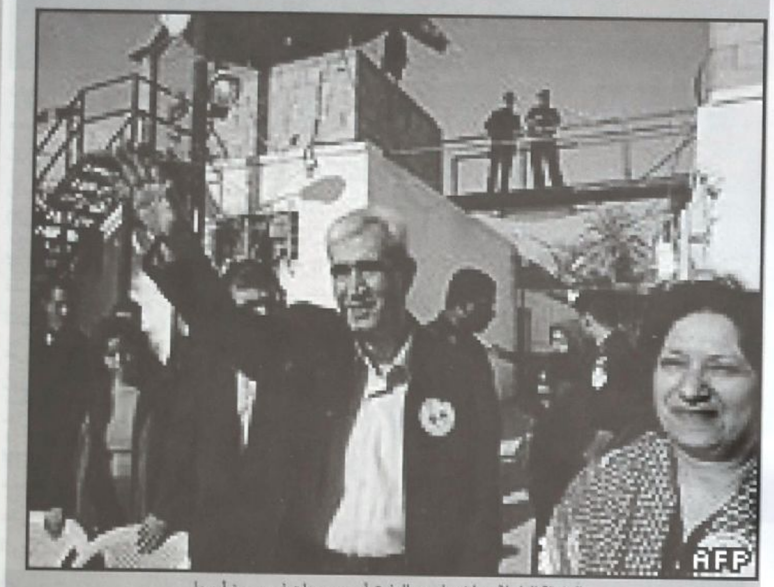

الرفيقة الراحلة مها نصار مع الرفيق أحمد سعدات في سجن أريحا

عاهدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مناضلات ومناضلي شعبنا في الذكرى السنوية الثالثة لاستشهاد الرفيقة المناضلة عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الرئيسة السابقة والمؤسسة لاتحاد لجان المرأة الفلسطينية في الارض المحتلة ورياض غسان كنفاني ، على الوفاء للاهداف والقيم النبيلة التي ناضلت من اجلها الرفيقة مها نصار وافنت في سبيلها عمرها من اجل دحر الاحتلال وتحريرالارض والانسان.

وقالت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لقد خلفت لنا المناضلة والمربية مها نصار وللمرأة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني برمته تراثا وطنيا ديمقراطيا تقدميا لا ينضب من الوفاء للارض والانسان والانغماس بهموم المراة والنضال من اجل حريتها ومساواتها مع اخيها الرجل وحرية الشعب الفلسطيني والنضال الحازم بلا هوادة من اجله، وكانت مضرب المثل في الحرص على التضامن الانساني و النسائي والنضالي الوطني الوحدوي الديمقراطي في الاتحاد العام للمراه الفلسطينية التي كانت علما من اعلامه وفي كل ميادين النضال الوطني والقومي والاممي.

واضافت الجبهة الشعبية : مها نصار «نجمة في سماء الكفاح ، زيتونة في ارض العطاء» تربى على يديها اجيال من طلبة وطالبات وشباب وشابات فلسطين يلهجون اليوم بآيات الثناء والشكر والتقدير والاعتزاز بها في ميادين العلم والنضال والحياة، وليس من المبالغة في شيء بأن الرفيقات والرفاق الذين يخوضون اليوم اضرابهم المفتوح عن الطعام من اجل الكرامة والحقوق والحرية وجدوا ويجدون في الرفيقه القائدة مها نصار وسجاياها واخلاصها وصلابتها وثباتها زادا وزوادة لصبرهم ولصمودهم وكبريائهم واصرارهم على تحقيق اهداف الحركة الاسيرة والانتصار على الظلم والجلاد.

ونحن نحيي هذه الذكرى الجليلة لرفيقة كفاحية رائدة صادقة نزيهة امينة لا نجد من عزاء سوى في العائلة الكريمة السائرة على درب النضال والشرف والكرامة والحرية وشعبها وحزبها والمناضلين والرفيقات والاخوات اللواتي ستبقى مها لهم جميعا المثل والقدوة على مواصلة النضال حتى تحقيق الاهداف التي ناضل شعبنا برجاله ونسائه من اجلها .

صفقة التبادل،والتي يجب الترحيب بها والتقدير للجهود التي بذلت من أجل تحرير جزء من أسرانا،فإنه من الهام والضروري أن لا تؤثر أو تربك التحركات وحالة التضامن الشعبي الواسعة مع أسرانا الذين يخوضون معارك الأمعاء الخاوية في سجون الاحتلال ومعتقلاته وأقسام عزله،وعلى جماهير شعبنا الاستمرار في فعالياتها وأنشطتها،وان تستمر في العمل الوحدوي بعيداً عن أية اجتهادات أو خلافات سياسية،فأسرانا في السجون يوحدهم القيد والهم والمصير والهدف،وهم جميعاً مستهدفون بغض النظر عن اللون أو الانتماء.

فالرفيق القائد احمد سعدات يعلن من عزله ورغم التعب والإنهاك الجسدي واشتداد المرض عليه،بأنه ماض هو ورفاقه وإخوته في معركة الأمعاء الخاوية حتى تتحقق أهدافهم في العيش بعزة وكرامة،والحفاظ على منجزات ومكتسبات وحقوق الحركة الأسيرة،ووقف سياسة العزل والعقوبات الجماعية.

ان مسؤولية تحرير أسرانا من سجون الاحتلال هي مسؤولية السلطة الفلسطينية وكل أحزابنا وفصائلنا الوطنية،وهي مطالبة بالعمل على تحقيق هذا الهدف وبما تراه من أشكال كفاحية ونضالية مناسبة، فهؤلاء الأسرى يتعرضون في سجون الاحتلال الى جرائم حرب منظمة من أجل كسر إرادتهم وتحطيم معنوياتهم،ولذلك كانت معركة الأمعاء الخاوية التي يخوضونها منذ السابع والعشرين من ايلول الماضي،من أجل الدفاع عن ذاتهم وهويتهم وانتمائهم وحقوقهم ومنجزاتهم ومكتسباتهم التي عمدوها بالدم والتضحيات،ومن أجل استعادة عزتهم وكرامتهم.

أن عملية تبادل الأسرى التي ستجري قد تترك ردود فعل متباينة عند الحركة الأسيرة وعند عائلاتها وكذلك عند جماهير شعبنا،فبرغم نجاح هذه العملية بتحرير جزء من أسرى شعبنا الأبطال، فإنها كذلك لم ترتق إلى مستوى طموحات وأماني شعبنا، ومع ذلك فحركتنا الأسيرة مطالبة باستمرار العمل الوحدوي، وعليها أن تكون كما عهدناها قائدة لنضالات شعبنا،وان تكون النموذج والمثل الذي يحتذى في النضال والكفاح.

وختاماً نقول بأنه ما دام الاحتلال موجوداً فالنضال والكفاح سيستمران،وستكون هناك حركة أسيرة،ولن تتبيض السجون من الأسرى إلا بالحرية وزوال الاحتلال عن أرضنا ووطننا.

Digitized by Birzeit University Library

هل يصنع الفلسطينيون قياداتهم الجديدة في الشارع؟

الياس خوري

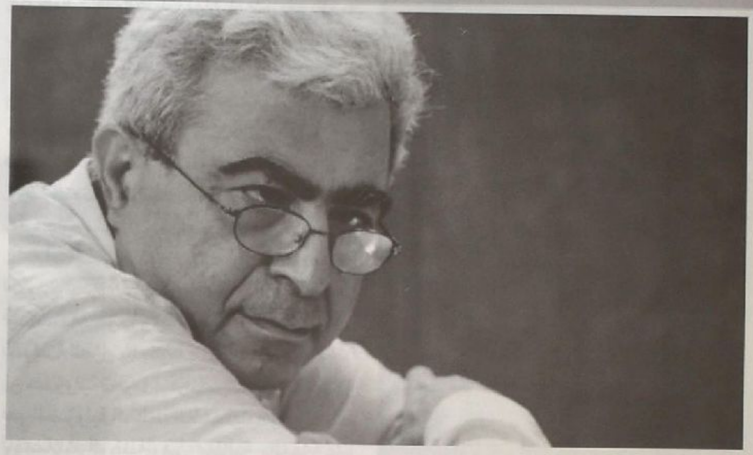

ذهب محمود عباس الى الأمم المتحدة كي ينهي مسارا بدأه عندما تسلم رئاسة الحكومة التي سقطت زمن عرفات، ثم استؤنف عندما صار رئيسا للسلطة بعد مقتل عرفات.

المسار العباسي كان واضحاً، فالرجل استدار بشكل كامل، معلنا انه سيكون سادات فلسطين، اي سيجلب السلام ولو على حساب احداث انقلاب جذري في حركة فتح، وتحويلها من حركة مقاومة الى حزب للسلطة.

نفذ عباس كل طلبات الرباعية بحـــذافيرها، حلّ «كتائب شهداء الأقصى» وفرض ما يشبه الاقامة الجبرية على مقاومي فـتح، منع اية مقاومة، اعاد بناء الاجهزة الأمنية على طريقة دايتون، وجلس ينتظر تحقيق الوعود. اصرّ على انه يملك استراتيجية واحدة هي المفاوضات، واعلن ان بديل المفاوضات هو المفاوضات، وتوقع ان يفي الامريكيون بوعودهم وان يصل عبر ذلك الى شيء يشبه دولة فلسطينية.

احرق عباس كل سفنه، رفض اعتماد استراتيجية عرفات المزدوجة: مفاوضات ومقاومة، وبرهن للامريكيين على انه مخلص في التزاماته معهم، وانه مستعد ان يكون مثلما طلبوا واكثر.

عباس واضح وحاد ويتميز بالعناد، انه عكس قائده عرفات، لا يناور ولا يحاول المشي بين النقاط. قالها منذ البداية انه كان ضد عسكرة الانتفاضة الثانية، حتى وصل به الأمر الى الايحاء بأنه كان ضد الانتفاضة نفسها. حلب حليبا صافيا وكان افضل من توقعات الامريكيين.

ولكن...

قدم عباس صورة جديدة لقيادة فلسطينية مختلفة. انه رجل الدول المانحة، والمفاوض المستعد دائما للتوصل الى حل حتى وان كان غير مرض للكثيرين.

ولكن..

وكان مقامرا، وضع «الصولد» كله على الطاولة، واختار السلة الامريكية كي يضع فيها كل الآمال والتوقعات، وكان واثقا من صدق اوباما واخلاص توني بلير.

ولكن...

حسب عباس كل الاحتمالات، وكان يتوقع من الاسرائيليين الغدر، لكنه كان واثقا بصدق الدول الغربية، وبالأثر الايجابي الذي تركه اداؤه على الامريكيين.

ولكن...

كل الحسابات بدت صحيحة في الحقل، ولكن عندما وصلت الأمور الى البيدر، ظهرت الحقيقة الكبرى التي كان السيد عباس يجهلها او يتجاهلها، وهي حقيقة بسيطة وواضحة تقول ان جهد دعاة السلام في المؤسسة الاسرائيلية وفي «الاستابليشمنت» الامريكية له هدف واحد هو انقاذ اسرائيل حتى ولو اقتضى الأمر، في بعض الأحيان، انقاذها من نفسها. اي ان الهدف الثابت للمانحين هو دعم اسرائيل وتلميع صورتها، والحفاظ على تفوقها في كل شيء.

المؤسسة الغربية ليست معنية بالشعب الفلسطيني الا في هذا الاطار. الفلسطيني غير مرئي، واذا ظهر على شاشة الوعي والسياسة فمن أجل ان لا يزعج اسرائيل او يمسها بسوء. هدف المانحين لم يكن تحويل الاقتصاد الفلسطيني الى اقتصاد ريعي قائم على القيم النيوليبرالية فقط، ، بل بناء دورة اقتصادية تريح اسرائيل وتنزع فتيل المقاومة.

ما غفلت عنه القيادة السياسية الفلسطينية هو انها حين تضعف قدراتها على المس باسرائيل فانها تفقد اي قدرة على الضغط او المناورة السياسية.

وهذا ما يحدث اليوم امام اعين العالم بأسره، يبدو الرئيس الفلسطيني في صورة من يحاول استعادة لغته، ملوحا بالحق الفلسطيني من دون ان يمتلك اية وسيلة لاقناع الغرب بأن الحفاظ على اسرائيل يحتاج الى تنازلات اسرائيلية والا...

لقد اخرجت السلطة هذه الكلمة من التداول السياسي، وهنا يقع الخطأ. لا يوجد سوى بديل واحد هو حل السلطة، وهنا تقع المسألة التي تحتاج الى نقاش.

هل حل السلطة يخيف الغرب واسرائيل؟ واذا كان الأمر كذلك فلماذا كانت السلطة اصلا؟

يبدو سؤالي مبسطا وساذجا، لكن في لحظات الانعطاف الكبرى يجب العودة الى البديهيات، اي الى الأسئلة الأولى. وهنا نفاجأ بأن ورقة التهديد الجدية الوحيدة التي تملكها السلطة هي حل نفسها، واعادة الأمور الى المربع الأول. هل صحيح اذا ان بقاء السلطة الفلسطينية هو حاجة اسرائيلية؟

نعم ولا، من هذه «اللعم» التي ابتدعها عرفات بدأ الالتباس الذي وصل الى ذروته مع افضل خطاب القاه عباس في حياته. فالوضع السياسي الذي نتج عن الانتفاضة الاولى، ابرز التضامن العالمي والاسرائيلي مع الشعب الفلسطيني، وهو خطاب متعدد بالطبع، لكن مركز ثقله كان محاولة انقاذ اسرائيل من نفسها، لأن الاحتلال يحطم صورتها. هذا المشروع الايديولوجي اطيح به بالكامل بعد فشل كامب ديفيد الفلسطيني- الاسرائيلي واندلاع الانتفاضة الثانية، وصولا الى تسلم اليمين الشاروني للسلطة، حيث اعادنا شارون الى خطاب النكبة، مطيحا في زمن ما سمي «بالحرب على الارهاب»، بكل دلالات الخطاب السلمي السابق.

هنا تحولت السلطة التي فقدت السيطرة حتى على المنطقة (الف) الى ما يشبه الادارة المحلية في ظل الاحتلال، وهذا ما تسعى اسرائيل الى تثبيته.

عباس في خطابه على الأقل، اعلن رفضه هذه المعادلة الجديدة، ورمى القضية بلغتها الاصلية (مستخدما تعابير التطهير العرقي، وادانة الاستيطان وحقوق اللاجئين) في وجه العالم، وقال انه لا يستطيع اكثر من ذلك، وان هاوية التنازلات انتهت لأنها وصلت الى القعر، واذا استمر الوضع على ما هو عليه فانه سيمشي.

لكن نتنياهو لم ينتظر طويلا، رمى القفاز في وجه السلطة وقال لا، اما اوباما فهو لا يدري كيف يوفق بين عاصفة الثورات العربية وواقع انه اسير السياسة الاسرائيلية.

هنا يقع السؤال.

هل الجواب على الموقفين الاسرائيلي والامريكي يكون بحل السلطة فقط، ام ان هناك خيارات اخرى ابرزها عودة الشتات الفلسطيني الى لعب دوره الذي ابعد عنه قسرا، والعودة تاليا الى الف باء مشروع التحرر الوطني وهو مقاومة الاحتلال بمختلف الوسائل؟

ولكن...

هل لا تزال القيادة الفلسطينية تمـلك القدرة على طرح خيار المقاومة، ام ان الوقت قد حان كي يعلن الفلسطينيون، مثلما اعلنت الثورات العربية، فراغ القيادة، ويصنعون قياداتهم الجديدة في الشارع؟

هذا هو السؤال.

الشعبية : لا يستطيع الكونجرس شراء حرية فلسطين وكرامة ابنائها بالمال

اكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأن الكونجرس الامريكي لا يستطيع شراء حرية فلسطين وكرامة ابنائها بالمال ولن ترهب الشعب الفلسطيني وقيادته الخطوات التي اتخذها الكونجرس الامريكي بما يسميه وقف مساعدات للسلطة الفلسطينية بقيمة 200 مليون دولار، ولن تحول هذ الاجراءات دون تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه في نيل العضوية الكاملة لدولة فلسطين والظفر بالحرية والاستقلال والعودة .

واعتبرت الجبهة ان الولايات المتحدة التي تدعم اجهزة الامن وبعض المشاريع الاخرى في برنامج السلطة تعاقب نفسها بنفسها بهذه الخطوة التي تكشف سياسة الاكراه والاستعباد التي تعتمدها في علاقاتها الدولية، خلافا لادعاءاتها عن الديمقراطية وحقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتصطف بهذا السلوك الى جانب الاحتلال والعدوان و القوى الاكثر رجعية وعنصرية ما يكسبها اشمئزاز ونفور الشعوب وقوى العدالة والحرية والكرامة الانسانية ويعود عليها وعلى مصالحها بالاذى والخسران المادي والمعنوي .

ودعت الجبهة جماهير شعبنا وحلفاء نضاله وقوى الديمقراطية والعدالة والسلام في الولايات المتحدة لادانة هذا الموقف المنافي للصداقة بين الشعبين الفلسطيني والامريكي ولواجبات التضامن مع آلاف الاسرى المضربين عن الطعام من اجل حقوقهم الانسانية والقانونية كاسرى حرية يتعرضون لابشع اساليب التعذيب والتنكيل، والى التاكيد على المضي في دعم الموقف والقرار الفلسطيني بالمضي قدما في التمسك بالشرعية الدولية وضرورة تنفيذ قراراتها ذات الصلة لنيل الشعب الفلسطيني حقوقه الثابته غير القابلة للتصرف في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

عقدة التوجيهي لدى وزارة التربية والتعليم!

فراس عبيد

يبدو أن (عقدة التوجيهي) ستضاف إلى قائمة العقد النفسية المعروفة التي تدرس في مناهج علم النفس ويتم معالجتها في عيادات الأطباء النفسيين.

فبعد محاولات انتحار عدد من الطلبه، وبعد تعرض آخرين للصدمة، وبعد تكبيد المجتمع الفلسطيني ضغوطا وخسائر هو في غنى عنها.. تخرج علينا وزارة التربية والتعليم المدهشة بقرار جديد مضمونه عدم الاعتراف بشهادة البكالوريوس لمن يقل معدله في الامتحان العقيم، المريض، المقزز، الفاشل، المسمى (توجيهي) عن 56%!

في أي شرع هذا الاجتهاد المتناقض مع التفكير الإنساني والتربوي؟

وعلى أي منطق لغوي يستند هذا الظلم الذي يحتمي بالمؤسسة الوزارية؟

وإلى أية موجة وعي بشري تنتمي هذه الأفكار الظلامية الظالمة الخالية من الرحمة، ومن الإنسانية، ومن ما يسمى في علم الفلسفة بالمعقولية؟

يبدو أن صناعة الأفكار في الوزارت أصبحت بحاجة لرقابة حقيقية من قبل المثقفين، ومن قبل الأكاديميين المشهود لهم بالعقلانية وبالحكمة، حتى لا يسير هذا المجتمع إلى الهاوية.

فهل ينشىء المجتمع الفلسطيني مجلس حكماء لفحص الأفكار الغريبة التي تنتجها وزارة التربية والتعليم العبقرية؟

الرفق بالمجتمع الفلسطيني يا وزاره! فنحن لم نخرج بعد من أجواء التوجيهي الأخيرة! ولم نتمتع بعد باستجابتكم لمطالب الرأي العام والإعلام بإلغاء الامتحان الفاشل أو تعديله! بل إنكم لم تتكرموا علينا حتى ببيان صغير يوضح موقفكم من الامتحان في العام الدراسي الحالي، أو التطورات على هذا الصعيد لديكم!

منذ ولادة البشرية ولدت الأرقام، وولد الرقم خمسة، والأرقام علم كوني كبير. وأي رقم عندما يضاف له الصفر يصبح نهاية لدورة وبداية لدورة أخرى، فرقم 50 هو رقم كاف للنجاح، وللاعتراف بالمجهود!

ثم.. ومهمة ثم.: من قال ان شهادة التوجيهي تفيد تطور البشرية في شيء؟!

ومن قال ان شهادة التوجيهي تفيد المجتمع الفلسطيني في شيء؟! من قال ذلك.. أدعوه لمناظرتي أمام الخلق أجمعين!

Digitized by Birzeit University Library

الاستحقاق الفلسطيني: الانعكاسات والمحاذير

جواد عقل

تعني الخطوة الفلسطينية إذا تحددت معالمها وأهدافها محاولة فلسطينية لتجاوز واقع المفاوضات الراهن ونقل التفويض الظالم والجائر من عهدة الجلاد والمحتل الصهيوني إلى عهدة الأمم المتحدة بما يتضمن ذلك تغييراً جذرياً في الأسس والمحددات التي قامت على أساسها المفاوضات العبثية المارثونية التي تسلح بها الكيان الصهيوني لخلق وقائع على الأرض تزيد من تعقيدات وصعوبات أية إمكانية واقعية لإيجاد حل ممكن لاحتلال الضفة والقطاع والذي يندرج في سياق عدوان شامل على الأمة العربية والشعب الفلسطيني، واغتصاب أراض بالقوة من غدة سرطانية ودولة مارقة لا تحترم قواعد القانون الدولي وتعتدي على الشرعية الدولية ليل نهار دون خوف أو اعتبار لمكانة المؤسسات الدولية. وستحقق هذه الخطوة سواء قبلت فلسطين عضواً كاملاً، أم لا:

أولاً: اعتبار أراضي الضفة والقطاع أراض محتلة ولا بد من جلاء الاحتلال الصهيوني عنها دون قيد أو شرط.

ثانياً: دولة فلسطين المعترف بها دولياً لا تمتلك السيادة بسبب احتلال أراضيها من قبل الكيان الصهيوني، مما يعني ضرورة تخلي الاحتلال الصهيوني عن أراضي الدولة الفلسطينية لتتمكن من تقرير مصير شعبها.

ثالثاً: مشاركة فلسطين في الهيئات والمنظمات الدولية وعلى رأسها محكمة الجنايات الدولية ما يسهل على الفلسطينيين تقديم شكاوى ضد الانتهاكات الصهيونية ومرتكبيها من القادة السياسيين والعسكريين الصهاينة.

رابعاً: تغيير قواعد اللعبة السياسية ومحددات السلام بما يعزز فرص النجاح الفلسطيني من خلال التمسك بالشرعية الدولية وقراراتها، وضرورة تنفيذها وعلى رأسها نقل ملف القضية الفلسطينية كاملاً للأمم المتحدة لتقوم بدورها في المساهمة بجلاء الاحتلال وتنفيذها لقرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية وعلى رأسها القرار رقم 194/، وكل القرارات المتعلقة بالحق الفلسطيني.

خامساً: الاستيطان والجدار وتهويد القدس وسرقة المياه إجراءات صهيونية باطلة بموجب القانون الدولي وكل الأعراف والمواثيق الدولية وهي قضايا غير قابلة للنقاش بالمعنى القانوني والحقوقي والسياسي.

سادساً: يفقد الكيان الصهيوني أحد أهم وأبرز ركائز استمرار تماديه وإدارة الظهر للقرارات الدولية، حيث ستكون هذه القرارات حاضرة عند إعادة صياغة أسس عملية ما يسمى بالسلام التي أفرزتها اتفاقية أوسلو المشؤومة، وفق إطار جديد يخرج عن دائرة الهيمنة والاستئثار لمؤيدي «إسرائيل».

المحاذير

الخطوة الفلسطينية إذا لم تستند إلى إستراتيجية وطنية وتوافق وطني يؤسس لإجماع وطني فلسطيني مؤهل لإعادة صياغة النظام السياسي الفلسطيني بما يتلاءم واحتياجات الشعب الفلسطيني الأساسية ويحقق قدراً أكبر من الديناميكية الوطنية وقدرتها على صياغة الإستراتيجية الوطنية التي تحرص على:

أولاً: الحفاظ على حق العودة باعتباره حقاً فردياً وجماعياً لا يقبل الإنابة والتفويض، وهو جوهر القضية الوطنية الفلسطينية، لأنه بدون إنهاء الأسس التي رسخت هذا الظلم التاريخي للشعب الفلسطيني لا يمكن الحديث عن أية حلول دائمة في المنطقة.

ثانياً: تحديد أسس وأساليب النضال الوطني بدءاً بالمقاومة الشعبية وتوفير مستلزماتها، ومروراً بالمقاومة المسلحة طالما بقي الاحتلال الصهيوني جاثماً على الأرض الفلسطينية.

ثالثاً: إعادة الروح للمؤسسات والهيئات الوطنية من خلال الانتخابات الوطنية وعلى أساس التمثيل النسبي الكامل.

رابعاً: الإبقاء على م.ت.ف ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني وعدم إخضاعها هي وحق العودة لبازار التنازلات السياسية.

خامساً: دعوة العرب والمسلمين للالتزام بمسؤولياتهم الأخلاقية تجاه القضية الفلسطينية واستعدادهم لتوفير البديل والحاضنة الدافئة لمنظمة التحرير بما يؤهلها لاستمرار دورها ومكانتها. فالسلطة مهددة من طرف الكيان والإدارة الأمريكية وهذه التهديدات لا تخرج عن سياق خدمة الهدف السياسي المعتمد لثني السلطة عن الذهاب للأمم المتحدة.

مخاطر القبول الفلسطيني بالخديعة

تتواصل دون كلل الجهود المبذولة من طرف أصدقاء الكيان الصهيوني الداعمين بلا حدود لبشاعة ممارساته وجرائمه ضد الإنسان والحجر والشجر الفلسطيني لثني الطرف الفلسطيني عن مواصلة مشوار الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية. وتأخذ هذه الجهود أشكالاً وأساليب مختلفة ومتنوعة لكنها تصب جميعاً في خانة دعم ومساندة الجهود الليكودية لإبقاء مصير ومستقبل القضية الفلسطينية المستقلة مرهوناً بإرادة هذا الكيان، فتارة تحمل الوفود سلة من الإغراءات والمكاسب الملغومة كما حصل في لقاءات (روس، وهيل) مع القيادة الفلسطينية والتي حملت رسائل تهديد من جهة، ووعوداً بإعطاء الفلسطينيين صفة مراقب في الهيئات والمنظمات الدولية عدا الهيئات والمنظمات التي سيشكل الدخول لها خطراً على الكيان الصهيوني كالجنايات الدولية وغيرها. وبعضهم يحمل أفكار نتنياهو كما عبر بلير صراحة، ومبادرة ساركوزي وبيان اللجنة الرباعية لا يضيف جديداً لحقيقة محاولات إعطاء مزيد من الوقت للكيان الصهيوني لمواصلة جرائمه ورهن مستقبل الدولة بما يسمى بالمفاوضات.

لذا فإن أبرز الأخطار هو وقوع الطرف الفلسطيني المتمسك حتى النخاع بما يسميه المفاوضات ضحية المناورات التي لا غاية لها سوى إجهاض وإرباك الجهود الفلسطينية للحصول على مزيد من التأييد والدعم لهذه الخطوة الضرورية.

وبالاستناد إلى عقلية المماطلة والانتظار وعدم خوض المعارك في حينها ووفقاً لظروفها ومعطياتها المناسبة يقوم الطرف الفلسطيني بالتأجيل، مما يمنح الصهاينة وحلفاءهم فرصاً أكبر على أرض الواقع لإجهاض ومحاصرة أية تداعيات للسياسة الصهيونية: معركة الجدار، تقرير غولدستون، وقرصنة سفن الحرية في المتوسط كلها شواهد على الانتظار في السياسة الفلسطينية والتي تسمح وللأسف في نهاية المطاف بإعطاء فرصة وطوق نجاة للقتلة والمجرمين. وهنا لا نبالغ إذا ما قلنا أننا لا نؤكد على نجاح أية معارك يخوضها، لكن خوضها أفضل بكل المقاييس من إخضاعها للحسابات السياسية المنسجمة مع الوعود والضغوط الأمريكية الصهيونية. ولذلك نحذر قيادة السلطة من النكوص عن خيار عودة ملف القضية للأمم المتحدة باعتبارها المسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنفيذ قراراتها الخاصة بالقضية الفلسطينية ومساعدة المجتمع الدولي في تحقيق عدالة طال انتظارها ومساءلة دولية لطرف معتد وبخيل ومجرم بقي بعيداً عن المساءلة وقادراً على إدارة الظهر للإرادة الدولية بمساعدة الولايات المتحدة، وندعو السلطة لأخذ حذرها من لقاء نتنياهو. وكل المحاولات والمساعي الهادفة إلى وقف المسعى الشرعي الفلسطيني، سواء كانت من طرف الإدارة الأمريكية وحليفتها (إسرائيل) أو من الأطراف الأوروبية، فالأفكار المقدمة جميعها تركز على أن حل ما يسمى بالدولتين والحدود وحق العودة والقدس لا تتم – حسب زعمهم – إلا بالمفاوضات ولسان حالهم يقول باستمرار سطوة الرؤية الصهيونية على مستقبل عملية السلام، والتي أضحت حطاماً بعد هذا الكم الهائل من الجرائم والممارسات التي مارسها الكيان على الأرض، فسرق المياه والأرض وأوغل في عقاب الشعب قتلاً ومطاردة وحصاراً ومعتقلات دون أن يرف جفن لهؤلاء الحريصين على أمن (إسرائيل) ودون أن يحركوا ساكناً لهذه العنجهية والغطرسة والعربدة التي تحاول أن تجعل من الحقوق الوطنية والإنسانية والأخلاقية المشروعة لشعبنا قضايا خلافية تحل عن طريق المفاوضات. فالمظلة القادرة على إنقاذ الموقف هي وحدة الموقف الوطني وامتلاكه لأدوات تحركه الصحيح والصائب نحو حقوقه الوطنية المشروعة من مغادرة نهائية للمسار العبثي للمفاوضات، ونقل ملف القضية برمته للأمم المتحدة، والدعوة لمؤتمر دولي، ومساندة كل الأصدقاء لكفاحنا العادل مادياً ومعنوياً لنكون قادرين على تجاوز هذا الكم الهائل من حقول الألغام التي تتربص بأقدس الحقوق والمصالح الوطنية لشعب يكافح من أجل حريته، وضمان وصيانة حقوقه الوطنية المشروعة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على طريق تحقيق العدالة الغائبة بفعل العسف، وغياب العدالة ببناء دولة فلسطين الديمقراطية كحل نهائي وإستراتيجي لمعاناة إنسانية لشعب فلسطين قل نظيرها في التاريخ الإنساني المعاصر والتي ستبقى تؤرق كل صاحب ضمير حي في هذا العالم طالما بقي الظلم والعدوان قائماً على هذه الأرض. ففلسطين قبلة شعبنا وكل الأحرار ومناصري الأمن والاستقرار والتعاون المخلص بين الشعوب لما فيه خير البشرية وقدرتها على مغادرة منطق الحروب والظلم والعدوان. ولن تتمكن أية حلول ومساومات من إنهاء الظلم التاريخي ما لم تستند إلى شرعة حقوق الإنسان، والشرعية الدولية، والعدالة التي تبعد عن شعبنا وقضيتنا شبح المساومات والمقايضات التي قد تغرق الشعب والقضية في أتون وغياهب وأوحال الخلاف والانقسام والتجاذبات بعيداً عن كل الأماني والطموحات المشروعة لشعبنا في الحرية والاستقلال الوطني الناجز راهناً ومستقبلاً..

نقابة الصحفيين ومؤسسة الضمير تستنكران فرض الاقامة الجبرية على عبد اللطيف غيث

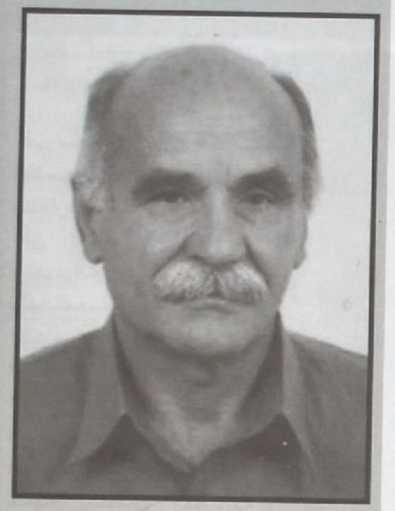

استنكرت نقابة الصحفيين الفلسطينيين ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان قيام سلطات الاحتلال بفرض الاقامة الجبرية على الناشط الحقوقي عبد اللطيف غيث أحد مؤسسي رابطة الصحفين العرب (النقابة سابقاً) عام 1978، وعضو هيئة رئاسة المؤتمر العام للنقابة.

واعتبرت النقابة ان استدعاء غيث الى مخفر الشرطة الاسرائيلية في المسكوبية بالقدس وتسليمه أمرا عسكرياً يقضي بفرض الاقامة الجبرية عليه ومنعه من مغادرة القدس لمدة 6 اشهر، اجراء عقابياً يتنافى مع حقوق الصحفيين المكفولة بالقوانين والمواثيق الدولية.

ورأت النقابة ان فرض الاقامة الجبرية على غيث يأتي في سياق تصاعد الانتهاكات الاحتلالية ضد الصحفيين والتي تكثفت منذ اوائل الشهر الماضي، وطالبت الاتحاد الدولي للصحفيين بالضغط على حكومة الاحتلال لحملها على التراجع عن هذا القرار التعسفي وكف يدها عن الصحفيين الفلسطينيين.

ومن الجدير ذكره أن عبد اللطيف غيث (70 عاما) من سكان القدس الشرقية وأحد مؤسسي مؤسسة الضمير وخدم في مجلس الإدارة على مدى العشرين عاما الماضية فضلا عن نشاطه الوطني العام في القدس والضفة الغربية.

Digitized by Birzeit University Library

لجان الحماية الشعبية
كرد شعبي على اعتداءات المستوطنين المنظمة

جمال برهم

في سياق النضال الوطني الفلسطيني المديد والغني بالمقاربات الشعبية الخلاقة، كان الشعب الفلسطيني وتعبيراته الوطنية والمجتمعية بمستوى من الذكاء والإرادة مما مكنه تقديم الإجابات على ما تطرحه المتغيرات وتطوراتها من تساؤلات كانت تبدو أحيانا أنها صعبة وحارقة . وفي جميع المحطات النضالية والتي كانت تأخذ طابع المقاومة الشعبية تحديدا ، وابرز نماذجها انتفاضة كانون 1987 ، كانت الركيزة التنظيمية تتكامل مع الركائز الأخرى السياسية ، الكفاحية والديمقراطية ، لتعطي المقاومة الشعبية زخمها وتمدها بمقومات الاستمرارية والتجذر .

وسعيا منها لتصليب الركيزة التنظيمية ، وحتى تكون قادرة على تأطير الفعل الشعبي ، فقد عمدت القوى على تشكيل الهياكل والأطر واللجان المختلفة ، لتجد القطاعات الجماهيرية ذاتها بفئاتها المختلفة منخرطة في الفعاليات والمناشطات الانتفاضية والشعبية بغض النظر عن تموضعاتها السياسية ، القطاعية و الاجتماعية ، فتشكلت لجان الأحياء والخدمات الصحية والغذائية ولجان التعليم الشعبي ولجان المصالحات الشعبية واللجان الضاربة وكذلك ما درج على تسميتها بلجان الحراسة والحماية الشعبية .

ولجان الحماية الشعبية ليست فكرة طارئة بل تمتد جذورها عميقا في النضال الوطني الفلسطيني ، ومقارباتها راسخة وممتدة في مسيرة هذا النضال ، ففي ثورة 36-39 تشكلت لجان الحراسة والتي تكثفت مهامها بالسهر الليلي وحراسة مداخل القرى ومشارفها لرصد وتتبع تحركات جيش الانتداب البريطاني ودب الصوت عند الاقتحامات والهجمات من قبل قوات هذا الجيش ، محذرة بذلك الثوار وأهالي القرى ، وكانت هذه اللجان تقوم بإشعال النار في نقطة محددة ومتفق عليها مع القرى المجاورة لتخبرهم بوقوع هجوم أو اقتحام ليأخذوا حذرهم وأحيانا ليهبوا لدعم ونجدة القرى التي تتعرض للهجوم .

وبعد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام 67 بادرت بعض القرى وعبر مجالسها المحلية في منطقة سلفيت الأكثر استهدافا من قبل المستوطنين بتعيين موظفين سموا بنواطير الأرض لحراسة الأراضي والمزارع والحقول من محاولات التخريب والحرق .

وفي الانتفاضة المجيدة عام 87 تشكلت في المدن والقرى والمخيمات لجان الحماية الشعبية الموحدة ، والتي كان من مهامها تناوب الحراسة الليلية في الأحياء والقرى ومراقبة تحركات جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين وعملائهم المأجورين ، لتعلن عبر وسائل متفق عليها سواء من خلال الصفارات أو مكبرات الصوت عن وقوع اقتحام أو اعتداء ، ليهب الناس والمجموعات الضاربة بالتصدي للهجمات والاعتداءات أو ليأخذ المطاردون والمطلوبون حذرهم ، بحيث لعبت هذه اللجان دورا متميزا في إفشال العديد من الاقتحامات والاعتداءات ، هذا عدا عن حمايتها لممتلكات الناس من السرقة أو التخريب ، وبذلك مثلت لجان الحماية الشعبية أحد أهم أذرع الانتفاضة وجاءت لتعبر عن مستوى عال من الوعي لأهمية التأطير والتنظيم للفعل الشعبي حتى يتجاوز حالة العفوية ورد الفعل المرتبك ، مما يرفع من منسوب الجهوزية للمجاميع الشعبية لتكون بمستوى الاستحقاقات الماثلة أمامها .

ولعل ما تشهده الأراضي الفلسطينية المحتلة من تصعيد يومي و ممنهج للاعتداءات والعربدات من قبل المستوطنين بدعم وحماية وتغطية من جيش الاحتلال ، والتي تستهدف كافة المناطق والقرى الفلسطينية وتحديدا القريبة من المستوطنات وما يسمى بالشوارع الالتفافية ، هذه الاعتداءات التي تجري اليوم تحت شعار « السيادة» بعد أن كانت تجري في السابق تحت شعار «جباية الثمن» ، نجد أنها اليوم تأخذ طابعا نوعيا جديدا ومنظما من حيث التخطيط والتنفيذ والانسحاب أو الهرب ،بحيث تقوم مجموعات المستوطنين المنفلتة من عقال جنونها الصهيوني العنصري بتشكيل خلايا سرية يتم تدريبها جيدا وتحديد وسائل خاصة للاتصال فيما بينها وأحيانا بعيدا عن استخدام الهواتف الخليوية وتحديد بنك أهداف لاعتداءاتها بعد أن يتم رصد مداخل ومخارج القرى والمواقع المرشحة للاعتداء والتعرف على طبيعة التواجد والحركة في شوارعها ، وتتركز حاليا هذه الاعتداءات في مناطق نابلس وسلفيت ورام الله والخليل ، ومن المتوقع أن تتوسع و تتصاعد هذه الاعتداءات في الأيام القادمة ارتباطا بتداعيات الحركة السياسية وتوجه الفلسطينيين للأمم المتحدة بطلب نيل العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة ، وكذلك مع اقتراب موسم قطف الزيتون والذي يشهد في كل عام تكثيفا وتصعيدا للاعتداءات والانتهاكات من قبل جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين ، مما بات يستلزم من القوى والمكونات الشعبية في المناطق والقرى المختلفة المبادرة السريعة لتشكيل لجان الحماية الشعبية الموحدة ، كي تأخذ على عاتقها حراسة القرى ومداخلها وأراضيها وكرومها ، وترصد حركة المستوطنين لتقوم بإبلاغ الناس عن أي تحركات مشبوهة ، ليقوم الأهالي والشباب واللجان الشعبية بالتصدي للاعتداءات والدفاع عن قراهم وممتلكاتهم وكروم زيتونهم ، إذ ليس من المعقول أن تبقى القرى الفلسطينية مستباحة لعربدات وزعرنات المستوطنين ليعيثوا فيها انتهاكا وتخريبا .

ولعل الشباب الفلسطيني والقوى الفلسطينية الحية لديها من الإرادة و الخبرات المتراكمة القادرة على تشكيل هذه اللجان وبطرائق واليات عمل إبداعية تستوعب التجارب والمقاربات السابقة ، وتجيب على الخصوصيات الوطنية والاجتماعية في كل منطقة وقرية وتجمع ،فان كانت اليوم بلعين ونعلين والمعصرة وبيت أمر والنبي صالح نماذج متقدمة في التصدي للإجراءات والاعتداءات الاستيطانية الصهيونية العنصرية ،فحركة الواقع تؤشر أن المقاومة الشعبية كخيار نضالي قد بدأ يشق طريقه لمواجهة ما تتعرض له الأرض الفلسطينية من هجمة استيطانية مسكونة بدعوات التطهير العرقي والعنصرية .

المحكمة العسكرية الصهيونية تصدر حكماً بالمؤبد خمس مرات على الرفيق حكيم عواد

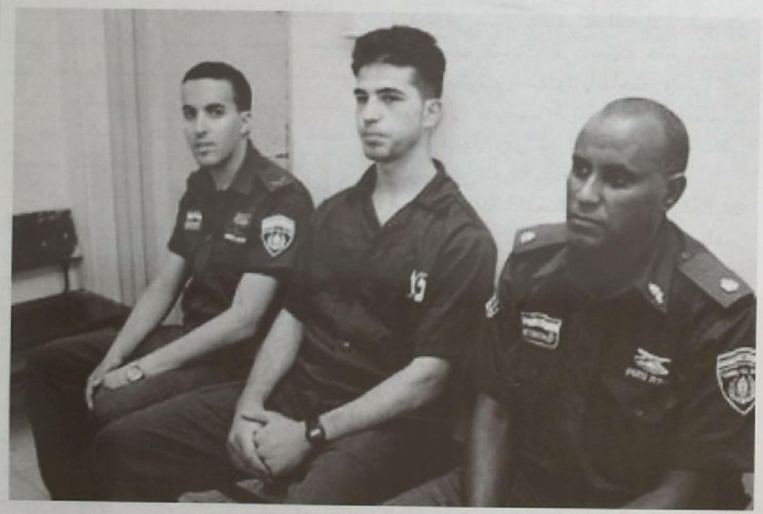

أصدرت المحكمة العسكرية في شمال الضفة الغربية حكما يقضي بفرض عقوبة السجن 5 مؤبدات و5 سنوات أخرى على الرفيق حكيم عواد، 18 عاما، من قرية عورتا قرب نابلس، وذلك بعد إدانته بقتل خمسة صهاينة من مستوطنة «إيتمار».

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية إن عواد قال خلال جلسة المحكمة في معسكر سالم، إنه ليس نادما على تنفيذ العملية وأنها جاءت «بسبب الاحتلال».

وأضاف عواد «أنا ابن 18 عاما وفي سن البلوغ وليس كل شاب بهذه السن يفكر بالقتل، وإنما فقط شاب فلسطيني تم احتلال أرضه، وهذا ما تفعله الدولة لي كل يوم، فعندما أريد الخروج من قريتي عليّ أن أخضع لتفتيش متلازم مع الضرب دائما».

وقال عواد رغم معارضة القضاة العسكريين الإسرائيلية قررت أن أعمال القتل بالمناطق المحتلة هي بمثابة عمليات حربية».

وعندما طلب القضاة من المحامي تفسير أقواله، أجاب، «عندما تبني مستوطنة يهودية داخل عشرات البلدات العربية ولا توفر لها الأمن كما ينبغي فإنه بإمكانك توقع حدوث أمر كهذا.. ويبنون (المستوطنون) البيوت على أراضيهم ولا يوجد عمل والإحتلال يمارس ضغوطا على الناس من كافة الإتجاهات».

وقال المحامي رائد عراد إن سبب القتل هو الإحتلال، مشيرا إلى أن المحكمة العليا الإسرائيلية قررت أن أعمال القتل بالمناطق المحتلة هي بمثابة عمليات حربية».

Digitized by Birzeit University Library

استحقاق أيلول زواج عرفي سينتهي بانفصال طرفه الأساسي

أيمن أنور

قد يكون خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في الأمم المتحدة جيداً ودغدغ عواطف الكثيرين وأثار حماستهم، ولم يتوقعوا أن يخرج بهذه الصورة التي كان عليها. وللوهلة الأولى حاولت الجهات المنظمة لفعاليات «استحقاق أيلول» تصوير الخطاب وكأنه ملحمة بطولية دشنها الرئيس، فاستحقت أن يخرج من أجلها الآلاف إلى شوارع الضفة الفلسطينية المحتلة التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية (كنت أتمنى أن يخرج ربعها من أجل الأسرى).

من وجهة نظري كان الخطاب متوقعاً، لم يتراجع فيه الرئيس قيد أنملة واحدة عن برنامجه السياسي الذي يثير حفيظة الكثير من أبناء شعبنا الفلسطيني، وكان بديهياً أن يسرد معاناة شعبنا الفلسطيني وما يتعرض له من جرائم على أيدي الاحتلال، رغم ذلك فإن الاستناد إلى معاناة وعذابات شعبنا فقط لا تكفي وحدها، كان يجب أن يتضمن خطابه مدحاً لمقاومة شعبنا عبر مسيرة نضاله ضد الاحتلال وللبندقية التي جاءت بالرئيس عباس إلى مقر الأمم المتحدة نفسه كرئيس لمنظمة التحرير التي قدّمت الآلاف من الشهداء.

كان من الممكن أن يكون خطاب الرئيس الفلسطيني تاريخياً، ويشكل خطة إنقاذ وطنية يتوافق حولها الجميع من أجل مواجهة التحديات التي تعصف بالقضية الفلسطينية، إلا أنه كعادته ربط برنامجه المألوف- الذي للأسف لم يتزحزح عنه وأكد عليه - بخطابه العاطفي الذي لا يحمل جديداً، كانت لغته لغة الضحية والضعيف والهزيل ويظهرنا كأننا نتسول حقوقنا المشروعة أمام هيئة الأمم.

دعونا في البداية نتحدث عن الظروف التي مهدت لخطاب الرئيس الفلسطيني في الأمم المتحدة، وإعلانه دون سابق إنذار ودون إقرار من اللجنة التنفيذية، أنه بصدد الذهاب لهيئة الأمم للمطالبة بعضوية الدولة في الامم المتحدة، وسمى مشروعه باسم « استحقاق أيلول».

أبو مازن في قرارة نفسه اعترف بأن برنامجه القائم أساسه على التسوية والمفاوضات الثنائية وصل إلى طريق مسدود، في ظل اعتداءات إسرائيلية متواصلة هددت أركان سلطته الضعيفة أصلاً، وفي ظل ثورات كبيرة في العالم العربي غيرت من طبيعة المواقف، ومن هنا بدأ يفكر في طريقة لتحريك برنامجه المتوقف والفاشل عن طريق المبادرة بخطوة غامضة ومبهمة حتى الآن، رغم تضمين هذه النقطة في سياق عام في خطابه، إلا أن الجميع بمن فيهم قيادات في حركة فتح انتقدت هذه الخطوة ووصفتها بالمفاجئة، والتي كان ينبغي أن يعرضها الرئيس على المؤسسات الفلسطينية، ومن ثم لجماهير شعبنا حتى يكونوا على معرفة بهذه الأمور.

أقرت السلطة الفلسطينية سلسلة فعاليات خصوصاً في رام الله وخرجت الجماهير الفلسطينية في الضفة بالآلاف تأييداً لهذه الخطوة دون دراية كاملة بأهداف هذه الخطوة وبنتائجها، وبدت الأمور وكأن الرئيس الفلسطيني سيعود من الأمم المتحدة بدولة كاملة السيادة، حتى أن تلفزيون فلسطين على غير العادة بدأ يبث تغطية مفتوحة ومباشرة حول هذا الموضوع، وكأنه يحاول إقناع الجميع، من أن أغلبية الشعب الفلسطيني وراء هذه الخطوة، وقد صرفت نظرها عن آراء في معظمها وصفت خطوة الرئيس المفاجئة بأنها جاءت منفردة دون دراسة، وأكدت بعض الشخصيات أن ما يحدث هو جزء من عملية التسوية التي يجريها عباس كعادته، وانها تفريط بحقوق الشعب الفلسطيني كحق العودة، ويهدد مكانة منظمة التحرير الفلسطينية، وقد ذهب الكثير بعيداً ليؤكدوا أن الرئيس عباس ذاهب لتصفية القضية الفلسطينية، ودعوا جماهير شعبنا إلى ضرورة الوصف الحقيقي لاستحقاق أيلول باعتباره خطوة لا تتقابل وتتفق إطلاقاً مع خطوة دعوة الأمم المتحدة لإنفاذ قرارات الشرعية الدولية عبر عقد مؤتمر دولي لتطبيق قرارات الشرعية الدولية المنصفة لشعبنا، حيث ربط الرئيس عباس خطابه وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية بأنه على استعداد للعودة للمفاوضات لايجاد حل دائم للصراع، فضلاً عن رفضه نزع شرعية دولة الاحتلال، وهو تناقض واضح مع قرارات الشرعية الدولية التي في إحداها تؤكد على إدانة الصهيونية، وبهذا وقع الرئيس عباس في خطأ كبير عندما رفض نزع هذه الشرعية والاستمرار في المفاوضات معه.

ليست تفاصيل خطوة السلطة للتوجه للأمم المتحدة للاعتراف بالدولة هي محل الخلاف الوحيد، بل شرعية وثقة الشعب الفلسطيني بالقيادة الفلسطينية التي رسبت في عدة اختبارات امام المؤسسات الدولية كفضيحتها في ملف تقرير غولدستون الذي طلبت تأجيله أكثر من مرة رغم أنها كانت فرصة لإدانة صريحة للجرائم الصهيونية، كما أن سياسة السلطة وأجهزتها الأمنية في الضفة وفشلها في التصدي لعصابات المستوطنين وقوات الاحتلال، ومبادرة الجماهير الفلسطينية بإنشاء لجان شعبية لحماية أنفسهم من المستوطنين مثال على اهتزاز ثقة وشرعية هذه

القيادة، بالإضافة إلى أن استمرار الانقسام الفلسطيني واستمرار سلطتين قمعيتين في الضفة وغزة يؤكد فشل هذا المسار.

في موازاة ذلك رصدنا احتفالات ومهرجانات تبايع الرئيس وتباركه على هذه الخطوة المجيدة، حتى رأينا إظهار اسم فرقة العاشقين بارزاً لتلميع الرئيس ومبايعته من خلال أغنية ملكية تمدح الرئيس وخطوته، والأمر الغريب أن هذه الخطوة قد تسببت في نشوء معجزة خارقة وظاهرة كالصحون أوالأشياء الطائرة لدى السلطة، كالطائرات الورقية التي تطير، وكرسي الأمم المتحدة رقم 194 الذي يطير فوق المدن والدولة من أجل هذه الدولة الموعودة.

ومن بركات الدولة أيضاً تعرفنا على دول موجودة على الخريطة العالمية، اعترفت بالدولة الفلسطينية العتيدة مثل(انتيغوا وبربودا) !!!! ، بالإضافة إلى دخول السلفيين على أجواء الخطاب التاريخي وخاطب أحد شيوخهم الرئيس قائلاً (لقد صدقت فأسمعت وبينت فحججت وإننا بالله ثم بك لمنصورون(وكأن الرئيس قد حرر فلسطين من الاحتلال!!!، وتصريحات لشخصيات مستقلة تصف خطاب الرئيس بأنه أعاد حركة التاريخ لفلسطين (في مفاصل أساسية من تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة لم يتجرأ أحد أن يصف هذه المفاصل بأنها غيرت حركة التاريخ).

الأمر الأكثر غرابة واضحاكا هو وصف أحد قيادات حركة فتح معارضة «استحقاق أيلول» بأنه رجس من عمل الشيطان، في حين علق شاب فتحاوي على أسباب سقوط أمطار مفاجئة على الضفة بأنها مباركة من السماء لخطوة الرئيس في الأمم المتحدة!!!

حدث الخطاب وللأمانة كان خطابه معبراً في بداياته ينقصه اتخاذ الرئيس جملة من القرارات المصيرية التي تعيد بوصلته التي انحرفت منذ المفاوضات السرية مع الاحتلال في مطلع السبعينات والذي كان هو عرابها الأول.

العودة للمفاوضات الثنائية بالرعاية الأمريكية أو أية رعاية أخرى كالرباعية - وهو المتوقع - من شأنه أن يفسر و يسقط مشروع الرجل، ويعيده إلى طاولة المفاوضات من جديد، وبذلك يكون استحقاق أيلول مجرد زواج عرفي من وراء ظهر المستقبلين سينتهي برغبة أحد أطرافه الرئيسية في الانفصال، عندها نتمنى ألا يبرر الذين استقبلوا الرئيس بعد عودته من الأمم المتحدة استقبال الأبطال، عودة الرئيس في فترة قريبة إلى المفاوضات وفق الشروط الإسرائيلية بحجب وطلاسم تحتاج لمن يفسرها و يفك سحرها.

معيار النجاح في خطوة العودة للامم المتحدة

كمال مقبول

بضعة اسابيع انقضت على خطاب الرئيس ابو مازن في الجمعية العامة للامم المتحدة لمناسبة ما سمي باستحقاق ايلول، الذي شكل التحدي الاكبر للقيادة الفلسطينية التي ترفض لأول مرة الرضوخ للإملاءات والضغوط الأميركية.

إن معيار نجاح هذا التحدي يكمن في قدرة القيادة الفلسطينية على الاستمرار في رفض الضغوط والاملاءات الهادفة لفرض العودة إلى المفاوضات الثنائية المباشرة بالمرجعية الامريكية، وتمسكها بنقل ملف القضية الفسطينية برمتها إلى الأمم المتحدة، بعد أن أثبتت التجربة فشل النهج التفاوضي الذي سارت عليه لسنوات طويلة دون أن تصل إلى أية نتيجة سوى تقديم التنازل تلو التنازل لتجد نفسها في نهاية المطاف أمام طريق مسدود . إننا إذ نؤكد على هذا المعيار نجد من الأهمية أيضاً التذكير بأن موافقة غالبية الفصائل الفلسطينية بما فيها حماس على مشروع الدولة الفلسطينية في حدود الـ 1967 وعاصمتها القدس شرط إزالة المستوطنات وضمان حق العودة وتقرير المصير، كان بمثابة حل مرحلي على خلفية قراءة هذه الفصائل للواقع السياسي العربي والدولي وفي ظل موازين القوى العالمية التي فرضت على الجميع القبول بهذا الحل الممكن، رغم قناعتنا بأنه حل غير عادل ولاينسجم مع رؤيتنا للحل العادل والشامل في إقامة الدولة الديموقراطية العلمانية على كامل أرض فلسطين التاريخية.

ومن هذا المنطلق فإننا نوافق اليوم على خوض تجربة التحدي ومواكبتها إلى النهاية شرط أن تنطلق من ديناميكية مقنعة للجميع ومأمولة النتائج ولاتمس بالثوابت الوطنية، وهذا لا يتحقق إلا بحل جميع المشكلات التي تواجه قضيتنا في المرحلة الراهنة وعلى رأسها حالة التشرذم و الإنقسام الفلسطيني وعدم حسم السلطة الفلسطينية لمغادرة خيار التفاوض حتى هذه اللحظة.

نعم لقد آن الأوان لأن نسمي الأشياء بمسمياتها الصحيحة حتى نعرف بدقة ماذا نريد وحتى يكون استحقاق أيلول استحقاقاً لكل الشعب الفلسطيني ولقيادته الموحدة أيضاً، وهذا يقتضي أن نبدأ بمحاسبة السلطة الفلسطينية على الكثير من المواقف التي أضرت بمسيرتنا النضالية و جعلت شعبنا الآن يعيش حالة ارتباك وتردد من قضية الاعتراف بالدولة. فإلى متى ستبقى السلطة تتفاخر سرا وعلانية بتنسيق أجهزتها الأمنية مع أجهزة الأمن الإسرائيلي؟ ولماذا يصر الرئيس محمود عباس على إطلاق التصريحات بأن التنسيق الأمني بين قوى الأمن الفلسطينية والإسرائيلية سيستمر في الوقت الذي تُطلق فيه إسرائيل عصابات المستوطنين وأجهزتها العسكرية والأمنية لتمارس شتى أنواع القتل والتدمير والسلب والاغتصاب ضد ارضنا وبيوتنا وزرعنا وضد شعبنا الأعزل في الضفة والقطاع!

كيف ستنجح تجربة التحدي ومنظمة التحرير الفلسطينية مازالت مرهونة لجهة متنفذة ولاتمثل كل أطياف الشعب الفلسطيني وبدل السلطة بات لدينا سلطتان تحت الاحتلال؟

كيف سيكون التحدي والقيادة الفلسطينية تعقد صفقة تتخلى بموجبها عن منبرها العربي وهي في طريقها إلى المنابر الدولية بتنازلها المفاجيء عن رئاستها للجامعة العربية؟

الكثير من التساؤلات المطروحة تضعنا في حالة تأهب قصوى في مثل هذه المرحلة الحساسة من تاريخ قضيتنا، ومابين الخوف والتوجس من الصفقات التي قد تجري في الكواليس ولاسيما أن الكثير من المخاوف مازالت تحيط بالمشهد برمته بسبب المخاطر التي قد يشكلها الاستحقاق على ثوابتنا الوطنية كالمساس بالمكانة التمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية و حق العودة والوقوع في فخ الرجوع إلى طاولة المفاوضات الثنائية وعودة القيادة الفلسطينية إلى نهجها السابق خلافا لما يستدعيه ويستوجبه التحول الوطني الديمقراطي والاجتماعي المتتابع في البلاد العربية.

Digitized by Birzeit University Library

مروان عبد العال:
ان كان للحرية من يليق بربيعها ويستحقها فهم انتم

في كلمة معبرة ألقاها الرفيق مروان عبد العال موجها التحية للقائد احمد سعدات و لجميع الاسيرات والاسرى معربا عن هذه الوقفة التضامنية من شعب الخيام والشتات ومن بيروت الى الارادة الحرة في زنازين الاحتلال... وأن اجراءات العدو ضد الاسرى هي نتاج لقرارات فاشية اخذت على المستوى السياسي . وان اسرائيل هي نموذج مكثف للدولة الاستبدادية في الشرق ... وان لا مجال للمتاجرة بالحرية ان كانت تتوقف على ابواب الزنازين ....و قال : ان العزل الانفرادي يهدف الى تدمير ارادة الانسان المناضل ... ودعا القيادة الفلسطينية الى التصدي لقضية الاسرى في المحافل الدولية وتعمل على تبني وضعيتهم الى مستوى اسرى حرب... ووجه كلامه الى الامه العربية قائلا : لا حرية للامة وفلسطين فيها ترزح في القيود .. جاء هذا في اطار خميس التضامني مع الاسرى في سجون الاحتلال الصهيوني وبالتنسيق مع الجبهة الشعبيةلتحرير فلسطين التي يقود امينها العام الاسير المناضل احمد سعدات معركة الامعاء الخاوية وبدعوة من اللجنة الوطنية للدفاع عن الاسرىوالمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني اقيم اليوم اعتصام تضامني امام الصليب الاحمر الدولي نفذه في بيروت حشد كبير من القوى والفعاليات والفصائل الفلسطينية والاحزاب اللبنانية من ابناء المخيمات وبمشاركة خيمة الشباب المعتصم امام الصليب الاحمر .. واستهلت الكلمات توجيه التحية والدعم في معركة الامعاء الخاوية .. وكانت كلمة الامين العام لنقابة المحامين العرب الاستاذ عمر الزين ...وكلمة امين سر منظمة التحرير في لبنان الاخ فتحي ابو العردات وكلمة السفير الفلسطيني في لبنان الاخ عبد الله عبد الله.

وكلمة تحالف القوى الفلسطينية القاها الاخ حمزة البشتاوي وكلمة حزب الله القاها الحاج عطا ... وكلمة حركة التغيير الديمقراطي القاها المحامي ناجي صفا .. وشدد المشاركون من مختلف الفعاليات على ضرورة دعوة كافة الهيئات والمنظمات العربية والاسلامية والعالمية العاملة المعنية بالدفاع عن حقوق الانسان الى تحمل مسؤولياتها كاملة في الدفاع عن الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال. وتوسيع نطاق الحملة العربية والاسلامية والعالمية لاحكام الحصار والمقاطعة على اسرائيل وكل داعميها، باعتباره كيانا قائما على «التمييز العنصري وارهاب الدولة والانتهاك اليومي لحقوق الانسان».

ودعا الناطقون باسم فعاليات عربية وفلسطينية ولبنانية جامعة الدولة العربية الى تفعيل آلية مؤسسية مهمتها متابعة قضايا الاسرى والمعتقلين على مختلف المستويات السياسية والقانونية والدبلوماسية والاعلامية بما فيها توثيق جرائم الحرب الاسرائيلية، وانشاء صندوق عربي خاص بالاسرى والمعتقلين وذويهم.

وناشد المتحدثون في كلماتهم خلال «خميس الاسرى» القوى الشعبية العربية من احزاب ونقابات ومؤسسات المجتمع المدني إيلاء قضية دعم الاسرى والمعتقلين الاولوية في برامجها وتحركاتها، بما في ذلك تنظيم حملات تضامن متواصلة ودورية معهم في كل مدينة عربية.

وفي نهاية الاعتصام قام وفد ضم السفير عبد الله عبد الله، وامين سر اللجنة الوطنية للدفاع عن الاسرى والمعتقلين يحيى المعلم ومروان عبد العال، وعلي فيصل، وعباس الجمعة بتسليم مذكرة الى علي شحرور مندوب الصليب الاحمر الدولي.

الحزب الشيوعي اللبناني يحيي إنتفاضة «الأمعاء الخاوية» في فلسطين

في الوقت الذي تتحرك فيه الولايات المتحدة، عبر وزيرة خارجيتها، لمواجهة قرار منظمة الأونيسكو بقبول فلسطين عضواً كاملاً ضمنها، وفي الوقت الذي تهدد فيه هيلاري كلينتون بقطع المساعدات المالية الأميركية عن كل مؤسسة دولية توافق على تمثيل فلسطين المستقل، يواصل ثمانية الاف بطل وبطلة إضرابهم عن الطعام داخل معتقلات الإحتلال الصهيوني إنتصاراً للكرامة الإنسانية ودفعاً باتجاه الحرية.

وإذا كان هذا الإضراب وتلك المواقف البطولية ليست جديدة على الأسرى الفلسطينيين، إلا أن الجديد هو إتساع التضامن والتأييد لمواقفهم وازدياد التحركات الشعبية في العالم العربي والعالم من أجل تحريرهم وإدانة جلاديهم كمجرمين ضد الإنسانية.

إن الحزب الشيوعي اللبناني، إذ يحيي إنتفاضة «الأمعاء الخاوية» ويؤكد تضامنه مع اضراب الأسرى الفلسطينيين، يدعو شعب لبنان، والشباب اللبناني على وجه الخصوص، الى تفعيل تحركاته التضامنية مع الشعب الفلسطيني الذي ينتفض اليوم، داخل المعتقلات وخارجها، في وجه المحتل وأدواته القمعية، مناضلاً من أجل حقه في العودة الى أرض أجداده واستعادة وطنه وعاصمته القدس.

القائد أحمد سعدات : ماضون في إضرابنا المفتوح عن الطعام حتى تنفيذ مطالبنا

اعلن القائد الوطني الاسير احمد سعدات الامين العام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من زنزانته في سجن نفحه الصحراوي بأنه ماض ورفاقه واخوانه في الاضراب المفتوح عن الطعام حتى تنفيذ مطالبهم العادلة، جاء ذلك نقلا على لسان محامي مؤسسة الضمير محمود حسان الذي تمكن يوم الخميس الموافق 2011/10/6 من زيارته ورفيقه الشيخ جمال ابو الهيجا .وقال المحامي محمود حسان الذي التقى سعدات وابو الهيجا انهما يتمتعان بمعنويات عالية جدا، رغم حالة الاعياء البادية عليهما حيث فقد كل منهما مايزيد من خمسة كيلو غرامات من وزنه. واكد حسان بأن سلطات السجون سحبت منهما الملح والدخان وصادرت الادوات الكهربائية والمخدات ولم يتبق في الزنزانة التي تجمعهما سوى فرشة واحدة وبطانية واحدة فقط لكل منهما ، فيما يستمر حرمانهم من الصحف والفضائيات وفرضت على القائد الوطني سعدات غرامة مالية جديدة واتخذت عقوبات جديدة بزيادة مدة العزل ومنع زيارات الأهالي بعد ان فشلت ثلاثة محاولات من قادة مصلحة السجون لوقف اضرابه المفتوح عن الطعام .

واكد الاسيرين سعدات وابو الهيجا بأنهما لن يتراجعا عن مواصلة اضرابهم المفتوح عن الطعام الذي أبتدأوه منذ 1102/9/72 حتى تحقيق مطالب الحركة الاسيرة بوقف العزل الانفرادي وصيانة مكاسبها وحقوقها المشروعة .

ونقل محامي مؤسسة الضمير لرعاية الاسرىوحقوق الانسان بأن سعدات توجه بالتحية لابناء شعبنا على اسنادهم لمطالب الحركة الاسيرة، ودعا القيادة الفلسطينية وحركتي فتح وحماس الى ضرورة الاسراع في تنفيذ اتفاق المصالحة ووثيقة الوفاق الوطني واتفاق القاهرة في اذار 5002 ، مشددا على الاهمية المركزية لانتخاب مجلس وطني جديد داخل الوطن وخارجه لاستعادة مكانة و تفعيل منظمة التحرير ومؤسساتها، ولترسيخ العودة بملف القضية الوطنية برمتها وملف الحركة الاسيرة الى هيئة الامم المتحدة ومنظماتها المعنية دون ابطاء ، بديلا للمفاوضات الثنائية بالرعاية الأمريكية .

وتوجه القائد الوطني احمد سعدات بتحية التقدير لكل الانشطة والفعاليات الشعبية وحملات التضامن والمساندة لمطالب الحركة الاسيرة ولاضرابهما عن الطعام وكذلك لكل المؤسسات المحلية والدولية التي تعمل لنصرة قضية الاسرى وحريتهم.

من جانبه حيا القائد الحمساوي رفيق الزنزانة والاسر الشيخ جمال ابو الهيجا كافة الاسرى وكل المتضامنين مع الاضراب المفتوح عن الطعام ، وطالب بشد ازر الاسرى بفعاليات شعبية لتفعيل الجهود الوطنية بكل مكوناتها، ودعا اخوته الاسرى في سجون الاحتلال كافة الى توسيع دائرة المشاركة بالاضراب المفتوح عن الطعام حتى تحقيق اهداف الحركة الاسيرة بكسر العزل الانفرادي وصيانة الحقوق والمكتسبات وافشال الهجمة السياسية والامنية التي تشنها حكومة الاحتلال واجهزته الامنية داخل السجون وخارجها، واكد على ولوج درب الوحده الوطنية التي لا بديل عنها لانتصار شعبنا وحقوقه .

مطالب الحركة الاسيرة

1. وقف سياسة العزل الانفرادي
2. إعادة التعليم الجامعي للأسرى
3. وقف سياسة العقوبات الجماعية بمنع زيارات الأسرى وفرض الغرامات المالية عليهم
4. وقف سياسة الاقتحامات والتفتيشات المذلة بحق الأسرى،
5. وقف سياسة إجبار الأسرى على تقييد أيديهم وأرجلهم خلال الخروج للزيارات ولقاء المحامين
6. تحسين الوضع الصحي للمئات من المرضى والمصابين وتقديم العلاج اللازم لهم.

Digitized by Birzeit University Library

دور الجامعات في نجدة الأسرى

دعم الأسرى الفلسطينيين والعمل على تسريحهم من المعتقلات عبارة عن واجب وطني مقدس، ويجب توظيف مختلف الجهود العامة والخاصة لتحقيق الإفراج عنهم. تهتم الأمم كثيرا بأسراها على اعتبار أنهم من رواد النضال والكفاح من أجل الحرية والاستقلال، وهم مصدر فخر واعتزاز للناس جميعا، وهم الذين تتوجه نحو مساعدتهم مختلف قطاعات الشعب وفئاتهم، وتعتبر مسالة تحريرهم من أولوياتها سواء كان في ظروف السلام أو ظروف الحرب. إنهم عنوان أساسي في الصراع ضد الغزاة والمحتلين والمستعمرين، وهم الذين يجعلون فجر الحرية أقرب فأقرب. والأمم التي لا تكترث بمناضليها وأسراها إنما هي التي غابت عنها مشاعر العزة والكرامة، وتفتتت إلى فئات ومصالح خاصة تتغذى في كثير من الأحيان على المصالح العامة.

د. عبد الستّار قاسم

من علامات الكرامة الفلسطينية التي تشهد على الحياة النابضة للشعب هي الإصرار على سلوك مختلف السبل حتى لا يطول عمر الأسير الفلسطيني في السجون الصهيونية. تشكل هذه العلامات رموزا لمدى حرص الشعب والأحزاب والفصائل الفلسطينية على أبناء الوطن، وتخليصهم من نير الأسر والاعتقال، وتدلل على مدى الالتزام بالقضايا الوطنية والإصرار على انتزاع الحقوق. وإذا شاء مراقب أن يقيم مدى التزام الفلسطينيين بقضاياهم، فإن أمامه متغير الأسرى كأحد أهم مواضيع الدراسة والبحث التي تعطي نتائج هامة عن هذا الالتزام.

لا تنفصل الجامعات عن الجهود الوطنية في تحرير الأسرى، والعمل على رعايتهم حتى وهم في الأسر. لكل مؤسسة وطنية، ولكل حزب وفصيل واجبات تجاه الأسرى، ولم تتلكأ المؤسسات العلمية عن القيام بدورها بهذا الخصوص في البلدان التي عانت من القهر والاستعباد والاستعمار. كغيرها من الجامعات، لعبت الجامعات الفلسطينية دورا تجاه الأسرى، ومن المهم أن تعمل على تطويره لتكون عاملا هاما نحو تحريرهم بأقصى سرعة ممكنة من قضبان الزنازين.

مهام أمام الجامعات

بإمكان الجامعات مساعدة الأسرى على عدة محاور ولتحقيق أهداف الرقي بهم علميا والإفراج عنهم سريعا، وألخص هذه المهام بالتالي:

أولا: رعاية الأسرى علميا وهم في الأسر

وذلك بتثقيفهم حول أهمية الحصول على شهادة توجيهي حقيقية، وتحذيرهم من الغش. على الجامعات أن توضح لجميع الأسرى أنها لن تقبل طلابا حاصلين على شهادة التوجيهي وهم في السجون ما لم تؤكد دوائر التربية والتعليم سلامة تقديم الامتحان. في نفس الوقت، تقوم الجامعات بدعم جهود إيصال الكتب اللازمة للأسرى، وتضغط من أجل ترتيب زيارات تعليمية لمدرسين بين الحين والآخر لمساعدة الأسرى في استيعاب الدروس. أي أنه من المطلوب أن تشكل كل جامعة لجنة خاصة بدعم الأسرى علميا، والبحث عن سبل توسيع هذا الدعم بحيث يلتزم بالمعايير العلمية، وبالرقي بالمستوى العلمي للأسرى.

ثانيا: برنامج تأهيل جامعي

من الممكن أن تساهم الجامعات بمساعدة الأسرى من خلال برنامج تأهيل خاص تطوره بهدف وضع المحررين في جو جديد يتناسب مع أجواء التحصيل العلمي وذلك من أجل تطوير قدرات من هو بحاجة قبل الالتحاق بالجامعة. من المعروف في علم النفس أنه ليس من السهل أن ينتقل المرء من ظروف معينة إلى ظروف جديدة بصورة مفاجئة، ومن الأفضل أن يمر بمرحلة إعداد حتى لا تحصل صدمة نفسية أو اجتماعية أو علمية. مثل هذا البرنامج التأهيلي يساعد المحررين على التدرج في استيعاب المرحلة الجديدة.

إنما يجب أن تكون الجامعات واضحة تماما أمام نفسها وأمام الآخرين في القيم العلمية والأكاديمية والأخلاقية التي تتمسك بها. أي أن الجامعة التي يراعي مدرسوها أقاربهم وأصدقاءهم وأبناء فصيلهم بالعلامات لا تصلح لتقديم معايير لأحد، ولا يصلح منها تطوير برامج استيعابية. هذا أمر يتطلب من الجامعات إحداث تغيير جوهري في بناها الإدارية والأكاديمية لتكون قدوة ومثلا يحتذى.

ثالثا: تحريض الفصائل

قصرت الفصائل الفلسطينية كثيرا في مسالة العمل الجاد نحو تحرير الأسرى إلى درجة أن أحد القيادات الفلسطينية وصف الأسرى بأنهم شهداء مع وقف التنفيذ؛ على اعتبار أنه ليس بالإمكان إجبار إسرائيل على تسريحهم. وباستعراض سياسة الفصائل الفلسطينية وسياسة منظمة التحرير الفلسطينية، لا نجد أن من ضمن استراتيجية العمل الفلسطيني المقاوم العمل على تحرير الأسرى، واتباع أساليب ميدانية من أجل النيل من إسرائيل وفرض تسريح الأسرى عليها. وباستثناء حركة حماس، لا نجد حتى الآن لدى الفصائل الفلسطينية المقاومة أن هناك سياسة محكمة تهدف إلى تحرير الأسرى، وحتى أن سياسة حماس تلاقي الكثير من العثرات.

حصلت حالات تبادل أسرى بين الفصائل وإسرائيل في أعوام، على سبيل المثال، 9791، 3891، 5891؛ وحصل تسريح لأسرى على إثر توقيع اتفاقية طابا، وغير ذلك. لكن هذا التسريح لم يكن ضمن

استراتيجية اتبعتها الفصائل، وكانت دائما على هامش العمل العسكري المقاوم. الآن هناك أسير صهيوني بيد حركة حماس، ولا مفر في النهاية أمام إسرائيل إلا الموافقة على التبادل.

من وظائف الجامعات أن تتابع هموم المجتمعات التي تتواجد فيها، ومن المفروض أن الجامعات الفلسطينية في طليعة المؤسسات التي تبحث في الشؤون الفلسطينية وأساليب ووسائل تحرير الأرض واستعادة الحقوق. فمن المفروض أن تقوم الجامعات بدراسات استراتيجية تبين مواطن قوة الشعب ومواطن ضعفه، ومواطن قوة العدو ومواطن ضعفه، وان تضع التوصيات والحلول المناسبة لما يعتور الشعب من هوان ومشاكل، وما يواجهه من مهمات وأهداف يريد تحقيقها.

لم تتبن جامعاتنا استراتيجيات علمية لتوضح الطريق أمام صناع القرارات بخصوص الأسرى، وعدد المدرسين القادرين على القيام بمهمة التوعية والتوضيح قصروا في أعمالهم، وفضلوا الانزواء. صحيح أن الأمر ينطوي على مخاطر أمنية، لكن لم يكن من الضروري أبدا القيام بمهمات علنية، أو تقديم دراسات على شاشات التلفاز. الأمم التي تقع تحت نير الاحتلال أو الاستعمار تفضل قضاء حوائجها بالكتمان.

قام بعض المدرسين الجامعيين ببعض الدراسات حول المسائل الأمنية وطرق العمل في مواجهة الاحتلال، لكن كان واضحا أن الفصائل ليست مغرمة بالقراءة، وأن القيادات ليست معنية بالبحث العلمي أو بالتفكير العلمي. لكن هذا لا يمنع من المواصلة، وتقديم المواد العلمية التي يمكن أن تساعد الفصائل الفلسطينية على اتباع الخطوات الميدانية الضرورية للضغط على إسرائيل من أجل تحرير الأسرى.

رابعا: الشرح على المستوى العالمي

الجامعات الفلسطينية مؤهلة تماما لمواجهة العالم بحقيقة النضال الفلسطيني من أجل الحرية والتحرير، وتقع على عاتقها مسؤولية شرح المعاناة الفلسطينية وتوضيح الأسباب التي تدعو الفلسطينيين لمقاومة الاحتلال. من المفروض ألا تستكين الجامعات لمقولات الإرهاب وأن الفلسطينيين عبارة عن إرهابيين تجب ملاحقتهم، وعليها أن تدافع عن حقوق الناس، وتشرح للعالم مختلف الأوضاع، وألا تستسلم لإرادة الغير في صياغة معاني المفاهيم والمصطلحات. من عمل الجامعات وأساتذة الجامعات تبيان الحقائق حول مختلف القضايا الفلسطينية ومن ضمنها قضية الأسرى، وأن يوضحوا أن الأسرى عبارة عن أسرى الحرية وليسوا مجرمين ومخربين كما يدعي الصهاينة ومن يؤيدهم من أهل الغرب والعرب.

هناك أسرى على المستوى العالمي يحظون بدعم دول وجمعيات حقوق إنسان، ويجدون من يرافع عنهم من أجل نيل حرياتهم، والجامعات الفلسطينية تستطيع أن تساهم في هذا المضمار من أجل أن يزداد الضغط على إسرائيل. ومن المؤسف أن جنديا صهيونيا معتديا ويمارس الاحتلال والقتل يحظى على الساحة الدولية بدعم وتأييد في حين أن آلاف المعتقلين الفلسطينيين قلما يجدون من يحمل قضاياهم بجرأة وشجاعة على المستوى الدولي.

في هذا المجال، تستطيع الجامعات تخصيص جناح من مبانيها كمتحف للحركة الأسيرة، تعرض فيه إبداعات الأسرى الفنية والثقافية، وتبين الوجه الحضاري الذي يتميز به المناضلون الفلسطينيون. أسست جامعة القدس متحفا لمثل هذه الأعمال، لكن هذا لا يعني ألا تقوم الجامعات الأخرى بذات العمل بخاصة أن الزوار من مختلف أنحاء العالم يتقاطرون إلى الجامعات الفلسطينية.

توثيق معاناة الأسرى

تملك الجامعات الفلسطينية الطاقات العلمية المختلفة لمتابعة معاناة الأسرى الفلسطينيين وآلامهم بمنهجية علمية، وذلك من أجل نشر الممارسات الصهيونية ضدهم سواء أثناء التحقيق أو بعد ذلك. تقوم إسرائيل بممارسات بشعة جدا ضد الأسرى من مختلف الأعمار، وضد الرجال والنساء، ومن المهم أن تتبنى الجامعات تصنيف الممارسات وتوثيقها، ونشرها على المستوى العالمي عبر مختلف وسائل الإعلام.

قصرت جامعاتنا فيما يتعلق بالكثير من الأمور المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وبقيت، إلى حد كبير، على الحياد فيما يتعلق بحقوق الأسير الفلسطيني وجرائم الصهاينة ضده. تدرس بعض الجامعات الفلسطينية مادة حقوق الإنسان، لكن يبدو أنه يغيب عن بال العديد ولو جزئيا أن حقوق الأسير الفلسطيني تقع على رأس الأولويات، وأنها تنتهك من قبل الذين يقولون إنهم يدافعون عن حقوق الإنسان.

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين الدولة 194
استحقاق أيلول الفلسطيني! هل تفوز أوروبا بالامتحان؟!

محمـــد صوّان

لا تزال الدول الأوروبية الكبرى مترددة في صدد تحسين واستثمار الفرصة التي أتاحها خطاب الرئيس الفلسطيني أبو مازن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة انعقادها الـ «66»، وتتبنى مشروعها الخاص لإنقاذ عملية السلام في الشرق الأوسط، ذلك المشروع الذي يمكن أن يصحح الانحياز الأمريكي الأعمى والدائم لإسرائيل، ويضمن وصول عملية السلام إلى أهدافها الصحيحة بقيام دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، وممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير المصير، وعودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم وفقاً لمضمون القرار الأممي 194. وبما يفتح الآفاق لتهدئة حدة الصراع العربي الإسرائيلي الذي يعترف الأوروبيون بشدة وطأته على أمن القارة الأوروبية خاصة، والعالم عامة. وبدلاً من أن تأخذ أوروبا موقفاً محايداً اختارت أن تكون مجرد ذيل للولايات المتحدة، حتى وهي عاجزة عن الفكاك من ضغوط جماعات اللوبي اليهودية، بينما انتخابات الرئاسة والكونغرس الأمريكي على الأبواب ويسيل فيها لعاب المرشحين على الدعم المالي والتصويت الانتخابي اليهودي.

ومنذ تكشفت شروط مبعوث الرباعية الدولية توني بلير – رئيس وزراء بريطانيا الأسبق إلى الرئيس الفلسطيني أبو مازن لاستئناف المفاوضات المباشرة مع الإسرائيليين.. بدلاً من الذهاب إلى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، تلك الشروط التي تجاهلت استمرار بناء المستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية، ودعت الفلسطينيين إلى قبول إسرائيل (دولة يهودية) لقطع الطريق على حق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم وفق القرار 194، كما رفضت تطبيق اتفاق المصالحة بين حركتي فتح وحماس بذريعة أن حركة حماس (منظمة إرهابية).

بات واضحاً للجميع أن موقف الدول الأوروبية الكبرى عامة، وبريطانيا خاصة، لن يخرج عن صيغ المراوغة والمناورة.. فهي تعلن نظرياً حق الفلسطينيين في دولة مستقلة، لكنها ترفض عملياً حقهم في دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة، بحجة أن الطريق الوحيد لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة هو العودة إلى طاولة التفاوض بشروط توني بلير التي زادت من تعقيد الموقف، لأن السيد بلير يتحدث بلسان الإسرائيليين.. ولم يكن محايداً، وما يزيد من غرابة الموقف أن الأوروبيين يعرفون جيداً، أن قدرة الولايات المتحدة تتآكل بصورة خطيرة في منطقة الشرق الأوسط، وسط متغيرات وتحولات فرضتها الثورات الشعبية العربية الطامحة إلى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والدولة المدنية، هذه المتغيرات التي ضاعفت من قوة تأثير الجماهير الشعبية ودورها في مجريات الصراع العربي – الإسرائيلي، وزادت من عزلة إسرائيل، خاصة أن حكومة نتنياهو – ليبرمان تتصرف بعنصرية وعنجهية بغيضة لا مثيل لها، وتغلق على كل فرص السلام العادل والدائم والشامل بالقفل والمفتاح.

ملامح ومؤشرات الانقسام الأوروبي

بالرغم مما يبدو من إجماع أوروبي وأمريكي رافض للمساعي الفلسطينية لإعلان الدولة المستقلة بحدود الرابع من حزيران عام 1967 من خلال التقدم بطلب لنيل العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، فإن كواليس اللحظات الأخيرة، تكشف عن حالة تخبط وربما انقسام أوروبي حول المسألة الفلسطينية.

ففي شهري تموز وآب 2011 بدأت إسرائيل حملة تعبئة دبلوماسية وشعبية في سائر العواصم الأوروبية لحشد رأي عام دولي ضد الاعتراف بالدولة الفلسطينية ومنحها العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وجال بنيامين نتنياهو على الدول الأوروبية، وعقد مؤتمرات وندوات تحذر من الاعتراف بالدولة الفلسطينية وتشرح – وفقاً لوجهة نظرهم – العزلة التي أصبحت إسرائيل تعانيها منذ اندلاع الثورات العربية، وسقوط النظم الاستبدادية في المنطقة العربية. ومع تأكيدات الجانب الإيطالي بأن روما هي صديق وحليف لإسرائيل في أوروبا، فقد جاء رد الفعل الرسمي في إيطاليا على الطلب

الإسرائيلي باهتاً، وتناقلت وسائل الإعلام بعض التصريحات التي تؤكد رفض القارة العجوز إعلان قيام الدولة الفلسطينية من جانب واحد، وكان من بين ما صدر تأكيد السفير الإسرائيلي «جيدون مير» لدى روما رفض إيطاليا فكرة تمرير الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود 1967 في مجلس الأمن.

إلا أن هناك من قرأ شيئاً مغايراً في الموقف الإيطالي، فقد أكد فرانكو فراتيني – وزير الخارجية الإيطالي أن: «إعلان الفلسطينيين عن قيام الدولة يضع الأوروبيين أمام مشكلة حقيقية»، وكشف فراتيني أنه تبادل وجهات النظر مع نظرائه الأوربيين مشيراً إلى وجود «اتفاق واسع بين قادة أوروبيين حول ضرورة الاعتراف بالدولة الفلسطينية». لكنه أضاف أنه «لا يمكن التكهن بما سيكون عليه قرار كل دولة»، وأكد أن «هناك العديد من الاختلافات بين الدول الأوروبية، وداخل كل دولة على حدة حول الاعتراف بالدولة الفلسطينية»، وأعرب عن اعتقاده بأن الاتحاد الأوروبي سيكون منقسماً إزاء القضية الفلسطينية.

وعلى نفس الدرب، أشارت تقارير إعلامية غربية إلى وجود مخاوف لدى دبلوماسيي القارة العجوز والقارة الجديدة – في إشارة إلى أوروبا والولايات المتحدة – من الوقوع في عزلة مثل «العشب السام»، وذلك وسط التأييد والتضامن العالمي مع الطلب الفلسطيني، وأضافت أنه بعد ستة عقود من المؤتمرات والندوات والمفاوضات، وجد الأوروبيون والأمريكيون ظهورهم إلى الحائط.. وعليهم أن يتخذوا القرار بقبول أو رفض قيام الدولة الفلسطينية، وهو القرار الذي ينطوي على مسؤولية تاريخية أمام الضمير والرأي العام العالمي.

وفي الوقت الذي أحجمت فيه الدول الأوروبية عن إعلان موقفها الرسمي، جاءت تصريحات فرانكو فراتيني من نيويورك يوم 2011/9/22 لتنم عن الانقسام الواقع خلف الستار، حيث حذر فراتيني من أن أي انقسام بين الولايات المتحدة وأوروبا سيكون له «عواقب كارثية» حتى على منطقة الشرق الأوسط، ورفض فراتيني الإعلان عن موقف بلاده، مشيراً إلى أن قادة الاتحاد الأوروبي قرروا عدم الإفصاح عن موقفهم لحين التوصل إلى موقف أوروبي موحد!..

وبالرغم من تصريحات سائر العواصم الأوروبية المثبطة لإعلان الدولة وانتزاع العضوية الكاملة لفلسطين في الأمم المتحدة من جانب واحد، فإن السياق الجديد الذي تمر به منطقة الشرق الأوسط ومخاوف أوروبا إزاء إفساد علاقاتها بالمنطقة. في هذا التوقيت الحرج، اندفعت فرنسا وسائر دول الاتحاد الأوروبي نحو التفكير الجدي لموازنة مواقفها من القضية الفلسطينية، واعترف الرئيس الفرنسي ساركوزي بأنه «لا يكفي أن يمنح الفلسطينيين مجرد وعود لا تتحقق بإعلان دولتهم، ولا بد من إعطائهم شيئاً ملموساً، وأضاف أنه «لا بد من إيجاد طريقة لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين على الحد من التوترات في عملية السلام»، ودعا ساركوزي إلى «منح فلسطين عضوية الدولة المراقبة في الأمم المتحدة، واستئناف المفاوضات التي ينبغي أن تتوج بالانسحاب الإسرائيلي إلى حدود الرابع من حزيران عام 1967، ليتسنى إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة والعضوية الكاملة في الأمم المتحدة في غضون العام القادم».. وأوضح ساركوزي في خطاب مفتوح أن «بلاده لديها مصالح قومية بحكم موقعها الجيوسياسي القريب من المنطقة العربية.. مما يجعل هناك أسباباً قوية لعدم وقوف باريس في وجه الطموح الفلسطيني»!.

إلا أن الشكوك تزداد إزاء «ميلاد موقف أوروبي موحد»، ففي تصريح لافت لعضو اللجنة المركزية لحركة فتح نبيل شعث، نقلته وكالة الأنباء الفرنسية، بأن وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه أبلغ الرئيس الفلسطيني أبو مازن أن «باريس على استعداد أن تساند موقفهم»، وأضاف شعث أن «الموقف الفرنسي كان يفضل منذ البداية أن نذهب إلى الجمعية العامة، وفي الوقت الذي نقرر فيه الذهاب إلى الجمعية العامة بدلاً من مجلس الأمن، فإنهم سيدعموننا»، وأضاف شعث أن فرنسا أعربت عن استعدادها لدعم فكرة «دولة غير عضو»، لكنه لم يشر إلى موقف فرنسا في مجلس الأمن، وألمح شعث إلى أن أوروبا كانت تفضل أن يذهب الفلسطينيون إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي الوقت الذي تحاول فيه الحكومات الأوروبية «ترميم موقف موحد» قدر الإمكان فيما بينها.. دون أن تبتعد كثيراً عن الولايات المتحدة.. فإن الأيام والأشهر القليلة القادمة تبدو حاسمة بالنسبة للفلسطينيين، وتنبأ بوقت عصيب للأوروبيين، ربما تمتد تداعياته إلى أبعد مما نظن.

مكاسب الذهاب إلى الأمم المتحدة

حتى لو نجحت الإدارة الأمريكية واستخدمت حق النقض (الفيتو) لإحباط المحاولة الفلسطينية لدى مجلس الأمن لنيل الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية المستقلة وكاملة العضوية في الأمم المتحدة، فإن المكاسب التي ستتحقق نتيجة هذا التحرك الدبلوماسي لا يمكن التقليل من شأنها، وسوف تؤدي إلى تحريك عملية السلام العادل والدائم والشامل، التي نجح نتنياهو ومن قبله شارون في إدخالها حالة (الموت السريري)، وساعدهما على ذلك الانحياز الأمريكي الأعمى الذي عطل الجهود الدولية بعد أن (تعشمت) الجماهير الفلسطينية والعربية خيراً بالرئيس أوباما الذي أعلن عن أمنيته بأن يرى «فلسطين دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة في أيلول 2011». وجاء أيلول 2011، ووقف الرئيس أوباما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ليعلن تراجعه عن وعده وأمنيته، ويهدد باستخدام (الفيتو) في وجه الطلب الفلسطيني.

فبعد هذا الركود الذي كاد يصل إلى حد النسيان للقضية الفلسطينية في غمرة الأزمات الاقتصادي في الولايات المتحدة وأوروبا، وثورات الربيع العربي، اضطرت واشنطن ورئاسة الاتحاد الأوروبي ومعهما الأمم المتحدة للحديث مجدداً عن تحديد جدول زمني للتفاوض لحل المشكلة، بدلاً من عرض العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة، وهو ما تعارضه إسرائيل، والإدارة الأمريكية وحلفاؤهما المقربون، محذرين من وقف المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية، وفرض إسرائيل حالة الطوارئ في الضفة الغربية، وربما اجتياح قطاع غزة إذا وقعت احتجاجات وانتفاضات شعبية.

لهذا ينبغي عدم التراجع.. وحسناً فعلت القيادة الفلسطينية «م.ت.ف» عندما عرضت القضية على الأمم المتحدة للاستفادة من دعم الأغلبية بالجمعية العامة وتأييد عدد لا بأس به لها في مجلس الأمن، الأمر الذي أربك واشنطن وتل أبيب، ودفعهما للحديث عن (جدول زمني للتفاوض). وأيضاً دفع الأوروبيين ليشقوا طريقاً جديداً لمسيرة السلام، يلزم إسرائيل بوقف بناء المستوطنات والانسحاب إلى خط الرابع من حزيران عام 1967، وإجراء المفاوضات تحت إشراف مجلس الأمن الدولي.. حتى لو عارضت ذلك واشنطن وتل أبيب كعادتهما، فهذا سوف يحيي القضية الفلسطينية إعلامياً وسياسياً على الصعيد العالمي، ويوفر المزيد من الضمانات الأوروبية والروسية والأممية، حتى لا تبقى الولايات المتحدة هي المنفردة بالرعاية غير النزيهة، وتظل القضية الفلسطينية تدور في الحلقة المفرغة!..

Digitized by Birzeit University Library

من غرفة العزل، الاسير ابو غلمي :

لن نتراجع عن الاضراب المفتوح عن الطعام حتى ننتصر

«....معركتنا عادلة ومطالبنا مشروعة وسندافع عن حريتنا وكرامتنا ، لن نستجدي او نساوم مهما استمرت ادارة السجون في هجمتها وعقوباتها لنعيش امواتا للابد ، ولن نتراجع عن الاضراب المفتوح عن الطعام حتى ننتصر» بهذه الكلمات استهل قائد كتائب ابو علي حديثه للمحامية بثينة دقماق رئيسة مؤسسة مانديلا لرعاية شؤون الاسرى والمعتقلين التي زارته في « نفحة» بعد محاولات الادارة الغاء الزيارة كجزء من العقاب الذي اقرته بحقه بعد اضرابه المفتوح عن الطعام مع رفيق زنزانته الاسير حسن سلامة قائد كتائب «القسام » في الضفة الغربية والذي رفضت الادارة السماح للمحامية بزيارته .

الزنازين لن تقهرنا

الاسير ابو غلمي الذي اصدرت سلطات الاحتلال قرارا بعزله منذ 3 سنوات ، تلاه قرار من المحكمة يحظر على زوجته زيارته ، اكد للمحامية دقماق ان الادارة تواصل تهديده وسلامة لوقف اضرابهما وقال «نتعرض لتهديدات دائمة من الادارة، وابلغتنا انها لن تستجيب لمطالبنا ولكننا لن نخضع ولن نعيش رهائن لمزاج وارادة الاحتلال ، فهذه الزنازين وجدت فقط من اجل سلب انسانية الانسان ومحاولة لعزله عن حياته ، اضافة الى ارغامنا للعودة عن قرارنا بمواصلة وسيلة الاضراب التي كانت الخيار لنا ولكل الاسرى الذين يخوضون هذه المعركة البطولية بعدما اغلقت امامنا كل الابواب ، فقرارنا ان الزنازين لن تقهرنا .

معضلة دولة اسرائيل

ابو غلمي الذي تعتقل اسرائيل شقيقته ولم يسلم احد من اسرته من الاعتقال، ورفضت المحكمة اخر استئناف لوقف عزله، قال للمحامية دقماق «اننا كمعزولين استخدمنا كافة الاساليب لوقف هذه السياسة وتوجهنا للمحاكم ووجهنا الرسائل والعرائض للمؤسسات القانونية الدولية والمحلية والاسرائيلية بما فيها المحكمة العليا عبر المحامي فيلدمان لكن جوابهم ان هناك ملفا سريا يمنع الاسير المعزول عن التواجد مع المعتقلين العاديين لان ذلك يشكل معضلة لدولة اسرائيل»

واضاف «ان طرح الصيغة بهذا الشكل يعني انه حكم علينا بموت بطيء والدليل ان اخر محكمة في 13-8-2011 جددت عزلي لمدة عام كامل لذلك لم يبق امامنا سوى الاضراب ولن نتخلى عنه مهما كانت النتائج ، لم يبقوا لنا من حياتنا شيئا ، وقائمة الممنوعات تكبر يوميا ، خلال 3 شهور منعت من زيارة المحامين 10 مرات بذريعة الطوارىء. وطمأن عاهد الناشطة زوجته وطفليه قيس وريتا وكل المتضامنين معه بالقول « انا بصحة جيدة وارادتي قوية وسنحقق كافة مطالبنا المشروعة .

رسالة من خلف القضبان

وفي ختام الزيارة وجه ابو غلمي عبر مانديلا رسالة باسمه واسم سلامة حيى فيها كل الاسرى الذين يخوضون معركة الامعاء الخاوية والذين تقدموا الصفوف في حمل راية الحركة الاسيرة ومواجهة جلادي ادارة السجون مؤكدا ان كل المؤامرات ستتحطم على صخرة ارادتهم القوية وحيى ابو غلمي جماهير الشعب الفلسطيني التي لبت نداء الحرية موحدة تحت شعار وحدة الاحرار واضاف «ان كل فعالية ومسيرة وصرخة للتضامن مع مطالبنا المشروعة والوقوف الى جانب الاسرى تعتبر قوة كامنة تقربنا من الوصول الى اهدافنا في الاسر واحقاق حقوقنا الوطنية الثابتة والمشروعة».

النص الكامل لطلب دولة فلسطين لنيل عضوية الامم المتحدة:

طلب دولة فلسطين للقبول
في عضوية الأمم المتحدة

صاحب السعادة:

إنه لشرف عظيم لي نيابة عن الشعب الفلسطيني أن أتقدم بهذا الطلب لقبول دولة فلسطين عضوا في الأمم المتحدة.

يُقدم طلب العضوية هذا بناءً على الحقوق الطبيعية، والشرعية، والتاريخية للشعب الفلسطيني، واستنادا إلى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة الذي يحمل الرقم 181 (II) بتاريخ 29 تشرين الثاني 1974، وكذلك إعلان استقلال دولة فلسطين بتاريخ 15 تشرين الثاني 1988، واعتراف الجمعية العمومية بهذا الإعلان من خلال قرار 177/43 الصادر بتاريخ 15 كانون الأول من العام 1988.

وفي هذا السياق، فإن دولة فلسطين تؤكد التزامها بتحقيق حل عادل، ودائم، وشامل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني استنادا إلى رؤية حل دولتين تعيشان جنبا إلى جنب بسلام وأمن، كما أقر مجلس الأمن والجمعية العمومية في الأمم المتحدة، والمجتمع الدولي بأسره، واستنادا إلى القانون الدولي، وكافة قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة.

من أجل قبول هذا الطلب، وطبقا للمادة 58 من القانون الداخلي المؤقت لمجلس الأمن الدولي، والمادة 134 من القانون الداخلي للجمعية العمومية ألحق بهذه الرسالة تصريح مثبت.

«ساكون شاكرا لك إذا نقلت رسالة طلب العضوية هذه، وهذا التصريح إلى رؤساء مجلس الأمن والجمعية العمومية بأسرع وقت ممكن.

محمود عباس
رئيس دولة فلسطين
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

سعادة السيد بان كي مون
الأمين العام للأمم المتحدة
الأمم المتحدة

تصريح دولة فلسطين

فيما يتعلق بطلب دولة فلسطين لقبولها عضوا في الأمم المتحدة، يشرفني بصفتي رئيسا لدولة فلسطين، ورئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، أن أعلن رسميا أن دولة فلسطين هي أمة محبة للسلام، وأنها تقبل بالالتزامات التي يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة، وتتعهد رسميا بتطبيقها.

محمود عباس
رئيس دولة فلسطين
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

شؤون عربية

فخامة العريف:
العريف، والسلطة توأمان لا ينفصمان

ما يجري في اليمن الشقيق اليوم يدعو المتابع إلى الإعجاب والتقدير من جهة، ومن جهة أخرى إلى الإدانة والاستنكار. ما يستحق الإعجاب والتضامن والتأييد هو الشعب العربي اليمني، الذي حافظ على ثورته سلمية طوال هذه المدة، رغم البطش، وسفك الدماء، والاعتقال، والملاحقة، والتدمير، وخاصة بعدما عاد الرئيس صالح إلى صنعاء. ومحط الإعجاب والغرابة هو سلمية الثورة في مجتمع مسلح، لأن اليمني يحتفظ في بيته بسلاح من جميع الأنواع والأشكال، إضافة إلى ذلك فإن القبائل اليمنية تمتلك الكثير من الأسلحة، ويذهب بعض المراقبين إلى القول بانه لو تم استخدام هذا السلاح معززاً بقدرة اليمني وجلده وشجاعته في المقاومة والمواجهة فبالتأكيد أن هذا العريف الرئيس سينهار في لحظات، لكن الشعب اليمني أثبت بالوجه القاطع والملموس تحضره بانه نموذج للعربي المخلص والصادق والأمين على وحدة بلده وسيادته واستقلاله. وهنا تكمن حكمة وعظمة هذا الشعب العربي.

أما من الناحية الثانية والتي تستدعي الإدانة والاستنكار والتنديد أن العريف صالح لربما ما زال مسكوناً برتبته العسكرية الحقيقية، وأنه يتصرف على قاعدة العريف في المدرسة لطلاب صف ابتدائي، يشي بهم للمعلم ويفتك بهم في بعض الأحيان.

فخامة العريف يتسلح مدعياً للولايات المتحدة وأوروبا بأنه متعاون معهم في محاربة القاعدة، وهذا ما يفسر الموقف السعودي من النظام اليمني.

كما أن جيزان ونجران وعسير تعيش في وجدان المواطن اليمني والتي تنازل عنها الرئيس صالح، هي عامل آخر يضاف لما سبق. فالملك عبد الله وخلال استقباله صالح في الرياض جدد موقف المملكة الداعم ليمن موحد آمن ومستقر، متمنياً أن يتجاوز الفرقاء في اليمن الأزمة الراهنة، كما وجه سفراء الدول الخليجية والأوروبية تحذيرات شديدة اللهجة إلى الأطراف في السلطة والمعارضة من مغبة تفجير الأوضاع عسكرياً، وصالح الذي يحتمي بهذه المواقف حوّل شوارع صنعاء إلى جبهات حرب بدخول قوات حرسه في اشتباكات دامية مع آلاف المتظاهرين المطالبين بالحسم الثوري لإسقاط النظام. كما أقحم علماء الدين في محاولة لاستقطاب الشارع عندما أفتت جمعية علماء اليمن المؤيدة لصالح أن الخارجين على ولي الأمر بالسلاح في حكم البغاة، وقد حرّمت الخروج على ولي الأمر بالقول أو بالفعل، كما حرّمت التظاهرات في الشوارع العامة، وقالت أن قيام القوات الحكومية والأمن بحماية المنشآت هو«جهاد في سبيل الله». وهذا ما حدا بعلماء معارضين بالإفتاء بوجوب الخروج على نظام الحكم القائم وإباحة كل وسائل التظاهر والاحتجاج والاعتصام كحق مشروع لتغيير النظام . ألم يطلب صالح من دول الخليج التوسط له لإيجاد حل ومن ثم رفض التوقيع على الاتفاقية بإصدارتها المختلفة، والآن يشترط عدم ترشح أحد ممن وقف في صف المعارض. فالسلطة هي هاجسه الأول والأخير، واليمن في آخر أولوياته، كما هي خيارات الولايات المتحدة وكيلها بمكيالين وتشدقها بالدفاع عن مقدرات الأمة، والسيطرة عليها.

Digitized by Birzeit University Library

الثورات العربية من المنظور الاستراتيجي

د. فايز رشيد

وسط أحداث كثيرة أبرزها : الملحمة البطولية التي يخوضها أسرانا الأشاوس في سجون ومعتقلات العدو الصهيوني ضد الجلادين الأغراب عن وطننا وقد جاؤا ليستوطنوه ، نقدم التحية والولاء لهم معتذرين عن تقصيراتنا.. فهؤلاء هم قدوتنا النضالية وهم بوصلتنا في التوجه وفي الكفاح ..وسط هذا الأزدحام الحدثي ..يصعب على الكاتب اختيار موضوعه للكتابة في مجلة شهرية، فما بين الموضوع والآخر هناك علاقة جدلية عضوية، فهي كلها تستلهم الطريق الأصوب في مسيرة كفاحنا الطويل نحو الوطن .لقد قمت بتغطية اضراب الأسرى في مقال طويل نشرته بالتزامن في عدة صحف عربية ، ولذا ارتايت أنني لوتناولت الموضوع مرة اخرى في هذه المقالة فساكرر ذاتي وهو ما لا أفضله، كان ذلك قبل اتفاقي مع الحبيبة الهدف لكتابة مقال شهري فيها، من هذه النقطة ومن الشعور بالأهمية العظيمة للثورات العربية... ياتي مقالي هذا .

ما يقارب الثمانية أشهر مضت على انطلاق شرارة الثورات العربية، بدءاً بتونس ومروراً بمصروووصولا الى ليبيا، وما جرى من عملية تغيير فيها.وصولا إلى بلدان إرهاصات الثورة الحالية.مما لا شك فيه أن رياح التغيير العربي ومثلما دفعت الخط الوطني التقدمي والوطني القومي العربي،خطوات كثيرة إلى الأمام،فإنها أحيت الأمل في ذهنية المواطن العربي من الخليج إلى المحيط، بالنسبة للمستقبل وآفاقه الرحبة،المشبعة بمطالب العدالة والحرية والتقدم الاجتماعي على الصعيدين الوطني والقومي،ولكن من ناحية أخرى:هل أتت الرياح بما تشتهيه السفن؟هل كانت إنجازات عملية التغيير بمستوى طموحات المواطن العربي؟وهل؟وهل؟وخاصة بعد وصول المواطن العربي إلى حالة تشاؤمية كبيرة،قبل الثورات، بسبب انكسارات الواقع وظلاميته وافتقاد أية مؤشرات لعملية التغيير.

نطرح هذه الأسئلة وغيرها بعد مرور هذه المدة على انطلاقة هذه الثورات وتحديدا في تونس. وإذا جاز لنا الإجابة عن حالة عامة عربية بعد مضي هذا الوقت، فإنه يمكن القول:أن حجم الإنجازات لا يتواءم ومستوى التوقعات،هذا أولا، وثانيا:فإنه ثمة أخطار كبيرة تتهدد الثورات في تونس ومصروليبيا، وسط عدم وضوح نهايات الثورة في البلدان الأخرى،الأمر الذي يدفع باتجاه القول:أن حالة عامة إحباطية تسيطر على شعور المواطن العربي، بالنسبة لما اصطلح على تسميته بالربيع العربي،السبب بالطبع: هو الحالة الانفصامية بين الآمال والطموحات والواقع.

وبنظرة موضوعية إلى أسباب عدم إنجاز الثورات العربية لمهامها المفترضة، يتضح أن ثمة أسبابا موضوعية وأخرى ذاتية.الموضوعي منها، متعلق بمحاولة القوى الخارجية الالتفاف على الثورات بتأييدها موضوعيا بالمعنى الشكلي، وإجهاضها من داخلها ، لتتحول الشعارات من حالة تغييرية ثورية إلى حالة من المطالبة بالإصلاحات ، يستطيع أي نظام دكتاتوري التعامل معها والمساومة عليها .

أما بالنسبة الى الوضع الذاتي، فانه وعلى الرغم من خلع الرئيسين:التونسي والمصري،فإن أداة الدولة في البلدين بقيت تراوح بين حالة تغييرية ونمطها القديم، مع تغييرات شكلية في بعض المواقع المهمة ولكن في إطار من دائرة أداة الدولة القديمة.هذا الشكل من التغيير، مخالف لاشتراطات التغيير المفترض أن تجريه الثورة تعمل بموجبها،فهذه لها قوانينها وأسسها العلمية وشكل التغيير الكلي الذي تطرحه. أما بالنسبة لليبيا فما ما زال عدم الوضوح يسيطر على المجلس الأنتقالي الليبي، أن من حيث التوجه السياسي، اوالتناقضات بين أطرافه، ومحاولا الأحتواء الخارجي وبخاصة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وعموم الدول الغربية.

من ناحية أخرى:فإن أدوات الثورة أو القوى المحركة لها هي في المظهر العام تتلخص في:حركات شباب وطنية عامة طرحت في البداية :الإصلاحات، وتطور الأمر إلى المطالبة بإسقاط النظام.الشعار الأخير لا يعني تغيير الرئيس فقط،ولا تغيير رئيس الحكومة والوزراء، بل يعني أيضاً ضرب المرتكزات الأساسية للنظام السابق على كافة الأصعدة،وهذا من الصعب تحقيقه، دون نضوج قوى منظمة ذات برامج واضحة،وهو يعني بشكل أساسي:قوى المعارضة.قوى المعارضة في كل من تونس ومصر وليبيا(مع الاخذ بعين الأعتبار حداثة هذه القوى في ليبيا) ،متفرقة ما بين اتجاهات وطنية تقدمية،قومية ويسارية،وإسلامية. إلى جانب تفرقها ، هي لم تطرح برامج تغييرية ثورية.

الخلل في أحزاب المعارضة : أنها وبعد خلع الرئيس في كل من تونس ومصروالى حد ما في ليبيا،لم تتفق على شعارات واحدة وموحدة ، فحتى بالنسبة لاستفتاء تغيير الدستور في مصر،كان هنالك اختلاف على هذا الشعار. من ناحية ثانية، فإن هذه الأحزاب لم تقد عملية التغيير،وهي لا تستطيع، مشاركتها في عملية التغيير جاءت إلحاقية،ولكن وبعد التغيير، افتقدت هذه الأحزاب وما زالت الرؤيا لخطوات عملية التغيير الثوري.

ربما يتصور البعض:أن في هذا التحليل ظُلم لأحزاب المعارضة! في الإجابة نقول:كلا، بل أن ممارسة الديموقراطية أرادتها هذه الأحزاب، من خلال أداة الدولة القديمة، وبقايا النظام السابق،هذه البقايا لم تصل بعد إلى مرحلة الاستسلام الكامل لقوى الثورة والتغيير، وهي أيضاً ذات نشاطات محمومة لإعادة العجلة إلى الوراء،والعودة بالبلد إلى سابق عهده،وبخاصة أنها تلقى دعماً خارجياً، حريصاً على إبقاء البلد في إطاره السياسي ودائرة حركته.

قوى المعارضة في دول الثورات العربية، لم تلتقط اللحظة التغييرية،وكان لها وما يزال تحليلات مختلفة بالنسبة لما حصل،ولها أيضاً شعارات مختلفة بالنسبة لاستمرار عملية التغيير المستقبلية. من هنا يمكن القول:أن الخلل هو بنيوي في هذه الأحزاب، هذا أولاً،وثانيا فإنها تعاني أزمة برنامجية وبرامج تنطلق من محددات وظروف الواقع الراهن،والرد عليه بخطوات ليست نظرية فحسب، وإنما عملية مشاركة في النشاطات،قادرة على استقطاب الجماهير الواسعة من حولها في الحركة من أجل الاستمرار بعملية التغيير.

ملخص القول: أن للثورة اشتراطاتها وقوانينها وهو ما أهملته الثورات في كل من مصر وتونس وليبيا،ولم تنتبه إليه أيضاً المعارضة في دول الإرهاصات الثورية العربية،بالتالي نعم، فان الربيع العربي يعاني من غياب الرؤية الأستراتيجية.

وجهة نظر

الربيع المفقود

كتبها: عـــرار

اسئلة صعبة ، بل ربما حقائق لم تكن تخطر على البال ، تواجه ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي ، فالنموذج الشعبي المصري والبوزيدي التونسي ، كان مأمولا منهما ان ينتجا واقعا جديدا غير مسبوق في تاريخ المنطقة ، عندما تغلب هدير الحناجر على هدير جنازير دبابات القمع الديكتاتوري في كليهما .

كان الفرح بما هو ات يصم الاذان ويغلق الاعين عن سماع او رؤية تلك الاصوات المبحوحة المتسائلة عن افاق تلك الحركات ، مدى قدرتها على المضي حتى نهاية الطريق ، كان السؤال عن الراس القيادي والبرنامج ، عن القوى المحركة في الداخل ، وعن قدرتها على عدم الوقوع في ذات الاليات التي انتفضوا ضدها . في مصر بدت جماعة الاخوان المسلمين التنظيم الاكثر انضباطا والاكثر جاهزية للتحرك بخطى ثابتة نحو قطف ثمار الانتفاضة المصرية ، بينما بدت القوى الاخرى على اختلاف مشاربها اوهى من خيط العنكبوت تنظيما وبرنامجا .

وفي تونس تبدو الصورة اسوأ ، واكثر قتامة من مثيلتها المصرية ، والمحصلة في كليهما ، بداية صراع بين القوى الجديدة المنتشية بما تحقق خلال اسابيع فقط باسقاط راس النظام وتلك القوى «الخضراء» التي دخلت بكل تاكيد في تحالف غير مرئي وان اشارت له جل الممارسات ، مع قوى غربية اوروبية وامريكية وعربية على غرار النموذج التركي «حزب العدالة» والليبرالية التي يبدو انه كرسها في تركيا ، وثانيا تحقيق حلف اسلامي يبدأ من الباكستان شرقا وحتى المغرب الاقصى متحالف مع المشروع الامبريالي الامريكي الاوروبي الذي سيتهدف اسقاط عناصر المقاومة في المنطقة .

الاخوان المسلمون الذين يلبسون الان ثوب الليبرالية والتعددية مؤقتا يتحركون على امتداد مساحة الوطن العربي يحملون هدفا واحدا لابديل عنه ، دولتهم ، وبرنامجهم وحدهم، وسينقلبون على حلفاء اليوم لحظة استكمال حلقات المخطط .

البداية في مصر وتونس وبينهما سقطت ليبيا والجزائر على الطريق لاستكمال دولة المغرب الاسلامي، واليمن مقيم في دوامة الحرب الاهلية ، ويغرقون سوريا بكل الاساليب والوسائل في حرب داخلية ليس معلوما بعد متى وكيف تنتهي، وما تبقى في الخليج العربي من دول ومشيخات، تنفق على كل ذلك، اموالا واعلاما وسياسة في قاطرة الذهاب الى جهنم .

فهل كان حقا ربيعا عربيا أم حريقا بامتياز، لقد كان الحلم بديمقراطية عربية ، وتعددية وحرية راي مطلبا قاتلت لاجله قوى كثيرة منذ عقود مابعد الاستعمار ، ولكنها لم تصل الى النهاية وظلت الانظمة الديكتاتورية والشمولية حاكمة، وهذا صحيح، ولكن هل البديل عبر قوى الامبريالية وحلفائها صحيح...؟ السنا ينطبق علينا ماقيل عن «المستجير من الرمضاء بالنار....؟»

مستقبل الربيع العربي في ظل سياسة التدخل والتخوين

لن يسعف أحداً الحظ إذا استطاعت القوى الخارجية المعادية للتطلعات المشروعة لجماهير الأمة من المحيط إلى الخليج في إعادة صياغة النظام الرسمي العربي وبما لا ينسجم مع أبسط الحقوق الإنسانية والمتمثلة في الظفر بالحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، بالتوافق على صياغة نظام سياسي مدني تعددي يؤمن أكبر قدر من المشاركة لكل ألوان الطيف السياسي والقومي، ويعزز الوحدة الوطنية وكل عناصر القوة في مجتمعاتنا لمصلحة السير قدماً للأمام لبناء الوطن والإنسان ودوره في بناء مجتمع المواطنة والمساواة، والتي سيصونها دستور تقدمي ينبع من الاحتياجات الأساسية للمجتمع والإنسان ومكانته ودوره في المشاركة والمساهمة في بناء صرح الوطن الجديد. أمام هذه المهمة النبيلة والتي سقط على مذبحها وما زال يسقط المئات، بل والآلاف من القتلى والجرحى من شباب هذه الأمة وساحات اليمن، وليبيا، وتونس، ومصر وغيرها من البلدان العربية، تجاهد القوى المحافظة والمناوئة للتغيير بكل أبعاده الحضارية، والإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في استحضار كل قواميس الشحن الوطني والطائفي والمصلحي لتشويه الحقيقة الجوهرية من التغيير من خلال إلصاق التهم جزافا عليها ووضعها في خانة الخيانة الوطنية والتعامل مع الأجنبي دون النظر للبعد التاريخي والموضوعي والذاتي لضرورات التغيير، وتجنيب أوطاننا شبح الحرب الأهلية والتي ستفتح الباب واسعاً لمزيد من التدخلات الخارجية في شؤوننا الداخلية وتيسير مهمة عودة قبضة الاستعمار مجدداً على مقدرات أمتنا وشعوبنا. فعودة مخلصة للضمير الحي للقادة والمسؤولين العرب والتقاط الحدث والتلاقي مع أهدافه النبيلة وحدها القادرة على وقف نزيف الدم وصد محاولات التدخل والهيمنة الاستعمارية وتجنيب مجتمعاتنا كل مخاطر تهديد مستقبل الدولة ومكوناتها. فرياح التغيير لن توقفها أية محاولات عبثية للسير عكس التيار للنظام الرسمي العربي، بل تكمن خشبة الخلاص في تسييد روح الحكمة والعقل وتغليب المصالح العليا للوطن والأمة، ومحاربة سياسات التخوين والاتهامات الباطلة لأنبل ظاهرة تعرفها أمتنا في تاريخها الحديث والتي ستؤسس لبناء مجتمعات حداثية على كل المستويات والصعد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإنسانياً وأخلاقياً.

ولن تغفر الأمة لكل من يحاول درء المخاطر عن نظامه المتهالك بمواصلة ميكانيزمات الاستبداد والديكتاتورية وتغول الأجهزة الأمنية والتي لم تعد قادرة على رؤية حجم المخاطر والأهوال التي ستجرها الحلول الأمنية على مستقبل الأمة وتطلعاتها المشروعة. فلم يفت الآوان بعد لتدارك أصحاب القرار في المنطقة العربية لتحكيم العقل والمصالح العليا للوطن والأمة لإنقاذ المآلات الخطيرة التي ستمثلها استمرار السياسات السابقة وإدارة الظهر للمطالب المحقة والعادلة لجموع الشباب العربي الطامح في مستقبل أفضل تسوده الحرية والديمقراطية والعدالة، وتجنب الحرب الأهلية، وسفك الدماء، وتسييد سياسة الانتقام والطائفية والعشائرية بديلاً لمنطق الدولة والمواطنة الذي يحفظ البلاد والعباد.

Digitized by Birzeit University Library

صاحب الكتائب إلى قفص العدالة

د. محمد أبو ناموس

في السابع عشر من شباط انتفض الشعب العربي الليبي ضد نظام العقيد انتفاضة سلمية عمادها الشباب الليبي، وما لبث أن انضم إليها مختلف التيارات الوطنية والسياسية وحتى بعض عناصر نظام العقيد تمثل ذلك في عدم تنفيذهم لتعليمات العقيد وأبنائه لقمع المتظاهرين.

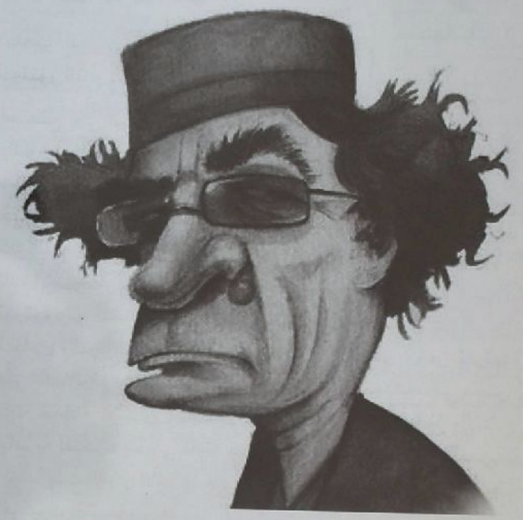

واجه العقيد الشعب المسالم بعنجهيته وغروره وسلوكه غير القويم، مصدراً تعليماته لأبنائه وكتائبهم باستخدام كافة أنواع الأسلحة وبشكل وحشي، مما أدى إلى سقوط القتلى والجرحى من المواطنين عاري الصدور والمتسلحين بإرادتهم لإسقاط النظام، وقد قوبلت هذه الانتفاضة في بدايتها بصمت أمريكي أوروبي، مما زاد من غطرسة النظام وغيه. واحتدمت المواجهات بين كتائب أبناء القذافي والانتفاضة السلمية، وبدأ سفك الدماء غزيراً والمواجهات تأخذ بعداً أوسع بعد انضمام قوات مسلحة للثورة.

ودخلت المواجهات بين الطرفين في صراع دموي شديد بعد أن استخدمت قوات العقيد كافة أنواع الأسلحة بما فيها سلاح الجو وأخذت تستعيد السيطرة على بعض المدن متجهة لاقتحام بنغازي معقل المعارضة، وحاصرتها بالأسلحة الثقيلة، ممطرة إياها بقصف وحشي وبشكل عشوائي أوقع الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات العامة والخاصة.

بناء على ما تقدم طلب المجلس الوطني الانتقالي بدل الاستمرار في الدفاع عن بنغازي المساعدة والنجدة من الجامعة العربية وهذا ما كانت تنتظره أمريكا وأوروبا، وعندها أحيل الموضوع لمجلس الأمن وبغطاء عربي وهذا ما اشترطته أمريكا، بريطانيا، وفرنسا.

كان التدخل العسكري الأمريكي – الفرنسي – البريطاني قد أنجز مهامه الأولى بالحظر الجوي وفك الحصار عن بنغازي.

نستنتج مما تقدم أن الناتو كان يريد من تدخله الإمساك بزمام الأمور في ليبيا بطرحه أن لا حل عسكري في ليبيا وأبقت قوات القذافي تحت رحمة قواتها الجوية وهذا ما يفسر أن القذافي لم يستخدم صواريخه ومضادات الطيران ضد الطائرات الحربية للناتو ومروحياته التي كانت تصول وتجول في ليبيا، وفي نفس الوقت حتى تبلغ المعارضة الليبية مرحلة إما هم أو قوات القذافي. لهذا يمكن القول أن ما تحقق في ليبيا من إسقاط نظام القذافي وفراره من العاصمة طرابلس ومعقله في باب العزيزية ومواصلة قوات المجلس الانتقالي ملاحقته للقضاء عليه، أو إلقاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة ومتابعة تحرير ما تبقى من المدن الليبية التي ما زالت فلول القذافي تعيث بها فساداً، انتصار يعود إلى التصميم والبطولة والتضحية التي قدمها الشعب الليبي وليس للناتو كما يحلو للبعض أن يقول بقصد الإساءة لتضحيات الشعب الليبي وتحرره من نير القذافي وأبنائه.

وهنا سؤال يطرح بقوة: ماذا عن ليبيا بعد سقوط العقيد؟!!

لقد وضع الكثير من المحللين السياسيين والعسكريين الكثير من السيناريوهات حول مستقبل ليبيا منها المتشائم والآخر المتفاءل. البعض يقول أن ليبيا ستشهد ما شهدته العراق بعد الغزو الأمريكي لها وإسقاط نظام صدام حسين، والآخر ينفي ذلك حيث يؤكد فايز جبريل – ممثل المجلس الوطني الانتقالي الليبي في القاهرة، عدم انحياز السياسة الخارجية الليبية الجديدة للغرب على حساب الهوية الليبية مؤكداً أن ليبيا عادت لها هويتها العربية، وأن موقع ليبيا في الربيع العربي مختلف وسيكون مختلفا في المستقبل. وطالب العرب أن يدعموا ليبيا ويقفوا إلى جانبها، وأن ليبيا طلبت من مصر مساعدتها في العديد من الملفات.

هناك مخاوف من الانقسامات الداخلية وخطر تقسيم ليبيا، والوصاية على ليبيا لكن التمثيل القائم في المجلس الانتقالي بتمثيل القبائل والفصائل السياسية من مختلف ألوان الطيف السياسي والفكري الليبي يمثل أساساً لبناء مؤسسة سياسية تنقذ الدولة الليبية.

هذا كما أن الأطراف الأساسية في ليبيا – الإسلامية والعلمانية – اتفقت في بداية الانتفاضة على إسقاط العقيد وأولاده وبعد أن تم إنجاز ذلك هناك بعض من القواسم المشتركة على شكل الدولة التي يسعى إليها الطرفان.

عبد الحكيم بلحاج – رئيس الجماعة الإسلامية المقاتلة سابقاً ورئيس المجلس العسكري لطرابلس حالياً يعتبر أن الإسلاميين هم جزء من النسيج المجتمعي الليبي وأن الثورة لم يتقدمها أحد، لا أيديولوجيا ولا تنظيم ولا جماعة، بل كان يقف الكل صفاً في خندق واحد لهدف مشترك هو تحرير ليبيا من سلطة العقيد. وأنهم ينشدون دولة مدنية ذات قانون ينشد الحرية والعدل والمساواة، ولا يؤمنون بالإقصاء. ولن يكون هناك إقصاء ولا نرضى به لا منا ولا علينا، ويصف العلمانيين بأنهم

من أطياف المجتمع الليبي وأن الإسلاميين ينشدون الحرية التي حرموا منها، يريدونها لكل الليبيين، وأن الأمر متروك لليبيين ليقرروا شكل النظام السياسي الذي يريدونه. أما العلمانيون فينظرون إلى شكل الدولة الليبية المستقبلية – كما يقول رئيس المجلس الانتقالي محمود جبريل، على أساس أن الشعب هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في نوعية الدستور الذي تقوم على أساسه الدولة.

وأن ليس هناك أحد له اليد العليا غير هؤلاء الشباب الذين بذلوا الغالي والرخيص ثمناً لهذا التراب، وهم ليسوا في السلطة، وأن الدولة لن تكون إلا دولة مدنية وليست دولة دينية، وأن الشريعة الإسلامية هي أحد مصادر التشريع وليس لديهم قلق من الإسلاميين طالما أن هؤلاء يتحاورون بالكلمات وليس بالطلقات، لأن صندوق الاقتراع هو الفيصل في ذلك.

كما يدعو للمصالحة الوطنية والعفو والتعامل بروح التسامح والحوار بشكل حضاري، والأمل هو بالشباب وهو من يقرر تنظيمه الخاص ويفرز قياداته الخاصة به والليبيون هم الضمان الحقيقي لأهداف الثورة، والرهان على الشباب.كما يتفق الطرفان على جمع السلاح، كما أن الحكومة الحالية والمجلس الوطني هي أجسام انتقالية لا يحق لها بطبيعتها القانونية أن تتخذ قرارات ترتب التزامات مستقبلية، وأن الحكومة الشرعية هي المنتخبة.

استناداً لما تقدم يمكن القول بأن ليبيا الجديدة وسلطاتها المنتخبة أمامها الكثير من التحديات الكبرى والصعبة بسبب الإرث المتراكم من الفساد والإفساد، وسياسة فرق تسد التي استخدمها العقيد إضافة إلى سياسته الرعناء على الصعيد الإستراتيجي التي ورط البلاد بها بدءاً من إنشاء اللجان الشعبية ومن ثم اللجان الثورية. وجعل ليبيا خلال مدة حكمه بدون مجتمع مدني حقيقي، وحتى يستطيع الليبيون بناء دولتهم الحديثة لا بد من فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وإعادة تشكيل النظام السياسي ورقابة المجتمع على سلطة الدولة وتحديد الأولويات، فإعادة بناء الدولة لن يكون أمراً سهلاً لأن القوانين والإجراءات والتدابير ستواجه بأشكال من المقاومة والإعاقة عن التنفيذ.

ولا بد من تكريس القواعد الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، وبناء المؤسسات الدستورية، وقبل كل شيء معالجة كافة القضايا المعيشية وإعادة تأهيل وتحديث الهياكل والبنى الاقتصادية والاجتماعية. وهذا يحتاج إلى تضافر كافة الجهود الخيرة من النخب الفكرية السياسية والأحزاب والتجمعات والمنظمات من كافة ألوان الطيف الليبي دون استثناء أو إقصاء لأحد، وهذا بدوره يتطلب نشر الوعي الديمقراطي والثقافة الديمقراطية بين أفراد الشعب، كما أنه من المهم لمستقبل ليبيا وإقامة الدولة المدنية الديمقراطية تعزيز دور وفاعلية التيار الديمقراطي في العملية السياسية. إن التجربة الليبية لن يكتب لها النجاح ما لم تضع وتتخذ كافة الآليات والتدابير للمراقبة والمحاسبة لعدم السماح بأي شكل من الأشكال للفساد وتحديداً في مسألة النفط والمناقصات التي سوف تجري.

المجلس الوطني طلب من البنك الدولي المساهمة في الجهود المبذولة لاستعادة الخدمات الحيوية وبرامج توفير الوظائف حتى تستعيد البلاد الحياة الطبيعية، كما أنه سيتم الاهتمام بشكل خاص بالرقابة والشفافية في مرحلة إعادة البناء لأن التحديات التي تواجه ليبيا كما سبق وذكرنا فريدة من نوعها لعدم وجود هيكل دولة منظم إضافة إلى ضعف في إدارة الخدمات الحكومية، فالعقيد قام بالكثير من المحاولات لتحديث الاقتصاد الليبي المعتمد على النفط والخدمات الحكومية عبر إصدار قوانين لجذب الاستثمارات الجديدة، لكن معظم تلك الجهود باءت بالفشل.

بدورها الأمم المتحدة حثت المجلس الانتقالي أن يضمن الدستور الجديد لليبيا مجالات أوسع وأكبر أمام المرأة في المناصب العليا بما يضمن عدالة أكبر بين الجنسين. أما منظمة العفو الدولية اتهمت نظام العقيد بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في ليبيا، لكنها في الوقت عينه وجهت أصابع الاتهام إلى الثوار المقربين من المجلس الانتقالي بارتكاب تجاوزات وصلت في بعض الأحيان إلى جرائم حرب.

لهذا لا بد من تقديم كل من أساء للشعب الليبي للمحاكم المدنية ليكون القضاء هو الفيصل وعلى رأس هؤلاء أن يساق صاحب الكتائب وأولاده إلى قفص العدالة ويحاكم بشكل علني ونزيه بعيداً عن الثأر وروح الانتقام، حتى تسير ليبيا نحو دولة القانون، والرفاهية، والعدالة الاجتماعية.

كرمان تعلن التبرع بقيمة جائزة نوبل إلى خزينة الدولة بعد رحيل صالح

وكالات– أعلنت الثائرة اليمنية الفائزة بجائزة نوبل للسلام 2011 توكل كرمان تبرعها بالجائزة المالية التي ستتسلمها من لجنة جائزة نوبل إلى أبناء الشعب اليمني.

ونقل موقع (مأرب برس) اليمني عن كرمان القول في كلمة لها خلال مهرجان احتفالي بساحة التغيير بمناسبة فوزها بالجائزة إنها ستضع كامل المبلغ المالي الذي ستحصل عليه من جائزة نوبل في الخزينة العامة للدولة، بعد رحيل الرئيس علي عبد الله صالح ونظام حكمه.

وأضافت كرمان إن جائزة نوبل التي فازت بها منحت للشعب اليمني، وأن قيمتها ستكون لأبناء الشعب اليمني، وقالت إن جائزة نوبل ستكون أول الأموال التي ستورد إلى الخزينة العامة للدولة تمهيدا لاستعادة جميع الأموال التي نهبت من قبل نظام صالح.

وتعهدت كرمان بملاحقة صالح ونظامه قضائيا لاستعادة جميع الأموال المنهوبة وإعادتها إلى خزينة الدولة ليتم تسخيرها لمصلحة أبناء الشعب اليمني.

وفازت كرمان ناشطة حقوق الإنسان المعارضة لنظام صالح بجائزة نوبل للسلام الجمعة، لتتقاسم الجائزة مع رئيسة ليبيريا إلين جونسون سيرليف ومواطنتها ليما جبوي

Digitized by Birzeit University Library

إنتخابات ما بعد الثورات...

وتوقعات القطاعات الشعبية

انطلقت في تونس، منذ مطلع شهر تشرين الأول/أكتوبر، الحملة الإنتخابية للجمعية التأسيسية التي من المقرر أن تفضي الى انتخاب أعضاء هذه الجمعية يوم 32 من الشهر ذاته في دورة إنتخابية واحدة وفق نظام القوائم والتمثيل النسبي الكامل.

ويشارك في هذه الحملة زهاء الثمانمئة قائمة حزبية وحوالي الخمسين قائمة إئتلافية وزهاء الأربعمئة قائمة مشكّلة من مرشحين مستقلين، أي لا يمثلون أحزاباً. وهي بذلك تشكّل تجربة أولى من نوعها في المنطقة العربية، وتجربة رائدة من حيث البدء بإنجاز مهمة وضع الدستور الجديد، ومن حيث مشاركة المواطنين التوانسة في المهاجر العربية والأجنبية في هذه الإنتخابات، حيث تم التعاطي معهم على أساس ست دوائر تشمل البلدان العربية وأوروبا والأميركتين. وهي صيغة انتخابية يفترض أن تضمن أوسع تمثيل لكافة التيارات والإتجاهات السياسية والقطاعية والمناطقية في البلد وللمواطنين المقيمين خارجه.

وتستعد مصر، من جهة أخرى، لإجراء إنتخابات للمجلس التشريعي الأول (مجلس الشعب، أو النواب) في الشهر التالي، ومن ثم انتخاب مجلس الشورى، المجلس التشريعي الثاني، اللذين من المفترض أن يفرزا هيئة لإعداد الدستور الجديد. ورغم ميل غالبية الأحزاب المصرية لنظام التمثيل النسبي الكامل، أقر المجلس العسكري الأعلى، الذي يتولى مؤقتاً مهمات السلطتين التنفيذية والتشريعية منذ الإطاحة بالنظام السابق في الشهر الثاني من العام الحالي، صيغة التمثيل النسبي لثلثي المقاعد ونظام الدوائر الفردية للثلث الأخير. وما زالت الحوارات، المباشرة أو عبر التعبير العلني عن المواقف في البيانات وفي التظاهرات، مستمرة بين المجلس وممثلي الأحزاب والقوى ومكونات المجتمع المصري على أمل التوصل الى صيغة مقبولة من كافة الأطراف، أو معظمها، بشأن جملة من القضايا متعلقة بالعملية الإنتخابية ومواعيدها.

كل العالم العربي، وكل العالم، يتابع هذه العمليات الإنتخابية باهتمام شديد. فهذه أول مرة تجري مثل هذه الإنتخابات الحرة بدون تقييدات على المشاركين فيها في أي بلد عربي. ففي البلدان العربية التي كانت تجري فيها انتخابات، كانت هناك، كقاعدة عامة، قيود وتحديدات كثيرة وتدخلات من السلطة الحاكمة أو أطراف نافذة أخرى في البلد في العملية الإنتخابية، ناهيك عن بعض التدخلات الخارجية أحياناً.

علما بأن لبنان كان حالة خاصة، حيث تمتع البلد بمستوى عال من حرية التعبير والتعددية السياسية والفكرية منذ سنوات طويلة، لكن النظام الإنتخابي كان محكوماً بالكوتات الطائفية وبموازين القوى بين الطوائف والمذاهب المختلفة المكونة للبلد، في ظل نظام مبني أساساً على هذا التوازن. أما الإنتخابات التي جرت في العراق بعد الإحتلال الأميركي- البريطاني فاتسمت بدورها الى حد كبير باصطفافات شبيهة، أي على أساس قومي أو طائفي، حيث يتشكل البلد من قوميتين رئيسيتين، العرب والأكراد، وطائفتين رئيسيتين، المسلمين السنة والمسلمين الشيعة، الى جانب العديد من القوميات والطوائف الأخرى الأقل حجماً سكانياً. وربما حصلت في الماضي في بعض البلدان العربية عمليات إنتخابية متقدمة نسبياً، لكنها غالباً ما كانت تنتهي بانقلاب عسكري هنا أو بانقلاب من القصر هناك، مما جعل مثل هذه التجارب قصيرة العمر.

ولذلك تتجه الأنظار في منطقتنا العربية باهتمام شديد الى انتخابات تونس ومصر والى عملية البناء الديمقراطي التعددي للنظام الجديد في البلدين، والتي سيؤثر مصيرها على مجمل الأوضاع في المنطقة، سواء بفعل المثل والقدوة، أو بفعل الدور المركزي لبلد مثل مصر يحتل مكانة مؤثرة بحكم حجمه

داود تلحمي

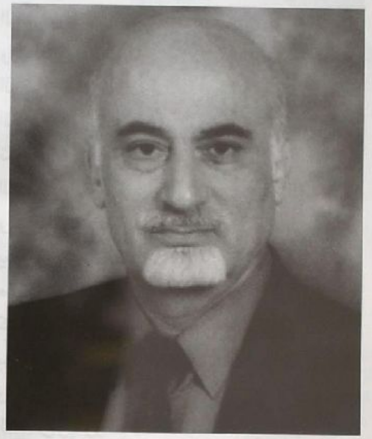

السكاني وموقعه الجغرافي ودوره في مراحل تاريخية سابقة، وخاصة في مرحلة صعود حركة التحرر الوطني العربية في الربع الثالث من القرن الماضي.

أي دور لليسار في البلدين؟

ومن الطبيعي أن تكون الكلمة الأخيرة في الإنتخابات هي لجموع الشعبين التونسي والمصري التي ستختار ممثليها ونظامها السياسي القادم.

وإذا كانت هذه الإنتخابات الأولى مهمة بلا جدال، فهي، بالتأكيد، لن تكون نهاية المطاف، ولن ترسم الخارطة السياسية لكل من البلدين بشكل نهائي أو شبه ثابت. فهي المرة الأولى التي يتمتع فيها الشعبان بمثل هذه الممارسة الحرة المفتوحة بالنسبة لكل التيارات السياسية والفكرية. وقد لا تكون الفترة القصيرة بين سقوط النظامين السابقين وإجراء الإنتخابات كافية لتشكيل قناعات ثابتة أو شبه ثابتة لدى المواطنين في كل بلد بشأن كل تيار وحزب سياسي. وهذا أمر طبيعي حصل مثله في العديد من بلدان العالم في المراحل التي شهدت إنتقالاً من أنظمة الإستبداد والتفرد بالحكم الى مرحلة ممارسة الشعب لحقوقه الديمقراطية في رسم سياسات بلده، بما في ذلك على

الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي.

ومعروف أن العوامل الإقتصادية والإجتماعية المتردية في البلدين خلال السنوات الأخيرة كان لها دور أساسي في دفع قطاعات واسعة من سكانهما للإنخراط في عملية التغيير الثوري. وسيكون كل تيار وحزب وشخص يتطلع لموقع المسؤولية أمام الرقابة الدائمة من هذه القطاعات الشعبية، التي يمكن أن تقرر لاحقاً إذا ما كانت ستبقي ثقتها به لأمد أطول أو تسحبها وتحدّ منها. ولذلك نحن أمام مرحلة أطول مدىً حتى الوصول الى شيء من الثبات النسبي في تبلور الخارطة السياسية التعددية للبلدين، ستستغرق، بالتأكيد، عدة سنوات.

وكما انه من المشروع أن يتنافس كل تيار سياسي وفكري وكل شخص يرغب في لعب دور في المجال العام على كسب ثقة المواطنين أو قطاعات مهمة منهم، فإن مثل هذه المشروعية تسحب نفسها بالطبع على التيار اليساري، التيار الذي من المفترض أنه يدافع من مصالح قطاعات الشغيلة والمغبونين، أي كل الذين يعملون ويكدّون بجهدهم الجسماني والذهني، دون أن يستغلوا جهد غيرهم لصالح إثرائهم الخاص، وكل المتضررين من ممارسات الشرائح الحاكمة وصاحبة السطوة سابقاً في البلدين. فالمرحلة الحالية في كلا البلدين هي، بالطبع، مرحلة تحرر وطني واجتماعي، مرحلة بناء وطني ديمقراطي، يفترض أن يشمل كل التيارات والقطاعات الإجتماعية التي يمكن أن تساهم في إعادة بناء وتطوير البلدين، وفي المقام الأول تلك الغالبية الساحقة من السكان التي تتشكل من شغيلة المدن والأرياف في شتى مجالات العمل والإنتاج. ومن الواضح أننا في حالتي تونس ومصر أمام مجتمعين مدنيين متطورين، وأمام حضور ملموس فيهما لتيارات وقوى يسارية مؤثرة، وإن كان من المبكر الحديث عن حجم تمثيل هذه التيارات ونفوذها، بانتظار ما يمكن أن تفرزه العملية الإنتخابية القادمة والعمليات اللاحقة.

وليس من المعقول طبعاً أن يكون في برنامج تيارات اليسار، في هذه المرحلة التاريخية للبلدين، مهمة نقلهما الى مرحلة البناء الإشتراكي. فالمرحلة الراهنة تقتضي سنوات طويلة قادمة من الجهد لتحرير البلدين من التبعية السياسية والإقتصادية ومن الفساد وتحكم القطاعات الطفيلية في الإقتصاد، وبناء إقتصادين متينين مفتوحين على النمو والتطور، وفي الوقت ذاته على الحد الأقصى الممكن من إنصاف القطاعات الشعبية المغبونة، سواء العمال في المدن والأرياف أو العاطلين عن العمل، وهم كثر في البلدين وخاصة في أوساط الشبان، وكل القطاعات المنتجة الأخرى من الكفاءات المهنية والفنية والمعرفية. وهنا يأتي دور القوى والتيارات اليسارية التي هي، من حيث المبدأ، القوى المتمسكة والمدافعة عن مصالح هذه القطاعات والمطالبة بالحد الأقصى الممكن من حقوقها وضمانات العيش الكريم لها، سواء من خلال تأمين العمل ومصدر العيش الكريم على أساس حد أدنى من الأجور، كما وتوفير ضمانات جدية للطفولة والأمومة والصحة والتعليم والشيخوخة والبطالة والإعاقة، على الأغلب بشكل متدرج وفق تطور الإمكانات الإقتصادية وتقدم خطوات إعادة توزيع الثروة الوطنية.

واليسار الحقيقي هنا يفترض ألا يسعى الى احتلال موقعه في مراكز صنع القرار وفي تمثيل الشعب من أجل مصلحة تنظيماته ورموزه الخاصة، وإنما من أجل خدمة مصالح هذه الغالبية الساحقة من الشعب التي تتشكل من قطاعات الشغيلة، بكل مكوناتها في شتى المجالات، ومن كل المتضررين من أنظمة الإستبداد والفساد والتبعية، وخاصة العاطلين عن العمل.

فمهما كان حجم تمثيل تيارات اليسار في الهيئات المنبثقة عن العمليات الإنتخابية، فمن المفترض بها أن تدعم حقوق ومطالب هذه القطاعات من موقعها في هذه الهيئات وخارجها، أي على الأرض وفي إطار الحركة الشعبية، لدفع عملية التطور الإجتماعي الى الأمام باستمرار. ومن الممكن جداً بالتالي أن تدعم قوى وتيارات اليسار أية خطوات تذهب في الإتجاه الصحيح، حتى ولو لم تكن هي التي قامت بها، وإن كان حضورها هي في مراكز القرار يشكل ضمانة أقوى لتحقيق خطوات جدية بهذا الإتجاه. لكن ذلك قد يتطلب وقتاً إضافياً لكسب ثقة المواطنين في دورات إنتخابية لاحقة، ويتطلب، بالتأكيد، عملاً ميدانياً يثبت لهؤلاء المواطنين جدارة هذه التيارات بتمثيل مصالحهم والدفاع عنها.

ولن تكون الطريق سهلة في هذا الإتجاه.

حزب العمال الشيوعي التونسي

كرامة
حرية
اشتراكية

السلطة للشعب

فستكون هناك تعقيدات كثيرة، وقوى وتيارات داخلية وخارجية تسعى لعرقلة تطور البلدين وتحجيم أهداف الشعبين وطموحاتهما الأكبر، على أمل أن تنتهي العمليتان الثوريتان بالحد الأدنى من الخسائر لهذه القطاعات الداخلية والخارجية المتضررة من الإطاحة بالنظامين السابقين. ولكن المارد الشعبي انطلق من القمقم في البلدين، ولن يكون سهلاً أبداً إعادته إليه.

فالضمانة للمستقبل تتمثل في الدور الشعبي الدائم في الرقابة والمتابعة لمجريات الأمور بعد الإنتخابات كما كان الحال عليه قبلها، وبغض النظر عن أية إشكالات أو تحفظات أو تناقضات برزت في المراحل الإنتقالية أو يمكن أن تبرز في المراحل التالية. فذلك هو منطق التاريخ. فهو لا يجري بشكل تلقائي، بل إن دور الشعوب والقطاعات الفاعلة فيها هو دائماً مؤثر وحاسم في مساره.

وسنبقى نحتفظ للشعبين التونسي والمصري بعرفان بالجميل لدورهما المضيء في افتتاح مرحلة تاريخية جديدة في منطقتنا، يمكن أن تنقل مجمل المنطقة نقلة نوعية في وضعها ووضع سكانها في خارطة المسار العالمي بمجمله.

Digitized by Birzeit University Library

شؤون العدو

حزب العمل الصهيوني
تقوده امرأه نحو المجهول

انتخبت لزعامة حزب العمل الصهيوني الإسرائيلي الإعلامية السابقة شيلي ياكيموفيتش بعد ان فازت فوزا كاسحا على زعيم الحزب سابقا عمير بيرتز وزير الدفاع السابق في دولة الكيان وزعيم الهستدروت سابقا على امل ان تستطيع ان تجدد بمسيرة الحزب وتخرجه من ازمته هذه المراه التي تعيد الى الاذهان زعامة امراه اخرى هي الصهيونيه والارهابيه جولدا مائير .

حزب العمل الصهيوني هذا الحزب الذي انفرط عقده بعد ان انسحب منه وزير الدفاع الصهيوني الحالي ايهود براك وترك بقايا حزب العمل على قارعة الطريق وفي المعارضه يترنح من الانقسام وعدم وجود قياده تقوده وصلت الشابه الاعلاميه السابقه شيلي ياكيموفيتش الى هذا الموقع بعد ان نافست بالمرحله الاولى 4 من كبار جنرالات الجيش الصهيوني واستطاعت بالنهايه الفوز عليهم .

وزعيمة حزب العمل الجديدة ولدت في اسرائيل لوالدين نجيا من محارق النازي وهي صحفية سابقة حاربت من أجل حقوق العمال والمزايا الاجتماعية طوال خمس سنوات من عضويتها في البرلمان الاسرائيلي (الكنيست). وتنامت شعبيتها مع موجة من الاحتجاجات هزت اسرائيل هذا الصيف.

ووقفت ياكيموفيتش وسط انصارها الذين كانوا يرتدون قمصانا قطنية حمراء وأخذوا يرددون الشعار السائد في الاحتجاجات "الشعب يريد العدالة الاجتماعية". وقالت "نبدأ الان مسارا جديدا. لقد فتحت نافذة الامل." وعلى الرغم من قدرتها على القاء الخطب الحماسية الا ان كثيرين يرون ان ياكيموفيتش الصارمة الوجه لا تملك الجاذبية التي يملكها نتنياهو ولا قدرته على التواصل مع وسائل الاعلام ولا قاعدة تأييد سياسية حتى تتمكن من ازاحته في الانتخابات الاسرائيلية القادمة المتوقعة عام 2013

والجدير ذكره ان زعيمة المعارضه الصهيونيه تسفي ليفني تقود حزب كاديما المعارض والذي انشق عن حزب الليكود بعد الانسحاب من غزه والذي تزعمه بالبدايه ارئيل شارون رئيس الوزراء الصهيوني الذي هو بغيبوبه منذ اكثر من ستة اعوام وبذلك تنضم اليها امراه اخرى حتى يتم تشكيل بالمستقبل معارضة النسوه الصهاينه.

حزب العمل الإسرائيلي هو أحد الأحزاب الرئيسية في إسرائيل وأكثرها وصولا للسلطة في تاريخ إسرائيل، تم تأسيسه عام 1930 من مجموعة من الإتحادات ذات الطابع الاشتراكي باسم ماباي، فسيطر منذ المراحل الأولى على الهستدروت والحركة الصهيونية العالمية، كما كانت منظمتي الهاغاناه والبالماخ قد نشأتا تحت مظلته. وهو بشكل عام حزب علماني.

تأسس عام 1930، وكان ديفيد بن غوريون أحد مؤسسيه، وهو الذي أصبح فيما بعد أول رئيس لإسرائيل، إنقسم الحزب في تاريخه عدة مرات ليصبح اسمه "حزب العمل" عام 1988، كما كان الحزب هو الحزب الحاكم في إسرائيل بين الأعوام 1948 و 1977 وبين الأعوام 1992 و 1996 وبين الأعوام 1999 و 2001، كما كان جزءا من حكومة ائتلافية مع الليكود بين العامين 1984 و 1990.ومن أبرز قادته الجدد كان إيهود براك والذي اندلعت في أثناء رئاسته للوزراء انتفاضة الأقصى الفلسطينية. ووفقا لاستطلاعات الرأي فإن الحزب برئاستها قد يفوز بـ 22 مقعدا في الكنيست ليتعافى من أسوء أداء انتخابي له في عام 2009.

مكانة العرب في احتجاج وطني صهيوني

أحمد.م. جابر

الحركة الاحتجاجية التي تشهدها إسرائيل منذ أواسط تموز، ليست الأولى، وإن كانت غير مسبوقة حجماً واستمرارية ونوعية قوى مشاركة فيها، واندفاع سياسي مرافق لها. فقد سبقتها احتجاجات سابقة وإن كان ضمن إطار معين، سواء ما يسمى بأحداث وادي الصليب، أو حركة الفهود السود، رغم مضي زمن عليها.
نراجع هنا تجارب الاحتجاج السابقة في إطار مقارن مع الأحداث الحالية:

احتجاجات مبكرة في إطار خاص..

بدأ حراك الاعتراض الاجتماعي مبكراً في إسرائيل منذ الخمسينيات احتجاجاً على سياسات التمييز في المخيمات الانتقالية – المعبراة– من أجل (الخبز والعمل) وكانت مادتها الأساسية والوحيدة من اليهود الشرقيين، ولكن الشرارة الأولى والأكثر أهمية اندلعت عام 1959 في وادي الصليب في حيفا، ضد البؤس والتفرقة، ووادي الصليب منطقة فقيرة وصغيرة الحجم يقطن فيا مهاجرون يهود مغاربة في بيوت طرد منها سكانها الفلسطينيون، حيث اندلعت الاحتجاجات إثر حادث فردي تطور إلى مظاهرات صاخبة ما لبثت أن تحولت إلى أعمال عنف وامتدت المظاهرات إلى عدد من المدن حيث يتواجد أبناء الطائفة المذكورة.

آنذاك.. كانت أحداث وادي الصليب بمنزلة تنفيس لمشاعر السخط المتراكمة الناجمة عن الهوة الاجتماعية لدى الجيل الأول من الشرقيين، وهذا التحرك قد أجهض بالقوة الأمنية. وسياسياً قلل حزب العمل الحاكم آنذاك من أهمية النتائج السياسية التي أفرزتها الصدامات مما أدى إلى ثورة كبرى في السبعينيات. ففي عام 1972 تحرك شبان شرقيون من أبناء شمال أفريقيا خصوصاً لتنظيم أنفسهم في الأحياء الفقيرة في القدس تحت لواء منظمة أطلقت على نفسها (الفهود السود) تيمناً بالفهود السود الأمريكيين بهدف وضع حد للعنف الاجتماعي عبر محاربة المؤسسة الأشكنازية الحاكمة. وقد رفعت شعارات مثل: فلتسقط دولة الأشكنان ويا غولدا علمينا اليديشية – وقد ردت الحكومة باعتقال قادة الحركة ونكلت بأعضائها.

بلا شك، كان الفهود السود رواد السياسات الاجتماعية الانتقادية، والورثة الشرعيين لمتمردي وادي الصليب العفويين، ولعل أهم ما فعلوه هو إظهار الصورة الجديدة لليهود الشرقيين يضاف إلى ذلك تدمير أسطورة الوعاء الواحد فعرف الجميع بوجود شعبين يهوديين في إسرائيل.

وقد وصفت حركتهم بأنها «أعمال شغب» واستخدمت ضدها شعارات الوحدة الوطنية والأمة القومية كمسوغ لقمع التحرك، وإخفاء الأسباب الحقيقية له. واتهموا بأنهم تنظيم عرقي، يسعى إلى تقسيم الأمة، وقد ردوا بنفس السلاح في مواجهة العرقية الإشكنازية، رغم أن الأشكناز مثلهم مثل أي مجموعة مسيطرة لا يعلنون عن أنفسهم كعرق منفصل.

المحتوى السياسي الذي يهمنا في حراك الفهود السود آنذاك أنهم كانوا – ولا سيما الفرع الذي قاده تشارلي بيتون – من أوائل من ربط سياسياً بين قمع الفلسطينيين وقمع اليهود الشرقيين وسطوة المؤسسة الأشكنازية. وقد تبنوا موقفاً إيجابياً – رغم محدودية تأثيره – تجاه بناء جسر للتفاهم والسلام مع العرب الفلسطينيين، مطالبين بحوار حقيقي مع هؤلاء وسعى زعماؤهم للقاء قادة م.ت.ف، لكن دعواتهم رفضت بانتظام من المؤسسة الصهيونية.

بالطبع لم يكن لحركة الفهود السود أن تنمو وتتطور وتتجذر بسبب التصدي العنيف من قبل المؤسسة الحاكمة والخلافات بين مؤسسها ونتيجة نشوب حرب 1973 وطغيان الموضوع الأمني على ما عداه في إسرائيل.

وبعيداً عن استعراض مآلات هذه الحركة وقادتها ومصير شعاراتها، فإن ما يهمنا هنا تلك الأساليب التي سببت الخلافات في صفوفهم، وهي أسئلة – ليس من باب المصادفة – تحضر بقوة أمام حركة الاحتجاج التي تعم شوارع إسرائيل هذه الأيام.

أسئلة من نوع: هل المعركة اجتماعية أم إثنية؟ وهل المشكلة هي صراع طبقات، أو صراع جماعات؟ هل المحتجون يمين أم يسار؟ هل يمكن الفصل بين السياسة الاجتماعية للحكومة، وسياستها الخارجية؟

وفي سياق الأسئلة ذاتها، تبرز بنية حركة الاحتجاج في تضاد مع البنى السابقة، بالإمكان تخيل – بهامش خطأ صغير – أن شبان الحركة الاحتجاجية الحالية هم أحفاد قامعي الحركة السابقة. هم في أغلبهم – وإن انضم إليهم شرائح أخرى – من أبناء الطبقة الوسطى، التي تعتبر نفسها وريثة المؤسسين، والتي تعتبر أنها تعرضت للخيانة، بتحول إسرائيل داخل الخط الأخضر إلى دولة نيوليبرالية بشكل واضح، بينما هي في المستوطنات دولة رفاه اجتماعي، على حساب هذه الطبقة التي تحمل على كاهلها أعباء الاقتصاد الإسرائيلي. هذا لا يعني أن المحتجين هم ضد الاستيطان، ولكن يرون أن من يحصلون على الحصة الأكبر من الغنيمة هم المستوطنون، وهؤلاء الأخيرون يرون أنفسهم طليعة الصهيونية في متراسها الأول ويرون أنهم يستحقون ما يقدم لهم وبالتالي هذا يفسر موقفهم من حركة الاحتجاج ويعتبرونها خطراً عليهم وعلى مشروعهم، وهذا انعكس بشكل جلي على بنية الحركة.

بالنتيجة لا يمكن التعويل كثيراً على حركة الاحتجاج باعتبارها ستخلق شقاً داخل إسرائيل، أو خلاف ذلك. فهي حركة تأتي ضمن الإجماع الوطني الصهيوني وليست خارجه، إنها لا تشبه حراك الفهود السود، كونها لم تطرح أصلاً أجندة سياسية ولا تعكس شرخاً إثنياً، لأن الأقليات المضطهدة هي خارج حسابات الحركة التي هي تصحيح مسار دولة إسرائيل تجاه من يعتبرون أنفسهم أصل الصهيونية. صحيح أن الشرقيين انضموا إلى الحركة ولكن ذلك يعزز فكرة كونها داخل الإجماع، ولا يمكن –ربما – باجتهاد وحذر اعتبارها مشكلة صراع طبقات، تماماً كما لم تكن حركة الفهود السود طبقية، فالحراك الحالي هو ضد السياسات الاجتماعية للدولة التي تسبب الغبن وتعكس توزيعاً غير عادل لغنائم احتلال فلسطين.

ورغم أن اليمين وبالذات المستوطنين حاولوا لصق صفة اليسار بالحراك، ورغم أن الكثير من قادته هم من جذور يسارية صهيونية إلا أنه لا يمكن اعتبارها حراكاً يسارياً، مما سيخيب آمال أحزاب اليسار بقطف الثمار، فالجوهر أن الطبقة الوسطى الإسرائيلية

Digitized by Birzeit University Library

تقاتل هنا من أجل نفسها وليس من أجل فقراء الأطراف الذين لم يتغير شيء عليهم.

إضافة لذلك فإن المعالجات التي قامت بها الحكومة، ورد فعل الحركة الاحتجاجية عليها يشير إلى حقيقة أن السياسة الداخلية لإسرائيل لا يمكن فصلها عن السياسة الخارجية. فكما تظهر في الخارج دولة مستعمرة عدوانية، هي كذلك في الداخل دولة رأسمالية متوحشة، ولكن هذا لم ينعكس في أجندات المحتجين الذين أبقوا أنفسهم داخل الإجماع، ارتكازاً إلى نظرية تقول أن استمرار الحركة الاحتجاجية هو رهن ببقائها بعيداً عن موضوعات الأمن والسياسة الخارجية بما يشبه أن يدفن المرء رأسه في الرمال لأن الجميع يعلم أن كل شيء في إسرائيل مرتبط بالأمن والسياسة.

ينعكس هذا الموقف من السلوك تجاه نتائج عملية إيلات، وبلا شك الحملة ضد الفلسطينيين وتعظيم خطرهم نتيجة تحركهم في أيلول، وأيضاً في أن من المؤكد أن القوانين التي تحول المجتمع والدولة إلى فاشية لم تثر سخط أحد ما دام الضحايا هم الآخر الفلسطيني. وبالتالي فإن أي تظاهرة ضد الحكومة في إسرائيل، لا يمكن اعتبارها بخفة فرصة لنا نحن الفلسطينيين، فالاحتجاجات وطنية إسرائيلية وصهيونية تبقى الفلسطيني خارجها في إطار العدو، لأن الموضوع هنا ليس (الشعب يريد)، بل (الشعب اليهودي الإسرائيلي يريد). وهذا يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق الحركة السياسية الفلسطينية في الداخل كما على محلل سياسي يقارب هذه المسألة.

طبعاً لا يمكن تجاهل أن حركة الاحتجاج تلامس بعض المطالب العربية – وإن بخجل كالاعتراف بالقرى غير المعترف بها، والمصادقة على الخرائط الهيكلية، وتوسيع مناطق نفوذ البلدات، وهذا شيء يجب الإمساك به وعدم تجاهله، والضغط الفلسطيني لا يمكن أن يكون ضد الحكومة فقط بل ضد قادة حركة الاحتجاج والتواصل مع اليسار اللاصهيوني لمحاولة بناء أجندة جديدة تفرض على الإطار العام وربط الأجندة السياسية بالاجتماعية، ويبرز فعلاً ماذا يريد العرب في الداخل: حرية وكرامة قومية ومساواة، وقائمة طويلة من المطالب. ولكن هل يمكن ذلك دون تغيير إسرائيل، وهل يمكن تغيير إسرائيل دون تدمير فكرتها الصهيونية، وأليس تفكك الصهيونية يعني إنهاء إسرائيل ووجودها. هذا بالتأكيد نضال مختلف عن ذلك الذي يحدث في جادة روتشيلد.

عدد السكان في فلسطين التاريخية يرتفع إلى 7.797.400 نسمة

أفادت معطيات ما يسمى بـ«الدائرة المركزية للإحصاء» الإسرائيلية، أنه عشية «رأس السنة العبرية» وصل عدد السكان في إسرائيل إلى 7.797.400 مواطن، يعيش منهم في البلاد 7.645.000، منهم 5.874.300 من اليهود، و1.600.100 من العرب (تشمل القدس والجولان المحتلين)، و 323.000 جرى تصنيفهم كـ«آخرين».

وتشير المعطيات إلى أنه في العام 2010 حصل ارتفاع في نسبة اليهود بـ 1.7%، وفي وسط العرب بنسبة 2.5%، أما «الآخرين» فكانت نسبة الزيادة 1.7%.

وصنفت المعطيات الزيادة في وسط العرب على أساس ديني، مشيرة إلى أن الزيادة السكانية في وسط المسلمين وصلت إلى 2.7%، وفي وسط المسيحيين وصلت إلى 0.9%، وفي وسط الدروز 1.8%.

كما جاء أنه في العام 2010 ولد في البلاد 166.255 طفلا، أي بزيادة بنسبة 3.2% بالمقارنة مع العام 2009. ووصل معدل الولادات للأم الواحدة 3.03، في حين بلغ 2.96 في عامي 2008 و 2009.

ودلت المعطيات على استمرار اتجاه الارتفاع في معدل الولادات للنساء اليهوديات، حيث وصلت إلى 2.97 ولادة للمرأة الواحدة، مقارنة مع 2.90 ولادة في العام 2009، وهو ما يعتبر أعلى نسبة ولادة منذ العام 1977.

إلى ذلك، تشير المعطيات إلى أن معدل عمر المرأة في الولادة الأولى وصل إلى 27.2 سنة، وفي وسط النساء اليهوديات وصل المعدل إلى 28.1 سنة، أما في وسط النساء العربيات فقد بلغ المعدل 23.8 سنة، وفي وسط العربيات المسلمات 23.4 سنة.

أما بالنسبة للزواج، فقد دلت المعطيات على ظاهرة تأجيل جيل الزواج في وسط اليهود، وتجلى ذلك في نسبة العزوبية في وسط أجيال من 25 إلى 29 عاما، حيث بلغت النسبة 64.4% في وسط الذكور و 45.5% في وسط النساء. وللمقارنة ففي العام 2000 كانت النسب 54% و 38.1% على التوالي.

أما في وسط المسلمين غير المتزوجين في الجيل نفسه فقد بلغت نسبة الذكور 43.5%، مقابل 19% فقط للنساء.

كما تشير المعطيات إلى أنه في العام 2010 بلغت نسبة الأطفال حتى جيل 14 عاما 28%، وللمقارنة فإن المعدل في الدول الغربية يصل إلى 17%. أما نسبة منهم هم فوق جيل 56 عاما فقد وصلت إلى 10%، مقارنة مع 15% في الدول الغربية.

وبلغت نسبة الشريحة العمرية التي تتجاوز 75 عاما 4.7% في العام 2010، بالمقارنة مع 308% في مطلع سنوات التسعينيات.

وتشير المعطيات إلى استمرار اتجاه الشيخوخة السكانية استنادا على المعدل النصفي، حيث أن جيل 29.4 سنة هو الفاصل من جهة أن نصف السكان أقل منه، والنصف الثاني أعلى منه. وللمقارنة فقد بلغ المعدل النصفي 29.3 عاما في العام 2009.

ودلت المعطيات أنه في العام 2010 هاجر إلى البلاد 16.633 مهاجرا، أي بزيادة بنسبة 14% عن عدد المهاجرين في العام 2009. وكانت غالبية المهاجرين من روسيا 3.404 مهاجرين، ومن الولايات المتحدة2.530مهاجرا، ومن فرنسا 1.775، وأكرانيا 1.752، وأثيوبيا 1.655 مهاجرا.

كما أشارت المعطيات إلى أن نسبة اليهود الذين تعود أصولهم إلى أوروبا وأمريكا بلغت أعلى نسبة، حيث بلغ عددهم 2.2 مليون في العام 2010، يشكلون 36% من «اليهود والآخرين». كما بينت أن 37.7% من اليهود ولدوا في البلاد، و41.7% من مواليد أفريقيا، أو تعود أصولهم إلى أفريقيا. أما المجموعة الأقل فهي مجموعة المهاجرين من آسيا والذين يصل عددهم إلى نحو 697 ألفا يشكلون ما نسبته 11.4% من «اليهود والآخرين».

إسرائيل في مواجهة إعلان الدولة الفلسطينية

محمد أبو شريفة

أدركت دولة الاحتلال منذ اللحظة الأولى لإعلان القيادة الفلسطينية عزمهما الذهاب للأمم المتحدة وتقديم طلب العضوية الكاملة لدولة فلسطين أنها أمام استحقاق جديد، وعليها الاستعداد له، لكن تلك الاستعدادات لم تأخذ بعين الاعتبار جملة المتغيرات الدولية والإقليمية التي طرأت على المسرح السياسي العالمي، فبقي الخطاب السياسي الإسرائيلي متمحوراً حول ذاته كعادته، في حين أن تلك الاستعدادات التي أعلن عنها جاء ضمن سياق التصورات اليمينية للحكومة الإسرائيلية. فتصريحات نتنياهو وليبرمان اختصرت المواقف الإسرائيلية تجاه الخطوة الفلسطينية، وتمثلت بالتهديدات العقابية والتي هي جل ما رشح من تلك التصريحات، في حين غاب كل مضمون سياسي عنها، فليبرمان يبشرنا بالعقوبات وعلى كافة المستويات، ونتنياهو أيضا يتحدث عن إجراءات عقابية ضد السلطة الفلسطينية.

أما الخطاب السياسي الإسرائيلي الموجه للعالم في مواجهة هذا الاستحقاق فلخصه نتنياهو في خطابه في الأمم المتحدة التي اتهمها بأنها معادية لإسرائيل وداعمة للإرهاب. فنتنياهو في جوهر خطابه يقول بما معناه إنه من ليس معنا فهو ضدنا، هذه اللغة الخشبية في الخطاب السياسي الإسرائيلي متواصلة منذ سنوات ومصدرها الوحيد أن دولة الاحتلال لا تدرك قيمة الزمن وقيمة التحولات التي تشهدها المنطقة والتي يشهدها العالم. إنه النفس الاستعلائي الذي لا يرى أحداً أمامه، وهو الذي يصنع التاريخ ويسير حركته، لهذا نجد أنفسنا كفلسطينيين وعرب ومؤيدين للقضية الفلسطينية من كافة شعوب الأرض أمام مشهد سوريالي عند الاستماع للخطاب السياسي الإسرائيلي وبالتحديد خطاب نتنياهو. فلسان حاله يقول إنه يريد السلام ويمد يديه له ولا يجد أحدا. ونتنياهو يقصد هنا السلام على الطريقة الإسرائيلية والذي يتلخص بمواصلة احتلال أراضي 76 بما فيها القدس، وبناء مزيد من المستوطنات على تلك الأراضي وسلامه المزعوم هو عدم الانسحاب من الأغوار، والاحتفاظ الكامل بالقدس الشرقية، ورفضه رفضاً مطلقاً عودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها، وبعدها خذوا أي دولة تشاؤون وسموها إمبراطورية إذا أحببتم!

لا يخفى على أحد أن أحد مبررات قيام دولة الاحتلال في العام 84 هو الادعاء بالحق التاريخي المرتبط بمواريث دينية منذ آلاف السنين، هذا الادعاء الذي غيب ولعقود طويلة مأساة شعب يعيش عذابات النكبة حتى هذه اللحظة. هذه اللحظة غير مرئية في الزمن الإسرائيلي وان كانت مرئية فهي ثانوية ولا قيمة لها، فالقيمة العليا بالنسبة لهم هي الشعب اليهودي وحقه في الحياة حتى لو كان هذا الحق على حساب شعب ينضح بالحياة، هذا الزمن أيضا يقترب من الأسطورة في قراءته للوقائع، ويولد منطق أعوج عقيم، ويمكن الاستدلال على ذلك من فقرات من خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة فهو بكل بساطة بنى معادلة (متخيّلة)، وتوصل إلى استنتاجات تقول إن مجلس الأمن يقوده الآن منظمة إرهابية مشيراً إلى حزب الله. واعتبر نفسه ناطقا بلسان «مئة جيل من اليهود»،واقتبس عن الحاخام ميلوفيفتش ومن التاناخ، (هآرتس 2011/9/24).

بالتأكيد إن الاستماع إلى هذا الكلام سيقودنا إلى القول إن هذا الاستنتاج هو قمة الجنون، أو قمة استغباء الآخرين واستحقارهم، ولمَ لا إذا كانوا لا ينتمون إلى الزمن الإسرائيلي. وحدها سوزان رايس مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة قادرة على تفهم هذا الخطاب المتعجرف، فدولتها قامت أيضا على أنقاض امة ما زال صراخ أطفالها يطن في آذاننا حتى هذه اللحظة. فزمنها هو الزمن الإسرائيلي.

القليل من العقلاء في دولة الاحتلال يقرؤون الواقع بعيداً عن الأساطير والرؤى الاستعلائية ويتوصلون إلى نتائج تقول إن هذا الاحتلال

Digitized by Birzeit University Library

بات يعيش في عزلة واستنفد كل مقومات بقائه ووصل لحظة النهاية عاجلا أم أجلا.وهذا ما حذر منه الكاتب الإسرائيلي بن كسبيت بأن «العزلة في العالم رغم الجولة الناجحة في الأمم المتحدة، ليست قابلة للإلغاء، والتحالفات الإقليمية تنهار».

ولكن نتنياهو لم يستوعب هذه الحقيقة، حيث ذهب إلى الأمم المتحدة متأبطا الإرث الحاكم لجميع المواقف الإسرائيلية الأخيرة حيال السلطة الفلسطينية، والمتمثلة في الالتفاف على المسعى الفلسطيني في الأمم المتحدة، لإعلان الدولة الفلسطينية، سواء فيما يتعلق بالدعوة إلى استئناف العملية التفاوضية، أو فيما يتعلق بالتهديدات الإسرائيلية الصادرة عن حكومة نتنياهو.

ووفقا لما جرت عليه عادة إسرائيل في التعاطي مع الكثير من القضايا والتحديات، حيث يطرأ على المشهد السياسي الإسرائيلي جملة من الانقسامات والتناقضات في المواقف. ظهرت علاماتها بين المسؤولين الإسرائيليين إزاء الرد الواجب اعتماده، على طلب السلطة الفلسطينية إعلان دولة فلسطين في الأمم المتحدة، وتمحورت هذه الانقسامات بين من يدعو إلى اعتماد صيغ رد مشددة بمستوى التهديد والوعيد، كوزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، ووزير المالية يوفال شتاينتس، وبين من يحذر من الخطوات العقابية، كوزير الدفاع إيهود باراك، ووزير شؤون الاستخبارات دان مريدور، خشية أن (تؤدي إلى تدهور نحو عنف يضطر الفلسطينيون معه إلى وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل، وربما أيضا إلى انهيار تام للسلطة الفلسطينية).

وهذا الانقسام سحب نفسه على طبيعة العقوبات الإسرائيلية ومدى جدواها العملي والزمني، وتعددت الاقتراحات الإسرائيلية بين من يدعو إلى حجب عائدات الضرائب الشهرية المجباة للسلطة، والتي تفوق مئة مليون دولار شهريا، كما يقترح شتاينتس، وبين من يدعو إلى تكثيف الاستيطان في الضفة الفلسطينية والقدس، وبناء الآلاف من الوحدات السكنية الجديدة في التجمعات الاستيطانية الكبرى، كما يدعو وزير الشؤون الإستراتيجية موشيه يعلون، فيما يقفز ليبرمان عن كل ذلك، ويطالب إلى قطع أي علاقة مع السلطة الفلسطينية، بما يتضمن وقف التعاون الأمني، وأيضا دراسة إمكان إلغاء اتفاقات أوسلو وما نتج منها.

في الواقع، إن سياسة فرض العقوبات الإسرائيلية تمثل جزءاً من الإستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع السلطة الفلسطينية، فقد سبق لدولة الاحتلال اللجوء إلى هذا النوع من العقوبات التعسفية تحت عناوين وأسباب مختلفة في السنوات القليلة الماضية، فهي قامت بالفعل إلى تجميد أموال الضرائب التي تجبيها للسلطة، بحكم سيطرتها على معظم المعابر من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة وإليهما، وفي المقابل لم تفوت أي فرصة دون أن تستغلها في سبيل تكثيف الاستيطان و توسيعه.

والعقوبات المالية، كما دعا إليها شطاينتس، تعد من الثوابت الإستراتيجية التي تعتمدها السياسة الإسرائيلية تجاه السلطة الفلسطينية للضغط عليها، وقد سبق أن اعتمدت هذا الإجراء في العديد من المناسبات السابقة. ويرى البعض أنه من الصعب على إسرائيل الإصرار على هذا الخيار وإلغاء التعامل الجمركي الإسرائيلي في الضفة والقطاع، الذي جرى التوصل إليه في إطار اتفاقات باريس في العام 5991، وبموجبه تجبي إسرائيل أموال الضرائب نيابة عن السلطة الفلسطينية. فإجراء عدواني كهذا، يعني من ناحية عملية، المخاطرة بإسقاط السلطة الفلسطينية، أي نقيض مصلحة إسرائيل الإستراتيجية بالإبقاء عليها. ويعني ذلك أيضا، أن الضغوط المالية الممكن اعتمادها ، تبقى وعلى الأرجح محدودة بسقف معين لا يمكن لإسرائيل تجاوزه بشكل كبير.

أما ما يطالب به بعض المسؤولين الإسرائيليين بدعم المخططات الاستيطانية كإجراء عقابي آخر، فهي ليست سوى مطالبة إجرائية لما يجري عمليا على ارض الواقع، فالاستيطان بشكل أو بآخر هو سياسة إسرائيلية ثابتة ومتواصلة على الدوام، وقد دعا رئيس مجلس غوش عتصيون بحسب صحيفة (معاريف 2011/9/23)، سكانه بالقول «ابدؤوا البناء بسرعة».

وكان ملف الاستيطان في السنوات الأخيرة محورا للتجاذب والتنافر بين إسرائيل، والسلطة الفلسطينية، والولايات المتحدة الأميركية، من دون أن ترضخ إسرائيل لأي من الضغوط، وهذا ما تحقق فعلا على الأرض وتحديدا بعد جمعة الخطابات في الأمم المتحدة من المصادقة مؤخراً على بناء (1100) وحدة استيطانية في القدس.

أما في ما يتعلق بالتهديد بإلغاء اتفاق أوسلو، فربما يعتبره البعض أنه ضرب من الخيال، وذلك لما يمثله الاتفاق من مصلحة إستراتيجية إسرائيلية، حقق لها اعترافا بوجودها وبأمنها من دون أن تقدم في المقابل على الاعتراف بدولة فلسطينية، أو حتى التعاطي مع أية خطوط عامة تتعلق بالقضايا الجوهرية العالقة بين الطرفين (القدس، اللاجئين، المستوطنات والحدود والمياه)، بالإضافة أن لإلغائه تداعيات وتبعات إقليمية ودولية، ليست في وارد إسرائيل أن تتحملها في هذه المرحلة.

ودعوة وزير الخارجية الإسرائيلية افيغدور ليبرمان إلى اعتماد عقوبات أكثر صرامة من قبيل تجميد التنسيق الأمني بين تل أبيب والسلطة الفلسطينية لا تعدو كونها لغوا وتهويلا لا تستطيع إسرائيل تنفيذه لأسباب عديدة أقلها أنها هي أكثر من يحتاج إلى التنسيق الأمني، وليس السلطة!، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن السلطة تمتلك في هذا الإطار خيارات تجعل إسرائيل بأمس الحاجة للتنسيق الأمني معها، فلا يغيب عن أذهاننا دعم قيادة السلطة الفلسطينية قبل أحد عشر عاماً لانتفاضة الأقصى التي استهدفت الاحتلال وشكلت ضغطا كبيرا على إسرائيل.

لقد تعددت العقوبات الإسرائيلية على السلطة الفلسطينية وتنوعت الاقتراحات في تطبيقها، ولكن الكثير من التساؤلات تطرح نفسها بنفسها حول إمكانية تنفيذ اسرئيل لتلك العقوبات؟ خاصة في ظل ظروف إقليمية بالغة الحساسية تشهدها الدول العربية، فالبعض يعتقد أن العقوبات المالية على السلطة ستستدرج ضغوطا أوروبية على إسرائيل، والتوسع الاستيطاني سيحرج إدارة باراك أوباما، وربما يستدرج أيضا ضغوطا على حكومة نتنياهو. ولذلك ترى غالبية الأوساط السياسة أنه من الصعب أن تلجأ إسرائيل إلى تنفيذ هذه الخيارات على نحو واسع كما هددت وتوعدت، إذ تقتضي المصلحة في هذه المرحلة أن تتجنب هذه الخيارات المتطرفة.

لعل التطورات الإقليمية هي التي دفعت قيادة السلطة الفلسطينية إلى التشبث بإعلان الدولة الفلسطينية، فلولا الأمل الذي يتبدى في الأفق جراء ربيع الاحتجاجات العربية وتلاشي أنظمة كانت تمارس ضغوطاً على السلطة الفلسطينية لتقديم التنازل تلو التنازل لما كان بوسع قيادة السلطة أن تتخذ مثل هذه الخطوة. ولذلك من الأفضل أن تستثمر السلطة هذه التطورات الإقليمية في مواجهة إسرائيل وتهديداتها العدوانية، فإذا نجح إعلان الدولة الفلسطينية فإن إسرائيل ستكون في مأزق من الناحيتين السياسية والقانونية.

بل يمكن القول إنه لو توافرت جملة شروط ذاتية وموضوعية لدى قيادة السلطة الفلسطينية الحالية، لكان بإمكانها أن تواجه التهديدات الإسرائيلية بحل نفسها، وهو بالتأكيد سيمثل حالة من الضغط على إسرائيل والدول الغربية، وبالتأكيد سيدفع إلى المزيد نحو مسعى إعلان الدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة.

انتفاضة الملونين في الولايات المتحدة على الأبواب!..

انتفاضة جديدة أخرى توشك أن تندلع في منطقة بعيدة عن البلدان العربية. في الولايات المتحدة الأمريكية انتفاضة الملونين المهمشين، أصحابها يضجون من التجاهل والإقصاء في ظل حكم رئيس ملون..

هو الأول وربما الأخير من بين الأقلية الملونة – رئيس أراد أن يثبت من اللحظة الأولى لتوليه الإدارة أنه رئيس لكل الأمريكيين، وأنه سيكون قائداً عادلاً، ولن ينحاز لأبناء جلدته من السود، فأمعن في إثبات ذلك لدرجة أنه أهملهم أكثر ممن سبقوه، لم يصدر قراراً واحداً ينصفهم وهو ما يحدث عادة مع الأقليات خاصة حينما يكون الحاكم واحداً منهم.. وقد خدمته هذه الإستراتيجية في أول الأمر في كسب البيض دون أن يخسر تأييد السود الذين أبقوا على تأييدهم له بوصفه رمزاً تاريخياً لهم، لكنهم عانوا كثيراً.. ازدادوا فقراً وبؤساً وغضباً، إذ بلغت نسبة البطالة بينهم 16% (39% من الشباب السود بدون عمل)، في حين كانت النسبة أيام سلفه بوش الابن 11.5 % فقط، والنسبة الإجمالية للبطالة على مستوى الأمة هي 10 %. والسود هم الأكثر تضرراً من أزمة العقارات (12 % معرضون لفقدان بيوتهم).. وكذلك من جميع الأزمات التي تتعرض لها الولايات المتحدة.

والآن آن الأوان لوضع الأقلية السوداء في الحسبان، وكأرقام في صندوق الانتخابات. ويعتمد الرئيس أوباما على 90% من أصواتهم.. فكيف ذلك وقد تحولت حياتهم إلى جحيم في عهده؟!..

إن انتفاضتهم على الأبواب وتقترب من الشارع، في ظل شعار: «انتفاضة الفقر.. نداء إلى الضمير» .. تطوف الانتفاضة حتى الآن في أكثر من 15 ولاية، بشكل سلمي وحضاري، وتطالب الرئيس أوباما بأن يصحو من غفلته ويركز ولو قليلاً على الأقليات المستباحة حقوقها، وربما تدعو السود لعدم التصويت لأوباما في انتخابات الرئاسة المقبلة. ولدى المنتفضين كل إمكانات الحشد: (الانترنت، الفيس بوك، التويتر، الآي باد) وكل الوسائل التي نجحت في ربيع الثورات العربية.

يبدو أن الأقلية السوداء تعلمت درساً بليغاً من الانتفاضات العربية وحركة (حفل الشاي) الأمريكية، والدرس الذي تعلمته الأقلية السوداء هو: أن تنظم وتوحد صفوف الأمريكيين، لكي يرفعوا صوتهم عالياً بلا خوف، يخرجون في مسيرات ومظاهرات سلمية، وربما يعتصمون على شكل عصيان مدني، ثم يذهبون للاقتراع ويصوتون لمنافس مقابل.. لأنهم مصرون على ألا تزيد فرصة أوباما على أكثر من ولاية حكم واحدة. فمتى يأتي الوقت الذي يتحقق فيه حلم الزعيم المناضل مارتن لوثر كينغ الذي دعا عام 1963 إلى تطهير الولايات المتحدة الأمريكية من تاريخها العنصري وتحقيق الإخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية للجميع؟!.

Digitized by Birzeit University Library

اليونان والاتحاد الأوروبي
دَيْن على دَيْن

موسى جرادات

عادت الأزمة الاقتصادية اليونانية تلقي بظلالها من جديد مع اقتراب نهاية هذا العام. مع نهاية هذا العام وبداية عام جديد، يبدأ العد التنازلي في قراءة المؤشرات الاقتصادية لهذا البلد، وأهم تلك المؤشرات هو العجز الفعلي للموازنة والذي يلعب دورا مهماً في معرفة المؤشرات الأخرى، فإذا انخفض هذا العجز يعني أن هناك عافية اقتصادية بدأت تُخرج اليونان من أزمتها، ومع نهاية هذا العام بدأ العد التنازلي لقراءة تلك المؤشرات، بعد دخول البلد ضمن خطة إنقاذ اقتصادية أوروبية قبل أكثر من عام.

بدأت رحلة أزمة اليونان الاقتصادية تأخذ هذا المنحى بعد دخولها في منطقة اليورو في العام 2001، حيث كانت الدولة بكافة مؤسساتها تحلم بأن يوفر لها هذا الدخول فرصة حيوية لتطوير أوضاعها الاقتصادية، والنهوض بمجتمعها للوصول إلى مصاف الدول الأوروبية المتقدمة، لكن هذا الحلم سرعان ما تبخر وتحول اليوم إلى كابوس حقيقي يقض مضاجع الساسة اليونانيين، ففي بداية العام الماضي 2010 فرض الاتحاد الأوروبي شروطا اقتصادية جديدة على اليونان بعدما تبين للاتحاد الوضع الاقتصادي الحقيقي لهذا البلد، فبعد فوز الحكومة الاشتراكية بزعامة بابندريو كشفت الحكومة الجديدة وعلى الملأ الوضع الاقتصادي، حيث أشارت إلى حجم الدين الحقيقي والذي تجاوز 400 مليار يورو، والذي يزيد في الوقت الراهن على حجم الناتج المحلي الإجمالي، بالإضافة إلى إعلان نسبة العجز في الموازنة والذي تجاوز 13 % فيما أحد شروط العضوية في منطقة اليورو ألا يتجاوز العجز 3 % فقط. أمام تلك الحقائق والنسب والأرقام التي أخفتها الحكومات اليونانية المتعاقبة منذ دخولها منطقة اليورو، وضعت الحكومة الاشتراكية الجديدة مع بداية إقلاعها خطة اقتصادية لإخراج البلد من أزمته، وقد وضعت تلك الخطة في سياق شروط مجحفة أملاها الاتحاد الأوروبي وبالتحديد ألمانيا وفرنسا، اللتان تمسكان بمفاصل الاقتصاد الأوروبي لما تتمتعان به من قوة اقتصادية كبرى، بالإضافة لصندوق النقد الدولي، هذه الخطة بالتأكيد كان لها وقع الصدمة على كافة شرائح المجتمع اليوناني وبالتحديد الطبقات الوسطى والفقيرة والتي تأثرت بشكل سلبي نظراً لوجود أكثر من مليون موظف وعامل في القطاع العام.

حيث بدأت هذه الخطة بالشعار المعروف والذي يطرحه دائماً الأقوياء في مواجهة مشاكل الضعفاء، إنه «التقشف» الذي اتخذته الحكومة اليونانية طريقاً للخروج من أزمتها.

هذه الخطة أثرت بشكل ملموس على مجريات الحراك الاقتصادي، فعصر النفقات وخفض حجم الموازنة وإصدار مزيد من سندات الدين بالتأكيد كان له أثر سلبي واضح تجلى بانخفاض ملحوظ على الدخل، وكذلك أثر على التقديمات الصحية والتعليمية والاجتماعية التي تقدمها الدولة لتلك الشرائح والتي تقلصت إلى حدودها الدنيا، بالإضافة إلى الفصل التعسفي من العمل والذي طال آلاف العمال والموظفين في القطاع العام والخاص. فدول منطقة اليورو في اتفاقيتها التأسيسية قد اشترطت مسبقاً في فقرة (عدم إنقاذ) والتي تحول دون المسؤولية الجماعية عن الديون الخاصة للبلدان الأعضاء.

لهذا توجهت الحكومة اليونانية لعرض مشكلتها من جديد على دول الاتحاد الأوروبي حيث اجتمع وزراء ماليته عدة مرات ليصدروا في العام الماضي ما عُرف بحزم إنقاذ الاقتصاد اليوناني، والذي يثير السخرية في هذه الخطة أنها ترتكز على محورين أساسيين: الأول وهو عبارة عن قروض لديون جديدة تضاف إلى الدين العام بمعدلات فائدة أعلى نظراً للمخاطر الاقتصادية لتلك الديون الجديدة، والمحور الثاني لهذه الخطة الإنقاذية مجموعة من

النصائح الاقتصادية التي اعتمدتها الحكومة اليونانية والتي تمثلت بالتقشف.

تعود الأزمة اليونانية من جديد مع نهاية هذا العام وتطل برأسها من باب أوسع، فبعض المحللين الاقتصاديين يرون أن اليونان اليوم تقف على شفير الإفلاس، وتجددت الأزمة أيضاً بعد أن قررت الحكومة مزيداً من خطط التقشف الاقتصادي والذي ظهرت بوادره قبل أيام بإعلان الحكومة عزمها فصل أكثر من 30 ألف موظف حكومي، وقد يسأل المهتم بالشأن الاقتصادي ما علاقة كل تلك الإجراءات الحكومية التي اتخذتها الحكومة اليونانية بمساعدة الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد بالحد من الأزمة الاقتصادية؟ فكل تلك الإجراءات التقشفية لم توفر لخزينة الدولة سوى بضع مليارات الدولارات، اقتطعت من جيوب الفقراء، في حين تنعم بعض قطاعات المجتمع اليوناني والتي استفادت بشكل كبير من هذه الأزمة، وقد تكون أحد مسببي الأزمة، تنعم بالثراء الفاحش على حساب المجتمع اليوناني، هذه الطبقة الثرية لم تستطع الحكومة إلى حد الآن الوصول إليها وفرض ضرائب كبيرة عليها، فمصلحة الضرائب في اليونان – حسب رأي الكثيرين – مؤسسة فاسدة لا تقوم بعملها، فالطبقة الثرية اليونانية متغلغلة أيضاً في بنية وأنسجة الاقتصاد والسياسة والاجتماع في اليونان، فبتنا أمام أزمة بنيوية لا تعالج بإجراءات شكلية، تشبه إلى حد بعيد إعطاء مريض السرطان الإسبرين كعلاج له.

وبدون هذا التعيين تصبح كل الإجراءات الاقتصادية لا معنى لها، بل قد تزيد من الأزمة.

الأمة اليونانية ضاربة الجذور بالتاريخ القديم والحديث أمام تحدٍ غير مسبوق، ولم تستطع حتى الآن استخلاص الدروس والعبر من هذه الفاجعة الاقتصادية التي ألمت بها وأثرت على مستقبلها.

أسئلة كثيرة برسم الإجابة وتتعلق بالنظام الاقتصادي العالمي الذي بات يهدد مصير أمم ومجتمعات، في حين ما تزال النظريات الاقتصادية الغربية في حالة صلاة وتمجيد للنظام الاقتصادي، بعد أن حولته إلى أيقونة لا تمس ولا يمكن أن تجرح قدسيته.

السؤال الفعلي الذي يطرح اليوم إذا كان هذا النظام الاقتصادي قد أكل جل الاقتصاد اليوناني، فكيف هو حال البلدان التي تنتمي إلى العالم الثالث في تعاملها مع هذا النظام، وهي التي تعجز عن الوفاء بالحد الأدنى للمقومات الاقتصادية لمجتمعاتها وأفرادها.

في النهاية لا بد من القول أن اليونان أصبح اليوم نموذجاً حياً لهذه المحنة الاقتصادية الكبرى التي يعيشها الاقتصاد العالمي، وبالتالي فإن الحراك الشعبي الذي تقوده القوى النقابية والمجتمعية في اليونان لن تقوى وحدها على مواجهة هذه المحنة، دون وحدة كل القوى النقابية الأوروبية والعالمية، إنها مطالبة بالصحوة من جديد بعد أن كان لها قدم السبق في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم، حيث وقفت صامدة في وجه غول العولمة الذي لا يوفر أحد.

الذكرى الثالثة والستون
لتأسيس حزب العمل الكوري

انطلق الحزب بقيادة الرفيق كيم إيل سونغ من أجل تحرير كوريا وبناء الاشتراكية، وبدأ حياته بتشكيل اتحاد إسقاط الإمبريالية في 17 تشرين الأول عام 1926 لتحرير كوريا من الاحتلال الياباني وتحقيق الاستقلال وبناء الاشتراكية والشيوعية. فقاد ورفاقه حرب العصابات ضد الإمبرياليين اليابانيين واعتمد في نضاله على حرب العصابات لمدة خمسة عشر عاماً. وبعد تحرر البلاد طرح الرئيس كيم إيل سونغ خطاً لبناء الديمقراطية الكورية بإرادة فولاذية بما يحفظ ويصون إرادة الشعب الكوري ومصالحه وخاض معارك الدفاع عن كوريا ضد العدوان الأمريكي (1950 – 1953) وعمل على بناء الاشتراكية من خلال التمسك بالموقف المستقل الثابت والأخذ بسيادة بلاده السياسية والاقتصادية والدفاع الوطني الذاتي على أرض كوريا واسترشد بفكرة زوتشيه لمواصلة التقاليد المجيدة لاتحاد إسقاط الإمبريالية وليقود حزب العمل الكوري لمواصلة عمله باستقلالية وبطرق خلاقة بما يتفق ومصالح شعبه وواقع بلده، الأمر الذي ساهم في إحراز الشعب الكوري نصراً على الدوام في إنجاز قضية الاشتراكية.

وحدد الرئيس سونغ بوضوح أن طريق النصر لا يمكن تحقيقه إلا بالعنف الثوري والتمسك بمبدأ جديد للنضال على العنف المضاد للثورة. وهكذا كان دائم التمسك بالفكر والخط السياسي والشؤون العسكرية منذ فجر الثورة باعتبارهما أعمدة النصر للثورة ضد مخططات القوى الإمبريالية العدوانية المتكررة وبذلك شق قائد الثورة الكورية لنفسه وولثورته طريقاً مستقلاً وثابتاً للمحافظة على المنجزات والبناء وبقي متمسكاً بخطه الوحدوي لكوريا باعتبار الوحدة شرطاً أولياً للحياة. وعلى هدي أفكار الرفيق كيم إيل سونغ واصل القائد كيم جونج إيل سياسة سويكون باعتبارها ضمانة رئيسية مكنت كوريا من أن تحرز النصر متغلبة على المحن قرناً تلو الآخر، وحافظ على الوحدة بين القائد والجمهور بحيث تحول المجتمع الكوري بقيادته إلى كيان متجانس اتحد من خلاله عشرات الملايين من أفراد الجيش والشعب حول قائدهم.

وهكذا واصل كيم جونج إيل بناء كوريا على قاعدة أفكار الرئيس كيم إيل سونغ ومثله العليا للوحدة وسياسته للمحبة والفضيلة، واستطاع أن يحافظ على كوريا متحدة قوية في مواجهة كل المخططات والمؤامرات.

Digitized by Birzeit University Library

«الهويات القاتلة»!

كيف يعرّف الإنسان عن هويته في ظل الاستقطابات الدينية، والطائفية، والمذهبية، والإثنية، التي تعصف في عالمنا العربي اليوم؟!

عندما يُفرض على الإنسان في ظروف معينة (تأكيد هويته)، وهذا ما يحدث الآن في أكثر البلدان العربية، بسبب الصراعات المحتدمة، فالغاية من ذلك، أنه يتوجّب عليه أن يجد في (قرارة نفسه) ذلك الانتماء الجوهري المزعوم الذي غالباً ما يكون دينياً أو مذهبياً، أو قومياً، أو عرقياً.. إلخ، والمفاخرة به أمام الآخرين، وكل من يجاهر بهوية أكثر تعقيداً، يجد نفسه مهمّشاً أو منبوذاً من عشيرته، أو طائفته.. إلخ، دون الأخذ بعين الاعتبار مكوّنات شخصيته الأكثر تعدّداً، سواء تعلّق الأمر باللغة والمعتقدات وأسلوب العيش، والذوق الفني، أو ثقافته المكتسبة وخبرته الحياتية.. إلخ.

بمقدار ما يبدو عليه مفهوم (الهوية) مفهوماً بسيطاً، بمقدار ما هو مفهوم «ملتبس» من الصعب أن ندرك دلالته، والتداعيات الإنسانية المترتبة عليه. مثلاً كيف يمكن لمسلم متزوج من مسيحية، أو شيعي متزوج من سنية، أو عربي متزوج من كردية أن يحدّد هو أو هي هويته في ظل الاستقطابات المذهبية والإثنية الحادّة؟!

في الأحوال العادية، قد لا يُطرح السؤال السابق بهذه الحدّية، لأن الهوية الوطنية الجامعة تكون الأساس، فهما مصريان، أو عراقيان، أو سوريان، وثمة مشتركات كثيرة بينهما، لكن الأمر يختلف في ظل احتدام الاستقطابات المذهبية أو الطائفية كما حدث في العراق، أو يحدث الآن في مصر، وسورية، ولبنان، أي حينما تطغى الهويات الجزئية، على الهويات الوطنية الجامعة، ويصبح الأمر أكثر تعقيداً، حينما نسأل أولاد هؤلاء عن هويتهم. بالتأكيد تتصارع في داخلهم هذه الهويات، لا سيما إذا أُرغموا على تحديدها.

ثمة تصريحات يطلقها رجال دين وساسة، حول تخوفاتهم على مصير مسيحيي الشرق، والأقليات بشكل عام، مع نمو وانتشار دعوات سلفية متطرفة، أثارت ردود أفعال متباينة، بل ثمةٌ تخوّفات مشابهة يطلقها بعض العلمانيين أو الليبراليين، أو اليساريين.. وكل الصراعات الفكرية والسياسية تدور حول كيفية الخروج من مأزق الهويات (القاتلة)، وبلورة هوية وطنية جامعة، تضمن حق (المواطنة) دون تمييز على أساس المذهب، أو الدين، أو الانتماء الفكري.. إلخ وإلا سوف يتخندق كل طرف في معسكره، وتتحوّل الصراعات المذهبية والفكرية إلى اقتتال في الشوارع. يمكن ملاحظة مدى تعقيد اللوحة في معظم البلدان العربية (الصراعات الطائفية في لبنان، الأمازيغ في المغرب العربي، الطوائف والإثنيات في السودان، القبليات والعشائر في أكثر من بلد عربي، كامل الفسيفساء في بلاد الشام.. الصراعات المذهبية في العراق.. ..).

السؤال: كيف يمكن أن تنصهر الهويات الجزئية، دون إلغاء خصوصية كل طائفة، أو مذهب، ضمن الهوية الوطنية الجامعة؟! بمعنى آخر كيف يمكن أن يعرّف السوري أو العراقي، أو الفلسطيني عن نفسه بوصفه سورياً، أو عراقياً، أو فلسطينياً وعربياً قبل أن يقول: أنا سني أو شيعي أو درزي أو مسيحي.. إلخ. لا يمكن الخروج من مأزق (الهويات القاتلة)، دون بناء مجتمع ديمقراطي، تعدّدي، حر، يضمن حق المواطنة دون أي تمييز، ويحافظ على كرامة الإنسان، وبذلك تصبح الانتماءات المتنوّعة، مصدر غنى ثقافي وروحي، بدلاً من أن تصبح مصدراً للتناحر، وتهديداً للسلم الأهلي على حدٍ سواء.

الدكتور هاني علي الزَّبري

نجل الشهيد الكبير أبو علي مصطفى

في لقائه مع «الهدف»:

■ كانت صورة أبي هي الإنموذج الذي نشأنا على امتلاء وجداننا به، فهو ليس أباً فقط، هو قائد بطل.

■ كان سعيداً جداً بعودته.. لم يستطع رؤية شيء سوى تراب فلسطين وأرضها وشمسها وقمرها.. لم يكن يصدّق أنه سيعود إلى جنين وعرّابة حيث طفولته وصباه.

■ كنت ممن يتهيّب من عودته إلى فلسطين كالكثيرين غيري، فالخطر المحدق به هو بالذات كان أخطر مما يتوقعه أحد، فليست الصهيونية هي الخطر الوحيد.. كانت هناك قوى تنتظره لتنفرد به.

«لنهر الأردن ضفّتان.. ضفّة لنا، والضفة الأخرى لنا..»

هذا ما كتبه شاعر صهيوني ذات يوم وهو يحلم..

لأبو علي مصطفى ضفّتان أيضاً.. ضفة لنا، والضفّة الأخرى لنا كذلك.

الضفّة الأولى هي ذاك الوطن الذي امتزجت روحه بترابه، وبذل جهده ووقته كله وصولاً إلى روحه التوّاقة للانتصار، وهي ضفّة لا خلاف في أنها، كلها من البحر إلى النهر، لنا، مهما تقوّل السياسيون غير ذلك، ويعرفها جميع أبناء شعبنا في كل مكان يكونون فيه.. أما الضفة الأخرى وهي كذلك لنا، فهو ذلك الإنسان الذي كانه أبو علي مصطفى في بيته وبين أبناء عائلته، وهي ضفّة لا يعرفها إلا القليلون.

أبو علي مصطفى كقطعة النقد الذهبية، وجهها الأول من الذهب، ووجهها الثاني كذلك، وكذلك أيضاً حشوها ومضمونها ومحتواها.. فحيثما نظرت إليها خطف لمعان ذهبها النقيّ بصرك وبصيرتك..

أردنا الدخول إلى حديقة الوجه الذي لا يعرفه إلا القليلون.. ونفتح بوابة الوجدان على من كانوا في تلك الحديقة، ونعيش معهم بعض ما عايشوه وعاشوه مع هذا الكبير الكبير.. في حياته وبعد استشهاده وصعوده لأعلى قمّة في قمم الوجدان الفلسطيني.

التقينا بنجله الدكتور هاني في عمان بعد عودته من عمله الوظيفي في مركز الحسين للسرطان.

Digitized by Birzeit University Library

وفي بيته الأنيق، ومع عبث أطفاله وصخبهم، أحفاد الراحل الكبير، كان هذا اللقاء:

نريد استعادة الطفل هاني بما تختزنه الذاكرة من بدايات.. متى كان وعيك على أبيك وكيف عشت طفولتك معه آنذاك؟

– لا يمكن للذاكرة أن تصل إلى نقطة محددة في الاستعادة.. ولكنها تداعيات متداخلة لا أعرف أيها أسبق من الأخرى.. وما أذكره بوضوح أننا كنا في بيروت، وكانت هناك صراعات مسلّحة حيث كانت الحرب الأهلية مستعرة قبل ذلك بكثير، ولكن وصول منظمة التحريرالفلسطينية إلى لبنان بعد الضربة الموجعة التي وجهها الجيش الأردني لجناحها المسلح في أيلول 1971 فاقم الأوضاع وكرّس تقسيم الساحة اللبنانية إلى طرفين متصارعين، ووقفت المنظمة مع أحدهما، أو ربما الأنبق وقف أحدهما مع المنظمة، حيث اصطف اللبنانيون التقدميون من مختلف القوى مع منظمة التحرير، بينما اصطفت القوى الرجعية الطائفية وفي مقدمتها الكتائب اللبنانية مع حلفائها الإسرائيليين..

ونظرا لموقع أبي في تلك الصراعات حيث كان نائباً للأمين العام الراحل الكبير جورج حبش، وقائداً للجناح العسكري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد كان معظم وقته خارج البيت، بين القواعد والساحات التي تحتدم فيها الصراعات، لذا فقد كانت تربيتنا وبشكل تامّ مرهونة بالسيدة الوالدة، فهي التي تقدّم لنا كل شيء، بما في ذلك فكرتنا عن والدنا وشخصيته.. وهل يتمنى الطفل سوى أن يحب الأبطال، فكيف إذا كان والده أحدهم، بل وفي مقدمتهم، الشخص الذي أنبته من صلبه؟؟

لذا كانت صورة أبي هي الإنموذج الذي نشأنا على امتلاء وجداننا به، فهو ليس أباً فقط، هو قائد وبطل ومقاتل ، كنا نمتلئ بحضوره وغيابه، بتخيّلنا له يجابه القوى الظلامية من رجعية وصهيونية..يقاتل من أجل حق قد سلب ، بالتأكيد لم نكن نعي تفاصيل الحالة التي كان عليها الصراع آنذاك، ولكننا تشرّبنا كراهية الظلم والرجعية وعشق فلسطين والعدل والديمقراطية منذ ذلك التاريخ.. فليس بالضرورة ان تكون التنشئة والتربية بالتلقين المباشر وانما تكون ايضا باءرساء نموذج حي ماثل في تفاصيل حياتك. كانت الوالدة منارة وجودنا وشاطئنا الآمن وصوت ضميرنا وحارسة نارنا المقدسة كما ورد في بيان الاستقلال الفلسطيني. هذا ما يمكن استعادته من تلك الفترة البعيدة.

كان كثير الغياب، لكنه يعود بين الفترة والأخرى.. استراحة محارب لا يكلّ ولا يملّ ولا يرتضي دون النصر بديلاً، هل كان يحمل معه تعب أيامه وهموم شعبه ليفتح نافذة روحه ويبثّكم بعض ما فيها؟

– بالتأكيد كان يعود للبيت، وربما،بل كثيراً، دون موعد مسبق، نفاجأ به أحياناً، وتبدوالهموم على وجهه والتعب في عينيه وجسده.. لم يكن موظّفاً في مؤسسة، ينفض عنه غبار معركة ويستريح في انتظار معركة أخرى.. كان مقاتلاً يؤمن بما يفعل، بل لا يؤمن إلا بما يفعل، فاستراحته تأتي لتمنحه قوة يستعين بها علي المضيّ إلى ساحته سريعاً دون تلكؤ أو تردد. ولم يكن يطيل الإقامة، فالأحداث على أشدّها والمعارك مشتعلة في كل لبنان، والمقاتلون ينتظرون التوجيهات والإرشادات فكيف يستريح، لذا بالفعل كان ينقل معركته معه.. تدور في ذهنه وهو في البيت، وأعتقد أنها كانت ترافقه في نومه وأحلامه، فليس هو بالرجل الذي يفصل بين ذاته وشعبه، لذا في بعض الأحيان ينطوي على نفسه، نتهيّب الدخول إليه في عزلته، وتمنعنا الوالدة من تعكير صفاء توحّده مع هموم شعبه. ولا زلت أنكر كيف كانت ملامحه في مثل هذه الفترات، وكم كنا نخاف عليه من ضغط هذه الهموم.. لم نكن نفهم الأحداث التي كانت تجري آنذاك، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، وكنا نعرف وضع المقاومة من خلال النظر في ملامحه.. وبعد فترة كبرنا قليلاً وحدثتنا الوالدة عما كان يجري في تلك الفترة، فامتلأنا بالمزيد من الحب والاحترام والثقة بأن أبانا الذي في الأرض المشتعلة هو ذاته أبونا الذي في البيت.

كان راحلنا الكبير على ثقافة واسعة، بل لم يكن يترك فسحة من الوقت تمرّ بلا قيمة، فالكتاب رفيقه الدائم، وكان حريصاً على فولذة وعيه وتوسعة مداركه، ماذا أعطاكم مما كا يغرفه من بحر العلم والثقافة؟؟؟

– هذا ما كان يثير استغرابي كثيراً، فقد رأيته كثيراً وهو يقرأ، بل ويغرق في القراءة ويناقش الجميع ممن كان يلتقيهم، لكنه لم يقم يوماً بإجلاسنا بين يديه ليقدّم لنا وجبة ثقافية، يعرف هو كم نحتاجها. لم يلقنّا أي معلومة، ولم يدفعنا باتجاه أي فكر ولم يفرض على أحد منا منهجاً معيّناً أو ثقافة محددة، لقد تركنا نتعلّم منه أن نعتمد على أنفسنا في تثقيف أنفسنا.. كنا نقلّده فيما يفعل، فنقرأ ما نحبّ قراءته، ونتعلّم ما نريد تعلّمه.. وبالتالي نختار لوعينا ما نريد لأنفسنا. تقلّده في أن نحب القراءة ونثابر عليها.. لا أنكر أننا كنا نقرأ الصحف التي يحملها معه إلى البيت، كالسفير ومجلة المستقبل وغيرها.. ونقرأ بعض المقالات التي نعرف أنه يقرأها دون أن يطلب منا ذلك، لذا نشأنا بوعي حرّ منفتح، وهذا ما وضعنا لاحقاً في موقع الاختلاف معه في بعض الأمور ومناقشته في قناعاتنا.

من خلال نقاشاتنا معه حول امور سياسية راهنة وتاريخية،وكان هذا غالبا ما يحدث على طاولة الغذاء،كنت أحس أنا شخصيا وكأنني أمام كتاب تاريخ مفتوح أنهل منه ولا ينضب. أقرأ منه التفاصيل الشديدة الدقة أحيانا والخلاصة والعبر أحيانا أخرى.

أذكر يوما سافرنا فيه سويا بالسيارة من عمان الى دمشق وكنا وحدنا،ومدة الرحلة كما تعرف هي أربع ساعات مررنا فيها بمحاذاة أحراش جرش،والشئ بالشيء يذكر،فسألته عن تجربة منظمة التحرير بشكل عام والجبهة الشعبية بشكل خاص في الاردن خلال حقبة الستينيات انتهاء بحرب أيلول وأحداث جرش، فما كان لى الا ان حظيت بمراجعة نقدية شاملة لحقبة من تاريخ النضال الفلسطيني زاخرة بالاحداث والعبر لمدة أربع ساعات لم أشعر فيها بمرور الزمن .شعرت انني اتحدث الى التاريخ نفسه،كنت قد قرأت عن هذه المرحلة في الكثير من الكتب ، لكن لا شيْ يضاهي قيمة ما سمعته ونحن نسير من جبال عمان الى جبل قاسيون.

نصل إلى اللحظة الحاسمة في مسيرتكم ومسيرته، بل ومسيرة الشعب الفلسطيني كلّه.. كيف استقبلتم خبر الاستشهاد، وهو ليس بالخبر العاديّ.. ربما شعر الجميع بحجم الكارثة الوطنية سواء رفاقه أو أعضاء فصائل وقوى الثورة الفلسطينية.. ولكن أنتم، تلك الدائرة التي التفّت حياتها على حياته.. ماذا حدث لحظتذاك؟

– لا أجد وصفاً يمكن له أن يقدّم ما عشته في الدقائق الأولى.. عندما عاد إلى فلسطين كان كطفل يعود إلى حضن أمّه بعد غياب طويل وعاش فترة طويلة يتوق لتلك العودة الدافئة لذاك الحضن الدافئ الغالي ولكن الحوارالذي كان يجري حول جدوى وخطورة هذه العودة كانت في واد آخر. كنت ممن اتهيب من العودة كالكثيرين غيري، فالخطر المحدق به هو بالذات كان أخطر مما يتوقعه أحد، فليست الصهيونية هي الخطر الوحيد.. كانت هناك قوى تنتظره لتنفرد به.. قوى لم يكن من مصلحتها أن يعود ويلمّ شمل التنظيم الذي أنهكته الخلافات والصراعات والاختراقات ويضعه في الصفّ الأول من قوى التحرر، في الوقت الذي كانت فيه بقية القوى والفصائل تتراجع عن برامجها في مواجهة العدوّ، وترى في المقاومة خطراً على وجودها وبدأت تتعامل مع الواقع الفلسطيني كحالة اكتسابية لمصالح فئوية أو سخصية، وكان وجوده هناك يشكل خطراً على مشروعها.. لذا كانت عودته منعطفاً هاماً لدى الجميع، وبدون استثناء أحس الجميع بخطر هذه العودة، وأهميّتها..وعندما رجع إلى فلسطين عشنا كل الهواجس التي يمكن أن تمرّ بها عائلة يضع كبيرها نفسه أمام مجموعة من الوحوش المفترسة الجائعة المنتظرة .. وكان سؤالنا: ماذا لو اعتقل؟ ماذا عن الإهانات والعذابات التي سيعيشها هذا الرجل ذوالكبرياء العالية والذي لا يطامن لأي خطر.. ماذا سيفعل به الصهاينة؟ كان الاغتيال أكثر رحمة في وعينا من الاعتقال.. وكان همّنا يكبر ويتضاعف حين تشن القوات الإسرائيلية هجوماً أو تجتاح منطقة من المناطق، وكم حاولت أن تفعل ذلك في منطقة يكون هو فيها، خصوصاً وأن القيادة الإسرائيلية أعلنت أن أبو علي مصطفى شخص غير مرغوب في بقائه في فلسطين.. بل من الأفضل أن يكون ذاك العربيّ الجيدّ، أي العربي الميّت، وهو ما نطق به أريئيل شارون في أحد خطاباته..

أذكر هواجس مماثلة، والشيء بالشيء يُذكر. حيث كنا في بيروت عندما اشتعلت حرب المخيّمات.. وكانت العلاقات مع النظام السوري متأزمة. وكانت تلك الأيام من أصعب أيام الثورة في لبنان، فقد دفع الشعب الفلسطيني آلافاً من الشهداء، وجاع الناس حتى أفتى العلماء والأئمة بحلّ أكل لحم القطط والكلاب.. كان حصار حركة «أمل»لمخيمات الجنوب قاسياً جداً وكان والدي في غرفة العمليات وغاب عنّا ثلاثة أيام متتالية، وكانت علاقة الجبهة بالنظام السوري سيئة جداً وكنّا آنذاك في دمشق.. وكان منفذنا الوحيد لمعرفة ما يجري على الارض هو المحطات الاذاعية الدولية ، سمعنا بتمكن فصائل منظمة التحرير من كسرالحصار الخانق المفروض على مخيمات الجنوب واحداث ثغرة خلال الطوق بما عرف لاحقا بمعارك مغدوشة، ولما رجع والدي للبيت بعد هذا الحدث كانت الفرحة أعظم مما تتصوّر.. حتى أننا باركنا لبعضنا وكأننا في عرس أو عيد.. لكننا وبعد عودته إلى فلسطين تملكنا إحساس أكثر غموضاً وأعمق حزناً.. فهو يقوم بنشاطات متواصلة، ويشرف على أعمال مقاومة متوالية، والعدوّ يعرف ذلك من خلال اعترافات من يلقى القبض عليهم ويضعفون تحت التعذيب.. لذا فهو فعلاً يقف بين أنياب الذئب المفترس المنتظر للفرصة المناسبة.. كان العدوّ يخطط لاغتياله، فالاعتقال سيتسبب له بمشكلة مع ياسر عرفات، كما سيبقي أبو علي مصطفى حيّاً بين أبناء شعبه وفي ضمائرهم، لذا فالاغتيال أقلّ تكلفة..

قبل أن تكمل دعني أقف معك قليلاً عن عودة أبو علي مصطفى للضفة وتداعياتها عليكم في العائلة ورأيكم فيها؟

– كما قلت لك كان سعيداً جداً بعودته.. لم يستطع رؤية شيء سوى تراب فلسطين وأرضها وشمسها وقمرها.. لم يكن يصدّق أنه سيعود إلى جنين وعرّابة حيث طفولته وصباه.. لقد فهم بأنها «عودة» للوطن وهو الحقّ الذي لم يكن يقبل مجرد الحوار فيه.. وكنت ألمس تلك الفرحة العارمة لديه عندما يعود إلينا في عمان، ويتغنى بجنين وربوعها وربيعها وبقريتنا «عرابة» وسهولها وزيتونها وإشراقتها صباحاً وأنسها ليلاً . لقد هوجمت عودته، وهوجم شخصياً من قبل قوى اليسار الذين وصل بهم الأمر حدود «تخوين» هذه العودة، وهي عادة لدى بعض القوى في الاتهام بالخيانة والارتداد والسقوط والانحراف لكل من يختلف معهم.. وقد اتهموه بمغازلة «أوسلو» وأركانها ومنهجها وقيادتها وعندما يسمع ما يقال عنه كان يردّ: معلش خليهم ينبحوا.. فالقافلة تسير، وعلينا استسخاف ما يقولون..

وكما قال درويش: هل يجب أن نموت لنحصل على شهادة حسن سلوك؟ ويبدو أنه تحقق له ما قاله درويش، فكان استشهاده ردّاً عليهم، ولكن ثمن الردّ عليهم كان فادحاً..

بعد عشر سنوات من الفاجعة الخاصة العامة.. ماذا تقول لنا، وكيف تعيش غياب هذا الكبير؟

– هي ليست عشر سنوات إلا في معناها الفيزيائي، إنما هي فجوة أحدثها ارتطام كوكب قادم من أعماق الكون البعيد بالأرض التي كنا عليها.. فجوة لا يمكن ملؤها بأي أحد غيره..

كلما استذكرت لحظة الاغتيال وتفاصيلها أعيش ذات الألم.. وتصيبني تغيّرات في معدتي وكأنني على وشك الغثيان.. أذكرها بالتفصيل تلك الدقائق الرهيبة.. لقد اتصلت بي خطيبتي (زوجتي حالياً) تطلب مني الاتصال بأمّي.. أدركت أن شيئاً ما قد حدث لأبي.. رميت كل شيء بيدي وخرجت .. ركبت سيارتي، وقلبي يخفق بشدّة فها هي مخاوفنا تلقي أمامنا بما لا تحتمله أكثر النفوس صلابة.. كنت أرتعش ولأول مرّة أشعر بحاجتي للبكاء والدعاء إلى الله أن لا يكون ذاك الخبر الرهيب.. كانت أمّي في البيت، وكانت أزمة سيارات في الطريق مما دفعني لأفتح المذياع، وفاجأني أحمد قريع يتحدث ويقول: هذه القامة العظيمة التي فقدناها .. خفق قلبي ودعوت الله أن لا يذكر اسمه.. وهمست ودمعتي توشك على الانحدار: يا رب.. مش هو.. لكنه كان هو ولم يستمع الله لدعوتي.. ونطق بها أحمد قريع.. وبكيت بحرقة، لا أدري كيف وصلت البيت وارتميت بحضن أمّي كطفل مرعوب.. كان كابوساً مرعباً.. وما زال يؤرقني كلما تذكرت ذلك..

كنا نسأل دائماً: ماذا لو... فعلوها واغتالوه؟ وها هم فعلوها.. لقد هدد شارون بإخراجه من فلسطين، ولم نكن نعرف أنه سيفعل ذلك بهذه الطريقة البشعة.. كانت المؤشرات واضحة

Digitized by Birzeit University Library

ولكن كما قال سعد الله ونّوس بأننا محكومون بالأمل.. كانت لحظات هائلة القسوة، وقد اكتملت قسوتها علينا عندما استلمنا أشياءه وخصوصاً هويته الفلسطينية وكانت نصفها قد احترق ملطخة بدمه.. كان الأمر قاسياً وزادت من قسوته تلك الطريقة.. كانت انتقاماً إجرامياً بشعاً، فرصاصة واحدة تكفي لقتل شخص، أما أن يُضرب بصاروخين فيتناثر جسده؟؟؟ أي عقلية تلك التي تفعل ذلك؟

كيف هو فيكم الآن؟

– اجتماعياً، داخل المنزل نستذكره دائماً ونستعيده في المواضيع كاملة، ويُطرح على موائد حوارنا سؤال دائم: ماذا لو كان موجوداً..؟ ماذا سيقول في هذا الحدث أو ذاك؟ فمثلاً: ماذا كان سيقول عن سقوط حسني مبارك وسقوط زين العابدين بن علي.. ماذا سيقول عما فعله معمّر القذافي في ليبيا وعن سقوطه .. بل ماذا سيقول عن تحرك الثورات العربية؟ بل وأقرب من ذلك: ماذا سيقول عن الانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس وعن ممارسات السلطة الفلسطينية وتنسيقها مع الصهاينة أمنياً وخضوعها لإملاءات واشتراطات الولايات المتحدة الأمريكية.. لقد حدث الكثير بعد استشهاده.. وكانت هناك منعطفات كثيرة نتمنى لو كان موجوداً لنعرف رأيه، لا لأننا بلا رأي، ولكن لأنه يملك وعيه الذي نستهدي دائماً به..

الآن أقول له: انظر ماذا تحصد الشعوب العربية من ثورات زرعتَ أنت وأمثالُك بذورها في تلك الأراضي الخصبة.. لقد زرعتم وها هو الحصاد.. أظنّ أنه سيكون أكثر فخراً بما يجري في الشارع العربي من متغيرات دراماتيكية لأن وعيه القومي يرى في انتفاضات الشعوب العربية اقتراباً من الحلم القومي في أمّة عربية واحدة متوحدة بشعوبها وقياداتها الثورية، فأنا لم أعرف في حياتي فرقاً بين عربي وعربي أياً كانت هويته القطرية التي حملها قسراً، وسيكون من أسعد الناس وهو يرى تلك الدكتاتوريات تتزلزل الأرض تحتها وتتصدّع عروشها وتهوي إلى مزبلة التاريخ، وسيهمس للحكيم: انظر أيها الكبير ما أجمل هذا الزرع الذي شقّ الصخر وارتفع في الفضاء، أليست هذه سنابلنا التي حلمنا بها معاً؟ وسيضعان رأسيهما متقاربين ويبتسمان ثم يغمضان أعينهما في رضى وسكينة واطمئنان.

حياة أرنستو تشي غيفارا في سطور

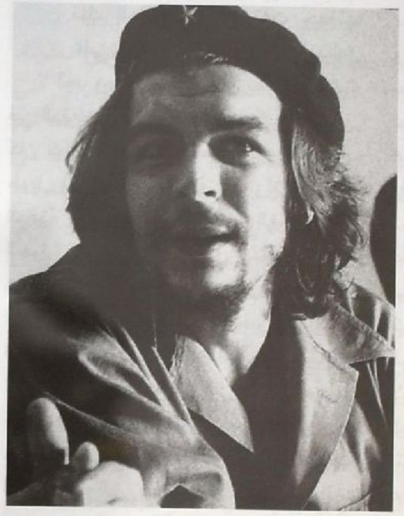

مولده وسيرته :

ولد جيفارا في 14 يونيو 1928 في روزاريو (الأرجنتين). أصيب بالربو منذ طفولته ولازمه المرض طوال حياته. ومراعاة لصحة ابنها المصاب بالربو استقرت أسرته في ألتا غراسيا في السيرا دو كوردوبا. وفيها أسس والده لجنة مساندة للجمهورية الإسبانية 1937، وفي 1944 استقرت الأسرة في بيونس ايريس.

ومن 1945 إلى 1953 أتم إرنستو بنجاح دراساته الطبية. وبسرعة جعلت صلته بأكثر الناس فقرا وحرمانا وبالمرضى مثل المصابين بالجذام، وكذا سفره المديد الأول عبر أمريكا اللاتينية، واعيا بالتفاوت الاجتماعي وبالظلم.

امتهن الطب، إلا أنه ظل مولعاً بالأدب والسياسة والفلسفة، سافر إرنستو تشي غيفارا إلى غواتيمالا عام 1954 على أمل الانضمام إلى صفوف الثوار لكن حكومة كاستيلو أرماس العميلة للولايات المتحدة الأمريكية قضت على الثورة. وانتقل بعد ذلك إلى المكسيك حيث التقى بفيدل كاسترو وأشعلوا الثورة ضد نظام حكم «باتيستا» الرجعي حتى سقوطه سنة 1959. وتولى منصب رئيس المصرف الوطني سنة 1959. ووزارة الصناعة (1961–1965).

حصل تشي بالكاد على شهادته لما غادر من جديد الأرجنتين نحو رحلة جديدة عبر أمريكا اللاتينية. وقد كان عام 1951، خلال رحلته الأولى، قد لاحظ بؤس الفلاحين الهنود. كما تبين استغلال العمال في مناجم النحاس بشيلي والتي تملكها شركات أمريكية. وفي عام 1953 في بوليفيا والبيرو، مرورا ببانانا وبلدان أخرى، ناقش مع منفيين سياسيين يساريين من كل مكان تقريبا، ولاسيما مع كاسترويين كوبيين. تسيّس، وفي تلك اللحظة قرر فعلا الالتحاق بصفوف الثوريين. واعتبر نفسه آنذاك شيوعيا.

وفي العام 1954 توقف في غواتيمالا التي كانت تشهد غليانا ديمقراطيا في ظل حكومة جاكوب أربنز. وشارك تشي في مقاومة الانقلاب العسكري الذي دبرته المخابرات الأمريكية والذي أنهى الإصلاحات الزراعية التي قام بها أربنز، وستطبع هذه التجربة فكره السياسي.

التحق آنذاك بالمكسيك. وهناك تعرف في تموز/ يوليو 1955 على فيديل كاسترو الذي لجأ إلى ميكسيكو بعد الهجوم الفاشل على ثكنة مونكادا في سانتياغو دو كوبا. وجنده كاسترو طبيبا في البعثة التي ستحرر كوبا من ديكتاتورية باتيستا. وهناك سمي بتشي وهو تعبير تعجب يستعمله الأرجنتينيون عمليا في نهاية كل جملة.

وفي حزيران/يونيو 1956 سجن تشي في مكسيك مع فيدل كاسترو ومجموعة متمردين كوبيين. وأطلق سراحهم بعد شهرين.

1956–1965 الثورة الكوبية

بدءا من 1965 ارتمى تشي مع رفاقه في التحرير الوطني

يوم 9 أكتوبر 1967 مات تشي غيفارا إذ اغتاله الجيش البوليفي ومستشارو وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

الروائي ذو الحكايتين

قاسم توفيق

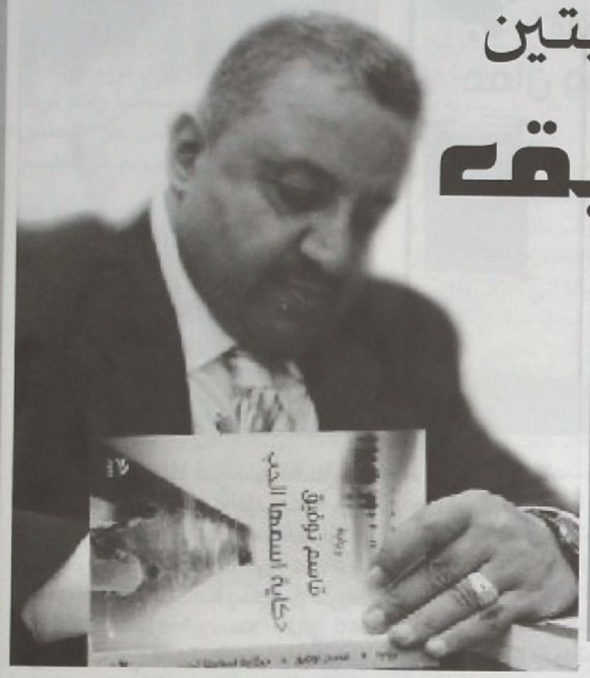

ثنائي الحضور.. ثنائيّ التواجهات في حياته ورواياته..

ثنائية الأردن وفلسطين توأما تكوّنه الوطني، الأولى بحكم التتابع الزمني لعمره والثانية بحكم النشأة والتكوّن الأول ومسقط الرأس... ثنائية العمل المصرفي والكتابة الروائية، وشتان ما بينهما، يعيشهما بتوازٍ لا يسمح لأي منهما بالتجاوز علي حدود الآخر.. ثنائية الحب والجنس، كما أرادهما في روايته الأخيرة إلا أنه نكص عن الثانية لصالح الأولى في الجزء الثاني من الرواية...

ليس إشكالياً بالمعنى الفلسفي لهذا المصطلح، كما أنه ليس متصالحاً مع وجوده وحياته الصاخبة في زواية، والهادئة كالقبور في زوايا أخرى.. هو ذا قاصم توفيق، ابن جنين وعمّان معاً.. كان للهدف معه هذا اللقاء:

يقول في حواره مع الهدف:

- **نحن البشر من نسطو على الحياة وليست هي التي تفعل.**
- **أرى في الثورات العربية دعوة للتخلص من الجهل ،و من الفقر ،ومن كبت الحريات ،ومن العادات والرواسب المتخلفة التي عششت في أرواحنا منذ مئات السنين.**
- **عمان العمل الحزبي السري في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي التي عشتها أنا وانخرطت بها كانت لنا حالة من الترف والقوة، كنا مع شدة القمع الذي يمارس ضدنا نحس كم نحن أقوياء ، وكم هي عمان لنا.**

بين حسابات العمل المهنية بآفاقها الضيقة المنهكة وعوالم الرواية والقصة كيف يمكنك مواجهة الحالة وإحداث التوافق بينهما لإنتاج رواياتك وقصصك؟

أود أن أؤكد في البدء بأنا نحن البشر من نسطو على الحياة وليست هي التي تفعل، نحن من نختطف من زماننا أحداثه وشخوصه وأوقاته وذلك بما نملكه من الوعي، او من الرغبة بالاندماج بالعمر حتى الرمق الأخير، هي مسألة من يستسلم لفكرة النهاية منذ بداية عمره ،أو من ينسى هذه الفكرة حتى النهاية . السؤال هو كيف تنظر أنت نحو الأشياء لا أعني ما تعلمناه من الحكاية البائسة التي تحكي عن الكوب الفارغ أو الممتلئ ، بل التي تحكي عن المعايشة والتفاعل ، والانخراط بالفعل أو بالحياة .

لا فرق بين كوني أديبا يعيش منذ أكثر من ثلاثين سنة بين الأرقام، أو بأن أكون أديبا متفرغاً للكتابة ، مع توضيح بسيط هو أني اكره فكرة التفرغ ، كيف يعني أن أجلس لكي أتأمل واكتب وكأني واحد من كهنة العصور القديمة وأنتظر الدولة حتى تتكرم علي ببعض خيرها وصدقاتها لكي اخرج ببيضة النعامة . أفاق العمل الذي أمارسه ليست ضيقة ، بل هي واسعة ورحبة، وأضيف أني أعمل في قطاع المصارف، البنوك، والسؤال هو كيف يمكن أن توفق بين ما تراه من أرقام ومضاربات ومماحكات واهتزازات في سوق المال لأناس يملكون الملايين ولا يكفون عن الشكوى وبين أن أكتب ادباً جماهيرياً ،ملتزماً – رغم سقوط هذه العبارة من قاموس أدبنا الآن – هذه هي حالة الفصام التي يمكن أن تلبسني إن لم أكن مالكا لإيماني ولأدواتي التي تنحي هذا العامل الذي يستغل يومي كله جانباً كممارسة مهنية حتى انخرط فيه في جانبه الإنساني والحياتي.

أنا لا أجد عناء في التوفيق بين هذين العالمين العمل وكتابة الرواية والقصة بل على العكس من ذلك ، مع تأكيدي على أني حتى هذه اللحظة لم اكتب أي عمل روائي أو قصصي له علاقة بالمال والأسواق والبنوك ، لم تنضج عندي أية فكرة من هذا العالم حتى الآن .

تطغى على اعمالك حكاية الهم الاجتماعي وبالذات العلاقة بين المرأة والرجل.. لماذا الغرق في هذه المسألة في الوقت الذي تكتظ فيه الحياة بالكثير المهم، بل ربما الأكثر أهمية من هذا الموضع الذاتي جدا؟

Digitized by Birzeit University Library

جدلياً لا يوجد شيء مهم بالمطلق ،بل يوجد لحظة بروز لأمر ما ثم غياب يتبعه بروز لأمر آخر ، إن الهم الاجتماعي هو المحرك لكل ما يثار أو يتأجج في حياتنا ، وإن كنت افهم من سؤالك لماذا لا تكتب ادباً يحكي عن الثورات العربية التي تفجرت اليوم مثلاً ، فإني أؤكد على ما قلته في البداية بأن كل ما يكتب أو يُبدع من فن مهما اختلفت موضوعاته هو شكل من أشكال الانخراط في أشياء الحياة المهمة التي تسأل عنها ، كيف لك أن تفصل بين الجوع والثورة ؟ ،أو بين الحب المحاصر بجلباب الشرق والثورة على هذا النمط ؟ ،أو كيف لك أن تتحدث عن الثورة دون أن تتحدث عن النفوس المتشكلة من البشر الذين يصنعون الثورة ؟

إن كنت ترى بالثورات العربية أنها تسعى للتخلص من الحاكم فانا أراها دعوى للتخلص من الجهل ، و من الفقر ، ومن كبت الحريات ، ومن العادات والرواسب المتخلفة التي عششت في أرواحنا منذ مئات السنين، حتى أنها انعكست على خلقنا فصار يشار علينا إن كنا في أوروبا أو في أفريقيا على أننا عرب ، ليس لاختلاف الجنس فالكثيرين في العالم يشبهوننا، في خلق أهل أميركا اللاتينية شبه كبير بنا ، لكن ما يميزنا عنهم وعن باقي الكائنات هي تلك الخلق المضطهدة والمكبوتة والمجهولة .

اعتقد بأني يجب أن أكون أكثر هدوءً و أجيب على سؤالك على النحو التالي، أنا اكتب الرواية والقصة القصيرة ، وهذان العملان الإبداعيان ليسا أدب مناسبات ، لأن تشكلهما داخل الكاتب لا يأتي من لحظة انفعال شعرية مثلما هو حال القصيدة أو المقالة ، هي حالة تكون ونمو ونضوج، قد يستغرق أعواما ، عندما كتبت روايتي عن أيلول 70 في عمان. كتبتها في بداية التسعينات ، وإن أتيح لي أن اكتب عما يدور الآن فسوف اكتب ذلك بعد سنين هذا بشرط أن أكون معنياً ومتفاعلاً إبداعيا مع الكتابة في هذا الموضوع أو ذاك .

الكتّاب الفلسطينيو الأصل في الأردن يعيشون ازدواجية شعورية فحواها عدم القدرة على إحداث توازن انتمائي بين المكان الحالي وبلد الأصل.. كيف يعيش قاسم توفيق هذا التناقض وماذا يجترح لتمر الحياة معه؟

فلسطين بالنسبة لي مسألة إنسانية عامة ، تفاعلي معها يأتي من موقفي التقدمي والثوري أولا ، وكوني مؤمن بقضية التحرر الوطني لكل الأمم ولكل الشعوب ، ومن كوني فلسطينياً ثانياً .

التشكل الأول يقول إن كل مخلوقات الكون المؤمنة بقضية التحرر والديمقراطية يجب أن يكونوا فلسطينيين، كون هذا البلد هو آخر بلد مستعمَر على الأرض ، هذه المسألة تشير إلى طبيعة هذا المستعمر ، إن الكيان الإسرائيلي الذي ما يزال يمارس فعلاً غير حضاري، وغير موجود أو ممارس إلا من قبله على كوكب الأرض، يؤكد أنه كيان غير أنساني وغير حضاري، على عكس ما يروج لنفسه او ما تروج له أميركا و أوروبا وبعض العرب اليوم ، ولكوني إنسانا حضاريا وارفض فكرة أن اسرق ما يملكه الآخر بالقوة أو حتى بالخديعة لذا أرى أن إسرائيل كيان متخلف وغير حضاري ، وإن فقد أي شعب أو أية أمة مفهوم أنه حضاري فقد كل مقوماته وأصبح خارجا عن الزمان ونائياً عن العالم .

الجانب الآخر الذي يجعلني أكثر تطرفاً أني متضرر فعلياً من واقع احتلال وطني وبلدي وتاريخي ، لذا فانا كائن مستلب من ابسط حقوقي البشرية ، الهوية كوني مطرودا من وطني ، وإن المكان الذي احتواني بعد الشتات طالما هو بلد عربي هو وطني، لا احكي سياسة، بل أؤكد على أني واحد من بنية المجتمع الأردني وتشكلي فيه زاد من تكريس هويتي الفلسطينية ، ليس هناك تناقض بل هناك مراحل ، إن وجودي في الأردن هو وجود يمكن أن أعيشه أو أتعايش معه حتى لو كانت فلسطين محررة ، لا أجد عناءً في انتمائي للبلد لأن البلد هي الناس التي تعيش فيها والناس التي صرت منها مثلما صارت هي مني كحال باقي الفلسطينيين هنا .

في رواياتك يغيب الهم الفلسطيني بشكل يكاد يكون ملفتا للانتباه.. فلا مكان ولا زمان ولا أناس لفلسطين عندك.. لماذا أيها الفلسطيني؟

ما هو الهم الفلسطيني الذي يغيب عن ما اكتبه ؟ أي مكان يمكن أن أتحدث عنه في فلسطين وأنا ممنوع من زيارتها ؟ هل أعيش المكان المتخيل ؟ قد تجيبني بنعم ، فأقول لك إني فعلت عندما كنت أعيش فلسطين ذكريات أمي علماً بأني لاجئ من العام 48 إلى عمان قبل أن آتي إلى الدنيا ، وعندما سُمح لي بالزيارة لوطني لمرة واحدة للعمل خرجت من هذه الزيارة بقصص قصيرة من واقع ما عشت، هذا عن المكان والزمان . أما عن الناس فكيف يمكن أن اكتب غير عن الناس تفاصيل حياتهم ومعاناتهم ؟

الأمر عندي وحسب معتقداتي تم تجاوزه ، أنا معني بمسألة هي المحرك لمعاناتنا كفلسطينيين

مثلما هي محرك معاناة الناس كلها ، مسألة التحكم الطبقي ، و القمع ، وخنق الحريات .

هل هذه قضايانا نحن الفلسطينيين فحسب أم هي قضية كل الشعوب الرازحة تحت حكم الطبقات البرجوازية والكمبرادور ؟

الفلسطينيون والأردنيون بتشكيلاتهم المندمجة الواحدة ، هم أبطال أعمالي كلها ، رواية «عمان ورد أخير» التي تتحدث عن أيلول كما أخبرتك من قبل ، أبطالها أردني من مادبا وفلسطيني، لكن يصعب على القارئ أن يجد فاصلاً واحداً يفصلهما عن بعض .

وفي رواية «ماري روز تعبر مدينة الشمس» ، البطل السياسي المطارد أردني والمرأة التي معه فلسطينية ، والشخصية الثانية في الرواية فدائي يقوم بعمليات ضد إسرائيل ويتم أسره. ما هي مواصفات الشخصية التي تريدها وأنت تجد نفسك كاتباً في مثل هذا الظرف غير ذلك؟ ملاحظة: اول قصة قصيرة نشرتها كانت في مجلة «صوت فلسطين» في بيروت بعنوان «بيدر الحزن الفلسطيني» سنة 1974 .

عمان تحتل روحك وكلماتك وفضاءات رواياتك وقصصك.. من يعاقب الآخر.. أنت أم هي؟؟؟ ولماذا تعيش فيك عمان وتحتل كل شيء فيك رغم أنها ليست سوى مدينه ذات ذكريات مؤلمة؟

عمان ليست مدينة ذكريات مؤلمة أو مفرحة ، هي المزيج الجدلي ، ليست يوتوبيا بل مدينة فيها كل شيء الجميل والقبيح ، الخير والشر ، الرخاء و البؤس ، وما يميزها عن غيرها من المدن أنها خليط كل هذا ، جمالها وخيرها ورخائها غير دائمين ، وكذلك قبحها وشرها وبؤسها أيضاً غير دائمين ، لا املك أن أتحدث عن مترفيها لأني لا أعلم إن كانوا يعيشون البؤس أحياناً لكني أتحدث عن بؤسائها وأنا واحد منهم واعرف أنا كنا نعيش أحيانا ترفها .

فعمان العمل الحزبي السري في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي التي عشتها أنا وانخرطت بها كانت لنا حالة من الترف والقوة، كنا مع شدة القمع الذي يمارس ضدنا نحس كم نحن أقوياء ، وكم هي عمان لنا .

هذه ليست حالة من الهيام الشعري بل حقيقة، عمق ما كان يجمعنا كرفاق وأصدقاء وأناس لهم أحلامهم وطموحاتهم وآمالهم الواحدة بغض النظر عن أصولنا، فلسطيني أو أردني أو شركسي ، وبعيداً عن طوائفنا ، فقد كنا وحدة واحدة ، على رأي «الكسندر دوماس وفرسانه الثلاثة « الواحد للجميع والجميع للواحد» هذه هي عمان التي أعرف أو التي أتمنى اليوم .

إن المكان ، بالمطلق ، هو الأساس الذي تتكئ عليه الحيوات كلها فهو أساس الزمان ، وهو صورة التطور . حتى وإن كان بطيئاً ساكنا أمام من يبصره أو يتلمسه – هكذا كانت عمان فيّ ، ليست لأنها خارجة عن الوجود ، ومختلفة عن مدن الدنيا ، بل لأنها المدينة التي أحمل في رئتي هواءها بكل ما يحتويه منذ أكثر من خمسين سنة ، هي البيت ، وكيف لا يكون دفء البيت أقدس المطارح لك؟. وهي رحم الأم، وكيف يعني هذا حياتك؟. إن الأساس الذي حمل فيّ عمان ، وغيّر ذاتي المخلصة ، هو ذاكرتي القاسية ، فأنا أشك في أني أنسى مثل الآخرين ، واحسب أحياناً أني أعرف تفاصيل حياتي ومَن حولي منذ لحظة ميلادي.

لم يكن من السهل عليّ أن لا تحضر عمان في كل ما كتبت ، حتى في الأزمنة التي مرت على الأدب في الأردن وكان يوصف بأنه الأدب الذي يسبح في اللامكان ، فقد كانت أعمالي خارج هذا الوصف. فمنذ السبعينات وعمان حاضرة في كل ما أكتب ، أنا لا اقدر أن أخون ، ولا أقدر على الانفصال عن ذاتي ، والجزء الكبير في هذه الذات عمان.طبعاً قد تطربك عبارة المرحوم الشاعر عبد الوهاب البياتي الذي أخذ عليّ حبي لعمان ، قال عبارة لا يمكن أن أنساها :

– عمانك هذه امرأة كريمة، لكنها لا تعطي شيئاً. وجهة نظر قد أكون متفقاً معها أنا أيضاً أكثر منك .

روايتك:عمان ورد أخير، حفلت بإدانات عريضة للفترة المسلحة للثورة الفلسطينية هناك.. هل كنت تود إيصال رسالة غير تلك التي تؤمن بها أم هذه هي رؤيتك لتلك الفترة ولماذا؟

لا يمكن أن تُقرأ «رواية عمان ورد أخير» على انه فيها إدانات ضيقة ولا حتى عريضة للفترة المسلحة للثورة الفلسطينية ،أولا يجب أن يسجل لهذه الرواية أنها أول عمل يتحدث عن حرب أيلول 70 مباشرة وبجرأة ، وان هذا ما تسبب في أن تؤد في مهدها ولا تأخذ ما تستحقه من الاهتمام ، حتى أن الجزيرة نت لقناة الجزيرة الفضائية نشرت قبل أيام مقالاً يحكي عن عدم تجرأ الأدب الأردني على الحديث عن هذه الفترة وعندما كتبت اعتراضي على هذا الكلام لم يُنشر.

ثانياً هي رواية تكريس فكرة أن المقاتل والمناضل والثائر هو الشخصية التقدمية ذات النهج الثوري سواء كان أردنيا او فلسطينياً، والطرف المقابل ، القامع والمستبد والعميل هو ذات الشخصية سواءً كان أردنيا أو فلسطينياً. لهذا اعتقد أن صياغة هذا السؤال يجب أن تتغير .

حكاية اسمها الحب.. رأيت فيها تفاصلا بين مكوناتها السردية واعتمدت الإنشاء الأدبي على حساب تتابعات الحدث الذي لم يكن حدثا مكتملا كذلك.. ما الذي تريد قوله أو إيصاله للقارئ خصوصا وأنك تريد استكمالها بجزء ثان عن الجنس بين الطرفين رغم وجوده في القسم الأول؟؟؟

لا يمكن لحدث ان يكتمل ، قد يخبو وقد يتحول .

«حكاية اسمها الحب» عنوان لدلالة مرتبطة بالحياة وبالقدرية وبالإنسان من كونه مخيراً أو مسيراً ،الشكل الأنسب الذي وجدته لمناقشة هذه الفكرة هو العشق ،لأنها الصيغة الأقرب للقارئ والأقرب لي .

لقد قلت في هذه الرواية مباشرة ودون أن ألجأ إلى الترميز ، أنك أيها الإنسان كيفما كنت فأنك أنت من تملك قرارك ومصيرك ، حتى لو كان هذا القرار مخالفاً لكل القيم والعادات والثقافات التي نشأت عليها ، هذه المصائر التي تحط علينا ، لا تأتي هي لنا بل نذهب نحن لها صاغرين منكسرين مثقلين بحمل الموروث المتخلف الذي تربينا عليه .

هذه المصائر هي التي جعلتنا نُهزم ست مرات أمام جماعة غير مهيئين للانتصار على أحد، هذه المصائر التي اخفت ضعفنا وانكسارنا ورضوخنا للظلم تحت عباءة أنا لن نغير من مصائرنا حتى نغير ما بأنفسنا ،هذا هو الحب

ولد قاسم محمد توفيق في مدينة جنين في فلسطين عام 1954، أنهى الثانوية العامة في مدرسة الأمير حسن في عمان عام 1974، وتخرج في الجامعة الأردنية في قسم اللغة العربية عام 1978.

مؤلفاته المنشورة:

أعماله الروائية والقصصية

آن لنا أن نفرح/ قصص.

مقدمات لزمن الحزن/قصص.

سلاماً يا عمان... سلاماً أيتها النجمة/ قصص.

ماري روز تعبر مدينة الشمس/ رواية.

أرض أكثر جمالاً/ رواية.

العاشق/ قصص.

عمان وردٌ أخير/ رواية.

ورقة التوت/ رواية.

حكاية اسمها الحب/ رواية

Digitized by Birzeit University Library

الذي تحدثت عنه في هذه الرواية .
الجنس في الرواية هو جزء مكمل للفكرة ،هو المتمم لحالة الاختيار التي وقف أمام مفترق طرقه بطل الرواية .
الكتاب الثاني ولقد أنهيته مؤخراً مختلف كلية عن هذا الموضوع كل ما في الأمر أني فكرت بأن اسميه «حكاية اسمها الجنس» وكان هذا تفكيرا متسرعا ومنفعلاً أعتقد انه جاء نتيجة ما حققته رواية حكاية اسمها الحب من نجاح ، ولأن العمل الثاني يمكن أن يحتمل هذه الفكرة والعنوان قمت بكتابته تحت عنوان حكاية اسمه الجنس ،لكن أتمنى عليك وعلى القارئ العزيز أن ينسى هذا الاسم لأني اخترت عنواناً جديداً و نهائيا لهذه الرواية ، لقد أسميتها «رائحة اللوز المر» .

الرجل المتخلف اجتماعيا وهو عندك الرجل العربي دائما الذي يبني علاقته مع المرأة على قواعد وعي يجمع بين التخلف الحضاري والموروث السلفي الديني.. لماذا هو هكذا وهل عجزت عن ايجاد شخصية متطورة تكون انموذجا يفترض احتذاؤه..؟ أليس لديك الا ذو القرنين أو ربما أكثر من قرنين؟؟؟

إن أبطال قصصي جميعهم أبطال، لكن بعضهم مأزوم ، هي أزمة البرجوازية الصغيرة ،المفتقدة للتنميط ، لذا تجدهم أحيانا متخلفين اجتماعيا ، وإن كنت لا اتفق بالمطلق مع هذا المصطلح بالتأكيد .
البطل عندي إبن الحياة والمجتمع والموروث، وهو حامل لكمّ من التناقض يجعل من يحسب تغير سلوك زوجته نتيجة حملها الذي جاء متأخراً بأنها تخونه مع غيره ، وهو الذي يركب لنفسه القرنين وليس الآخرون ، هذه هي شخصية البرجوازية الصغير ، التي لا تحاكم الأشياء بأسلوب علمي أو منهجي ، بل تغلب عليها مخزونها الثقافي والاجتماعي المتخلخل، وهي السبب في تخلفنا، وفي هزائمنا بالضرورة أيضاً .

في السياق العام لإنتاجك الأدبي ما هو مشروعك الفكري العام ؟ وكيف يمكنك إيصاله للقراء؟؟؟

أنا قاسم توفيق الصغير لا أحمل مشروعاً فكرياً ، كل ما لدي هو فكر علمي عقلاني أرى فيه المخرج الأوحد من كل أزماتنا. عندما نغير المناهج المدرسية ، والقائمين على الإعلام ، ونفصل الدين عن السياسة ، ونمارس الديمقراطية في بيوتنا وعلى أولادنا قبل ان نمارس حقنا فيها في الانتخابات، عندها يكتمل المشروع الفكري الذي يخص كل واحد منا حيثما كان موقعه .

في هذه الزاوية الصغيرة نقدّم للقارئ في كل عدد ومضة من ومضات الراحل الشهيد غسان كنفاني في كتاباته التي وردت في الكتاب الذي صدر بعد استشهاده تحت عنوان: فارس فارس، وهي مقالات فيها من السخرية الأدبية الشيء الجميل. لعلّ كتّاب المقالات عندنا يستفيدون منها. في هذا العدد نقدّم رؤية غسان لمجموعة قصصية لكاتب لبناني ويناقش مقدمة الناشر لها.. فلنقرأ:

كفى.. لا تُطَرْطِشونا بلُعاب الحماس

– لا تشتروا خبزاً، اشتروا ديناميت.
– قصص. خليل فخر الدين
– دار ابن سينا. بيروت

يسمّي المؤلف القصص العشر في مجموعته «قصصاً ثورية»، ولكن لو كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تفهم، لطبعت من هذا الكتاب مليون نسخة، وقصفت بها العالم الثوري حتى يطلّق الثورية!!

ويزيد الطين بلّة، أن الناشر الفاضل يقذفنا بمقدّمة من صفحتين ينسف خلالها بجرّة قلم جاهل، كلّ الأدباء العرب وإنتاجهم، فيلغي أن يكون أي فنان أو أديب عربي قد «تمرّد» ويرى أنهم تعوّدوا «أن يفتعلوا المواقف المزيّفة» وأنّ كل ما كتبوه «ثرثرات فارغة يُنسى حالما يُقرأ» وأن الأدباء والفنانين العرب (تدبّ به الرأفة هنا فيقول: في غالبيتهم) «أنواع من الأعشاب السامّة» وهم «مكلّفون بتسميم أفكار الشعب» (لاحظ: مكلّفون).

وبعد حفلة «نشر العرض» هذه يقول الناشر: إنه وجد نفسه مضطراً للبحث عن الأدب الحقيقي الذي يواجه به كل «السموم التي تتجرعها الجماهير دون أن تدري»

ويفجّر الناشر القنبلة التي وجدها مثلما وجد فيثاغورس فلَينته، فيقول لنا إن قصص «لا تشتروا خبزاً، اشتروا ديناميت» هي الصيحة المدوّية التي تجيب على السؤال القضية: لمن الأدب والفن؟

وأنت تبدأ بقراءة الكتاب، وفي ذهنك، ثقة منك بالناشر، أنه سيجيب على السؤال: لمن الأدب والفن؟ فتجد أن الجواب على ضوء القصص الموجودة فيه، كما يلي: للتافهين، المزايدين بالوطنية، المصابين بالهستيريا، الذين لم يقرأوا في حياتهم كتاباً، ولم يتعرّفوا إلى ذوق فني!

فإذا كانت هذه مهمّة الأدب والفن بعد الخامس من حزيران (في الكتاب لوحات فنية أيضاً من مستوى: يا لطيف) فشرّفوا اركبوا معا على أكتافنا بحجة الخامس من حزيران وامسحوا بذلك اليوم الأسود كل ما تراكم من وحول القصور الفني والفشل الأدبي، واحشونا حشواً بالخطابات والتظاهرات باسم «العمل الفني المرتبط بالجماهير»

لا، المسألة ليست بهذه السهولة، والوطنية التي هي على العين والراس ليست جواز مرور إلى عالم الفن إن لم تكن تعتلي صهوة موهبة أصيلة. فمكسيم غوركي ليس تقدّميًا فقط ولكنّه أديب تقدّمي، وإذا كان خلط الحابل بالنّابل مسموحاً به فإن ميشيل عفلق – مثلاً– هو أفضل شاعرية (رغم أنّه لم يكتب بيت شعر واحد في حياته) من يوسف الخطيب وكمال ناصر البعثيين.

ونحن نطالب الأستاذ جميل شاتيلا (مدير دار ابن سينا) بصفته تقدمياً أن يدفع إلى السوق سيمفونية، وفوراً!

وطالما أن الناشر يتحدّى، فلنسمح لأنفسنا أن نقول له: لا يا سيدي! فالقصص ليست جواباً على تساؤلك التاريخي، وهي ليست قصصاً بكل المقاييس المعروفة التي تمتدّ من بكين إلى حكواتية حي «قبر عاتكة» في الشام، وحتى كمحاضرات ليست ناجحة، ووطنياً توجد علامات استفهام أمامها!

والواقع أن بريق الموهبة الذي يبدو في المجموعة هنا وهناك، قد أخفته إلى حدّ بعيد تلك الموجة العصبية من الوطنية الساذجة، المتحمسة على حساب البناء الفنّي وعلى حساب الهيكل العظمي والعضلي والعصبي والجمالي لكل قصة، فكتابة قصة ناجحة هو عمل وطني أيضاً، ولو فعل مكسيم غوركي مثلما فعل خليل فخرالدين لتأخرت الثورة البلشفية قرناً كاملاً على الأقل!!!

وقد ضيّع المؤلف بريق موهبته الأصيلة (التي تحتاج حتما إلى صقل صبور) بصراخه الذي لا مبرر له، مثلما يضيّع الخطيب حين يطرطش المستمعين بلعابه!!!!

1968 / 3 / 24

«أساور الورد» لنذير جعفر

شروخ الروح في أقبية العتمة!.

علي الكردي

رواية: أساور الورد
المؤلف: نذير جعفر
الطبعة الأولى 2011
نون ع للنشر والطباعة والتوزيع
حلب / سورية.

يستكمل الروائي السوري نذير جعفر في روايته الثانية «أساور الورد» مدونته السردية التي بدأها في روايته الأولى «تحت سقف واطئ»، على الرغم من أن كل رواية منهما قائمة بذاتها، ومستوفية لكامل عناصرها ومكوناتها.

التقاطع بين الروايتين هو المناخ العام الاجتماعي والثقافي والسياسي والإنساني السائد في سورية في ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم، يستقي الكاتب من رحم ذلك نبض أحداثه، ومسارات شخصياته وتحولاتها في خضم الصراعات الفكرية والسياسية والاجتماعية العاصفة التي انعكست على بنية شخصياته الروائية وأحلامهم وانكساراتهم، وتحولاتهم الروحية والنفسية، بوصفهم نماذج مختارة تجسّد عيّنات بارزة عن تلك المرحلة.

نحتكم في هذه المقاربة لروايته الجديدة «أساور الورد»، إلى النص، وما أثاره فينا من رؤى جمالية وفكرية، وأحاسيس وهواجس كامنة حركها فيض كلماته، وحكايات أبطاله الدرامية، المفعمة بالتناقضات الإنسانية الحارّة.

قسّم الكاتب روايته إلى فصول، وأفرد لكل فصل عنواناً مفتاحياً، يحمل دلالات تكثّف حكاية، وظلال الشخصية الرئيسية التي ارتبط عنوان الفصل باسمها، مثلاً «فاضل السرحان طليقاً!» هو عنوان الفصل الأول الذي افتتح الكاتب مدونته السردية بحكايته، لتكشف أن فاضلاً هو سجين سياسي شيوعي، خرج منذ لحظات من مبنى الأمن العام: «ووقف على الرصيف المحاذي له متأملاً ما حوله بعينين ذاهلتين وقلب كسير، أحسّ كما لو أن الحياة التي سُلبت منه تَردُّ إليه الآن، فلا يقوى - وهو يعانقها من جديد – على كتم عبراته الحبيسة، التي سالت فجأة على خدّيه لحناً حزيناً، يتردّد صداه في أرجاء الروح» ص8.

مع هذه الافتتاحية القوية للنص الروائي، يضعنا الكاتب وجهاً لوجه أمام تساؤلات كثيرة قبل أن نوغل في متن النص، ونتعرّف إلى هيئة الشخصية، وعوالمها الداخلية، وأحلامها، وانكساراتها، وهواجسها، لا سيما حينما نعلم أن تلك الشخصية قضت في عتمة الأقبية سبعة عشر عاماً، وخرجت لتوّها إلى عالم الضوء، حاملةً معها جوعها للحياة، وتعطّشها، واشتياقاتها للأمكنة والأرصفة، والأهل والأصدقاء، وللمرأة – الحبيبة الساكنة في شغاف قلبه. يضعنا الكاتب أمام لحظة فارقة، وفي تماس مباشر مع تلك الحالة الاستثنائية، بكل ارتعاشاتها «ما بين السجن والحرّية تمتد سلسلة من الآلام والتضحيات والأمنيات والسلسلة التي طالت مع الأيام حتى وصلت إلى عنقه.. ها هي تنقطع الآن، وتفسح له الطيران مع أحلامه الصغيرة من جديد» ص8

يتبادر إلى الأذهان مباشرةً: هل نحن أمام نص جديد حول أدب السجون؟! وهل سيوغل الكاتب في الكشف عن أهوال التعذيب، ومحنته في المعتقلات السرّية الرهيبة؟! وما الذي يمكن أن يضيفه إلى مخزون ذاكرتنا المثقلة بآلام السجون؟!

المدهش في الرواية أنها لا تعير اهتماماً كبيراً لآليات التعذيب الجسدي وفنونه، بل تركز على شروخ الروح، وآلامها العميقة التي تخلّفها المعتقلات في دواخل الشخصيات.. هذه الشروخ الغائرة التي لا تندمل بسهولة، بل تخلّف عطباً مستديماً، وقهراً لاسعاً، يطفو على السطح أمام ذكرى عابرة، أو موقف ما ينكأ الجرح الغائر، ويفصح عن فداحة الخسران.

ولا تقف الرواية بمضامينها وبنائها الفني والجمالي، وحبكتها المشوقة عند هذا الحد، بل تذهب بعيداً في نسج شبكة من العلاقات الجديدة، تكشف من خلالها قبح التحولات الاجتماعية في السجن الكبير الذي انتقل إليه فاضل، ليدفع من آلام روحه، هو وغيره من السجناء السابقين فاتورة استحقاقاته، بعد أن تغيرت القيم، واستشرى الفساد، والانحطاط الروحي والسلوكي في زمن اختلطت فيه المعايير وانقلبت، فتركته هو وأمثاله في مهبّ الريح، محاصرين مهمشين، يلوكون أحزانهم في دوائر اغترابهم المرير.

تتالى عناوين الفصول، وكلٌ منهما يغني النص، بحكايات إنسانية متدفقة، تروي أفراح وأحزان وخيبات وانكسارات شخوصها، وفي الآن ذاته تضيء خلفيات تلك الشخصيات ومناخاتها الثقافية والروحية التي تعكس نبض تلك المرحلة وتحولاتها. في فصل *لبنى تخلع عباءة بينلوب»، نتعرف على حكاية لبنى حبيبة فاضل، التي تعلن معه خبر خطوبتهما وهما في السجن، وحينما يُطلق سراحها، تنتظره عدة سنوات على الرغم من أنه أرسل لها: «عيشي حياتك، اعتبري ما بيننا قد انتهى»، لكنها في لحظة ضعف، وقسوة الفراغ «تخلع عباءة بينلوب»، وترضى بزميل عمل لها، خطيباً ثم زوجاً، لكن حكايتها لا تنتهي، إذ يظل طيف فاضل السرحان يلاحقها، حتى في أحلامها، «وتراه إلى جوارها بدلاً من حسّان زوجها، تعانقه، تضمه، وتتوزع في خلاياه، وفي الصباح تجد الوسادة مبللة بدموعها!» ص15

لن نفسد على القارئ متعة اكتشاف بقية الحكاية، وتحولات الشخصية، لا سيما وأن الكاتب يجيد لعبة الانتقال من حكاية إلى أخرى، وحياكة نسيج العلاقات التي تربط الشخصيات ببعضها بسلاسة أخّاذة، تجعل

Digitized by Birzeit University Library

القارئ يلهث وراء الحدث.

يجد القارئ في فصل سعد في (الفريدي) مبرراً منطقياً، ولو بمحض الصدفة للقاء الصديقين فاضل السرحان، الخارج لتوّه من السجن، وصديقه سعد، إذ من الطبيعي أن يقود الحنين فاضلاً إلى حانة صغيرة وسط دمشق باعتبارها المكان الحميم الذي كان يجمعه مع أصدقائه، ولأن الكاتب يفترض أن القارئ لا يعرف هذا المكان، يتصدى إلى التعريف به، ومنحه أبعاداً تداعب أحلامنا: «(الفريدي) حانة صغيرة، لا تتسع لأكثر من عشرة، وهي مكتظة دائماً، وتذكرك عفونتها وأجواؤها الملتبسة، وبعض روادها بالحانات الصغيرة التي كان يرتادها الفارس النبيل (دون كيخوتة)، وبدوارق النبيذ المسفوحة فيها تحت الأقدام بسبب أو من دون سبب» ص19. لنا أن نتخيل ما يحدثه هذا اللقاء بين الصديقين من انفعالات، وتداعيات وانثيالات في ذاكرتهما، لا سيما لدى فاضل المتعطش لمعرفة أخبار لبنى، ولدى سعد المفجوع بخسارة علاقته برؤى.

وفي هذا السياق أود الإشارة إلى الأسلوب الفني الذي يتبعه الكاتب في بنائه الروائي، فهو يلجأ إلى تعدّد الأصوات، فكل شخصية تروي على لسانها أجزاء من حكاياتها، إضافةً إلى مونولوجاتها الداخلية التي تضيء مشاعرها وأحلامها وشهواتها، ويأتي صوت الراوي (المركزي) صوت الكاتب، ليقطع الحوار، أو التداعيات، ويملأ الفواصل بين الأحداث والذكريات، ويسهم في وصف الأمكنة ومنحها أبعاداً إضافية، مع العلم أن الراوي يتخفّى خلف الشخصيات، ويسرد الأحداث بضمير الغائب أحياناً، وضمير المتكلم، أو المخاطب أحياناً أخرى مثلاً في ص 38 يقول: «في المسافة القصيرة بين الساحة والمقهى، بدا لفاضل السرحان أن أشياء كثيرة قد تغيرت في غيابه كما تغير هو.. فشارع بارون الذي كان يضجّ صباح مساء بالحياة شبه مقفر.» بعد هذا القطع السردي، يستأنف الكاتب السرد على لسان الشخصية (فاضل السرحان) وبضمير المتكلم «كنت أحكي للرفاق في السجن، كيف هربت من (القصر)..» ص39

كذلك يلجأ الكاتب إلى تضمين السرد بعض الرسائل، الدالة على الخلفية الثقافية لشخصياته «خطر لي كتابة أطول رسالة عشق لها، صدّرتها بمقطع من (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلسي، ودعوتها إلى تحطيم القيود التي تسجنها، وتحديداً موعد للقاء في أي مكان تختاره.. » ص42.

إن هذا التنوّع في صيغ الراوي كسر عمود السرد وحرّره من هيمنة الراوي الأحادي، إلا أن تنوّع الأصوات على مستوى اللغة لم يكن واضحاً كثيراً، ربما بسبب تقارب المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصيات، وما دفعنا إلى هذا القول بروز الاختلاف على مستوى اللغة، وما تخلله من نبرة صوتية متباينة في فصل «أم ماجد» التي تعرّض جميع أولادها إلى الاعتقال «أخذوا الشباب بعدما قلبوا البيت علينا، قالوا لي: نصف ساعة ويعودون، والنصف ساعة صارت أشهراً وسنوات. قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. وفوق كل هذا قبضوا على البنت وسجنوها. صليت ودعيت: يا رب صبّرني على مصيبتي، واجبر بخاطري..» ص45.

نلاحظ في المقطع السابق اختلاف نبرة الصوت واللغة التي تأتي على لسان أم، يختلف بالتأكيد مستوى وعيها عن بقية الشخصيات، وتختلف نظرتها وأحاسيسها تجاه الأحداث المحيطة بها.

من جهة أخرى، كان لافتاً توظيف الكاتب لصوت «مضر»، وهو شخصية سجين آخر من أصدقاء فاضل السرحان، هذه الشخصية كانت حاضرة – غائبة، وكأنها صوت الضمير الداخلي لـ فاضل السرحان.. تتدخّل أحياناً في الحوار على شكل تداعيات داخلية عند فاضل، تردعه أحياناً، وتتهكم على موقفه أحياناً أخرى، وتصحّح له رأيه في مواقف أخرى. كانت هذه الشخصية تطلّ برأسها في المفاصل الأساسية للرواية، ولا نعتقد أن الكاتب عبثاً أنهى الرواية بهامش أخير يقول: «بعد سنوات، كان فاضل السرحان، يستعد مع أسرته الصغيرة لاستقبال رفيقه مُضر، الشاهد الأخير على زمن مضى ولم تُكتب تفاصيله بعد».

فهل يريد الكاتب القول، بشكلٍ غير مباشر، أن مدونته السردية التي بدأت في (تحت سقف واطئ) و(أساور الورد) سوف تستمر في عمل جديد، يرصد تطورات المشهد السردي بكل تداعياته؟!!.

حوار مع حمار

آية الريماوي

استعمرونا واستحمرونا ...
بارضنا هم اصحاب القرار
نموت نعيش .... مش مهم
فرضوا حتى على قبورنا حصار ..
ارض جدودنا ... واولادنا
سلبوها ونهبوها .. هدموا حتى الدار
وانا واخوي وابن عمي فرقونا
هوية زرقا وخضرا
غزاوي وضفاوي
بنوا بيني وبين اهلي جدار ...
اتهمونا بالارهاب
وانهم ضحايا محرقة
تولع فيهم نار..
واحنا بقمة عربية غبية
بنستنكر ..
بنحكي لا من تحت الطاولة
مهو اكيد بيقدرش يكون اسد الفار...
قالوا وقفوا الاستيطان
واحتلوا الوادي والجبل والغار..
ومستعمراتهم بتعلى شوي شوي
والدار بيعلاها الدار..
والظلم فوقهم ظلم
والهجرة وراها تهجير
والاعتقال بيلحقه موت
محتل بيقتل الصغار قبل الكبار ..
يا اخي « وعفوا على الاهانة»
حطوا الزعما بجيووبهم
بينذلوا .. بيقبلوا السلام
وبيبتسمموا .. لصورة مع العدو تذكار
يا اخي « ومتاسف رجعت اهينك»
والله الشغلة بتحير
فوق الاستعمار استحمار ..

نقطني بسكاتك يا زلمة ...
هالمخ لف ودار
بطلت عارف هو انا ولا مين الحمار

Digitized by Birzeit University Library

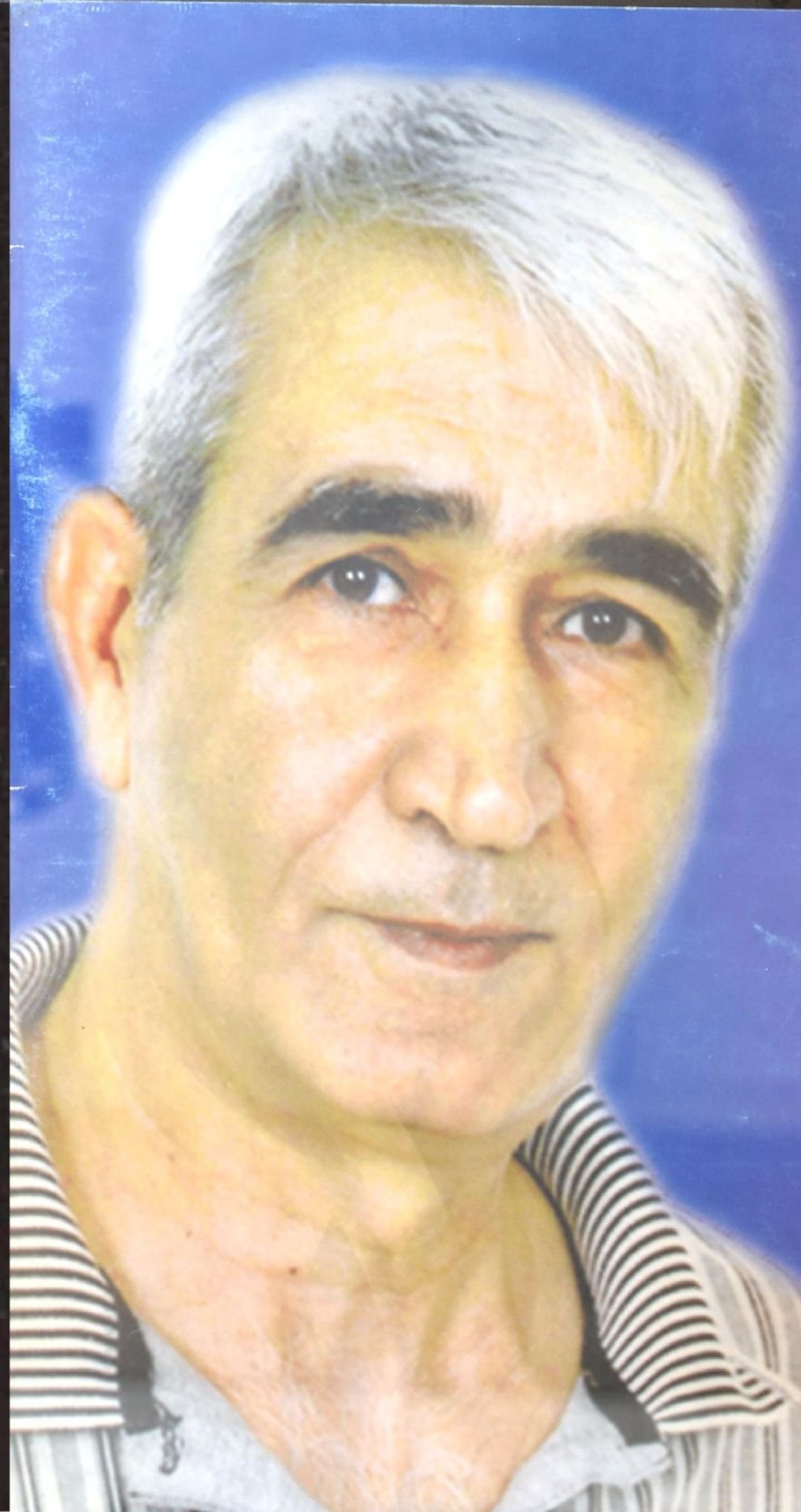

سعدات:
العزل
الانفرادي
إعدام
جماعي
وأسلوب
انتقامي
بائس
لكسر
إرادة
أسرى
الحرية